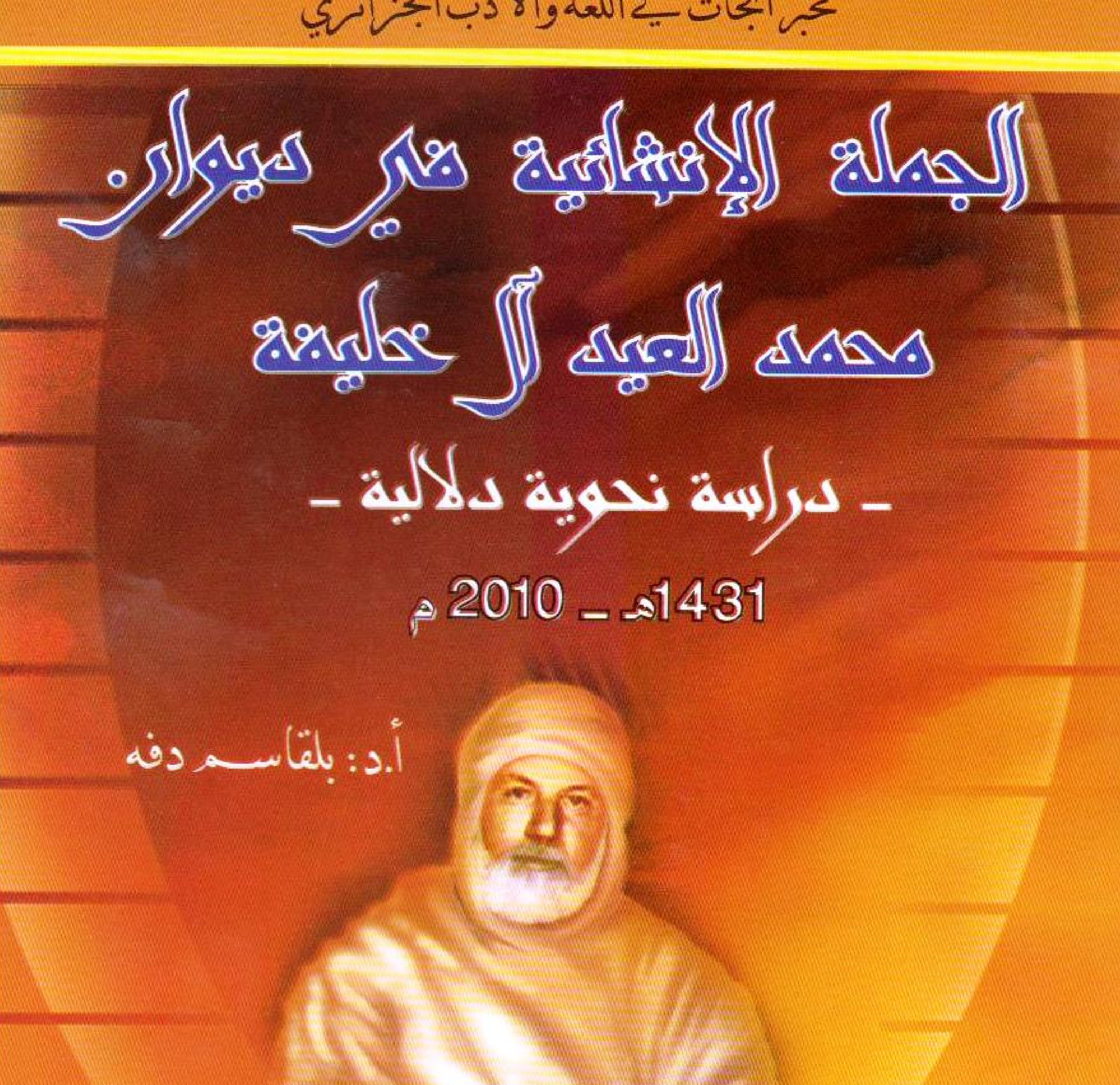
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري

# الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة

## - دراسة نحوية دلالية -

1431هـ - 2010 م

أ.د: بلقاسم دفه



جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري

# الجملة الإنشائية

# في

# ديوان محمد العيد محمد علي خليفة

## - دراسة نحوية دلالية -

الأستاذ الدكتور: بلقاسم دفه

1431هـ - 2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. المجادلة، الآية 11

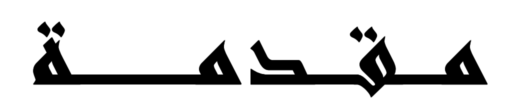
# إهــداء

- إلى والدي الكريمين - رحمة الله عليهما - دعاء و ثوابا لهما عنده سبحانه

و تعالى لما قدما.

- إلى أسرتي التي هيأت لي الجو الملائم للبحث.
- إلى كل غيور على وطنه الجزائر و أمته العربية و الإسلامية.
- إلى حماة لغة الضاد الذين حملوا لواءها، و عملوا على ترقيتها.

أقدم عملي العلمي هدية تقدير و عرفان.


مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نشكره و نحمده على نعمه، ونتوكل عليه، وبعد:

إن الجملة الإنشائية في " ديوان محمد العيد آل خليفة " هي موضوع البحث. والجملة بوصف عام هي وحدة الكلام، ووحدة الإبلاغ و الاتصال، و هي أساس كل دراسة نحوية، و بداية كل وصف لغوي و نهايته، وأنها لا تكون تامة إلا إذا استوفت ركنين، هما: المسند والمسند إليه، و قد لا تنتهي العملية الإسنادية بذكرهما، بل تمتد إلى المتممات.

و للجملة العربية نظامها، و لها أنماط وصور، و لكل نمط أسلوبه الخاص، إلا أنه يبدو أن النحاة القدامى لم يصفوا الجملة و صفا دقيقا محكما، فدراستهم يعوزها التنظيم، و الفضل كل الفضل لهم في ترك تراث حضاري زاخر في شتى مسائل النحو، فقد اهتدوا إلى جوانب مهمة في الجملة، و سجلوا آراء وتعليقات قيمة، و لو أنها غير مبوبة في معظمها و يعود الفضل في التبويب والتنسيق إلى ابن هشام الأنصاري (ت:761 هـ) الذي تحدث عن وظيفة الجملة ومكوناتها، كما أن القدماء فصلوا بين علم النحو و علم المعاني ظنا أو اعتقادا منهم أن لا علاقة بين العلمين، إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني (ت:471 هـ) فوثق الصلة بينهما اعترافا بعلاقة علم النحو بعلم المعاني.

و تعد فكرة إدماج علم المعاني في الدراسات النحوية من الوسائل المفيدة في وصف الدرس اللغوي و تحليله. فرأيت أنه من الأنجع الإفادة من هذه الرؤية و محاولة تطبيقها على موضوع "الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة"، و ذلك بتصنيف الجمل الإنشائية بحسب وظائفها و معانيها، و تحديد أنماطها و صورها محللا و مفسرا.

و لا ريب أن وراء هذا المسلك الشاق حوافز عدة جعلتني أختار البحث في هذا الموضوع، ومنها:

رغبتي في الربط بين علم النحو و علم المعاني من جهة، و في دراسة جانب من الجملة لدى شاعر محافظ على قوالب اللغة العربية من جهة أخرى. و الموضوع من جوانبه المختلفة جدير بالدراسة النحوية دراسة علمية معمقة، و بخاصة لأنه موضوع حول شاعر لم يدرس دراسة نحوية.

و جاء البحث في مدخل و سبعة فصول و خاتمة. و قد تحدثت في المدخل عن محمد العيد، ونشأته، و ثقافته، ولغته.

أما الفصل الأول فقد عالج مفهوم الجملة عند القدماء و المحدثين، وعرضت فيه أولا لمعنى "الجملة" لغة، ثم اصطلاحا عند القدماء، و عرضت لآراء النحويين و اللغويين في العلاقة بين الكلام والجملة، ثم لأبعاد الجملة و أركانها وأنواعها، ثم عرضت لمفهوم الجملة وأبعادها وأركانها في نظر المحدثين من عرب وغربيين بناءا على تعريفاتهم المختلفة، وبينت أن للجملة ركنين أساسيين، هما: المسند والمسند إليه، و أنها لا تنتهي أحيانا بذكرهما، بل هما لبها و نواتها، ثم خلصت أخيرا بعد عرض لمفهوم "الجملة الإنشائية" عند القدماء و المحدثين، إلى أن هذه الأخيرة تنحصر في قسمين : جملة إنشائية طلبية، و غير طلبية، وأن كلا من الجملتين تتفرع عنهما فروع.

و عالج الفصل الثاني جملة الأمر، و حاول توضيح أنماطها، و صور كل نمط بالشرح والتحليل، ودلالة الجملة عند خروجها عن المعنى الحقيقي، وأوجزت النتائج المتوصل إليها بعد الدراسة التطبيقية.

و في الفصل الثالث حاول البحث تحديد صور جملة النهي، و تحليل بعض النماذج منها بإبراز نظامها التركيبي وسماتها الدلالية، وذيل الفصل بذكر نتائج الفصل.

و في الفصل الرابع درست جملة الاستفهام وحاولت تقسيم الجملة الاستفهامية إلى أنماط وصور، و قمت بتحليل نماذج لتوضيح نظامها النحوي، و سماتها الدلالية، و ختمت الفصل بذكر النتائج.

و في الفصل الخامس درست جملة النداء، و حاولت توزيع الجملة الندائية على أنماط وصور، محللا عناصرها مشيرا إلى جوابها و عارضا إلى دلالاتها و خصائصها النحوية بعد الدراسة التطبيقية.

و انعقد الفصل السادس على دراسة جملة الرجاء، و التحضيض، و الدعاء، و قد تناولت بالتحليل كل جملة منها على حدة فبينت أنماطها وصورها ودلالاتها، و خلصت بعد التطبيق إلى ذكر نتائج كل جملة.

و كان الفصل السابع و الأخير مشتملا على عدة جمل فتناول كلا من جملة الشرط والقسم، والتعجب، و رب، وكم الخبرية، و المدح و الذم، و قد ألحقت بهذا الفصل الذي يضم الجملة الإنشائية غير الطلبية الجملة الشرطية التي تعد من قبيل الإنشاء بتنوع جوابها بين إنشائي طلبي، وغير طلبي، و قد درست المكونات التركيبية لتلك الأنماط التي احتوت عليها تلك الجمل، مستخلصا في النهاية الخصائص النحوية والدلالية لها.

و في النهاية خلص البحث إلى خاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها، و آمل أن تكون مفيدة في طريق البحث، ثم أثبت المصادر و المراجع.

و قد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لملاءمته المادة المبحوث فيها، وهو ينهل من النحو وعلم المعاني قديمهما و حديثهما، و يأخذ بالشرح أحيانا، واستخدمت الدراسة الإحصاء والجداول للتوضيح.

أما مصادر البحث و مراجعه فقد تنوعت بتنوع الموضوعات، و قد اعتمدت مؤلفات القدماء أولا، ومن أبرزها الكتب اللغوية، كالكتاب لسيبويه، و المقتضب للمبرد،

والخصائص لابن جني، والصاحبي لابن فارس، ودلائل الإعجاز للجرجاني، والمفصل للزمخشري، والتسهيل لابن مالك، وشرح شذور الذهب، ومغني اللبيب لابن هشام، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، و الإتقان في علوم القرآن، و الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، و الطراز للعلوي.

كما بنيت التبويب في الجملة الإنشائية على مؤلفات المحدثين في علم اللغة، كالأساليب الإنشائية في النحو العربي لعبد السلام محمد هارون، و في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر لمالك يوسف المطلبي، و نظام الجملة لمصطفى جطل، و البلاغة العربية لرجاء عيد، و النحو المصفى لمحمد عيد، والأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب لفتح الله صالح المصري.

وأرجو أن أكون قد أصبت في دراستي، و كشفت عن بعض الظواهر اللغوية في ديوان شاعر قدير من رواد نهضتنا الجزائرية الحديثة؛ شاعر جدير بالدراسة، محافظ على نظام الجملة العربية. و يحق أن تنكب الدراسة حول ديوانه في ميادين و مستويات عدة.

و حسبي أنني بذلت جهدا لا أزعم أنني بلغت غايته، و لكنني أبتغيه محاولة تفتح لي السبل أمام البحث العلمي.

و الله نسأل أن يهدينا إلى أفضل السبل و أقومها.

**و الله المستعان**

باتنة في 13 جمادى الثاني 1431 هـ الموافق 27 ماي 2010 م

# مدخـــــــــــل

## محمد العيد : نشأته و ثقافته و لغته

## 1- نشأته و ثقافته :

و لد محمد العيد بن محمد علي خليفة بـ " عين البيضاء" في 27 جمادى الأولى 1323 هـ، الموافق: 28 أوت 1904م [1]، توفي بباتنة في 27 رمضان المعظم 1399 هـ، الموافق : 31 جويلية 1979م [2]. و تتصل أسرته بقبيلة " المحاميد" و المعروفين " بالمناصير" القاطنين قرب وادي سوف، والذين استوطنوا هذه المنطقة آتين من الصحراء الليبية خلال الهجرات العربية المتجهة نحو شمال إفريقيا، "وتكاد تتفق الروايات التاريخية على نزوحهم من المشرق العربي، ومن ثمة الأصول العربية لهؤلاء السكان، ومهما يكن من أمر فإن هذه الأصول هي التي أمدت محمد العيد فيما بعد بروح عبقر التي ظلت كامنة في دماء أبائه وأجداده ."[3]

و لم تلبث أسرة الشاعر أن انتقلت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي إلى مدينة " العين البيضاء" من ولاية أم البواقي حاليا، فطاب لها الاستقرار عن طريق والد الشاعر محمد علي خليفة [4] .

و نشأ محمد العيد بهذه المدينة في أحضان أسرة عريقة في التدين، محافظة على التقاليد العربية الأصيلة [5]. و قد استهل دراسته بقراءة القرآن الكريم في " الكتاب، إلى

---

[1] ينظر: أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، الدار العربية للكتاب ط3، 1984، ص 86، و عمر بن قينة، مقدمة ديوان محمد العيد المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط3، 1992 .

[2] ينظر: محمد بن سمينة، محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 136.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 21

[4] ينظر: محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص 7.

[5] ينظر : محمد بن سمينة، شخصيات لها تاريخ ( محمد العيد آل خليفة )، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989، ص 7،8. و ينظر له محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية لحياته، ص 8.

جانب دروس العربية، و أخذ قسطا وافرا من العلم على يد الشيخين أحمد بن ناجـــــي، و محمد الكامل بن عزوز[1]، ثم انتقل مع أسرته إلى مدينة بسكرة سنة 1918م، و تابع هناك دراسته في التعليم الحر على يد علماء أجلاء أمثال علي بن إبراهيم العقبي، و الجنيدي أحمد مكي.[2]

و التحق بجامع الزيتونة بتونس سنة 1921م، ودرس هناك سنتين أفاد فيهما إفادة كبيرة، فقرأ المواد المقررة، و اطلع على مصادر اللغة و الأدب و الفكر معا.[3] و عاد إلى وطنه الجزائر في عام 1923م، واشتغل بالتدريس، و قد دخل الحقل الوطني من بابه الواسع و هو باب الثقافة[4]، و شعر في ذلك العهد أنه لا يزال بحاجة إلى نهل الثقافة و العلم، فكان أن انكب على دراسة أمهات الكتب القديمة كالأغاني والكامل و البيان و التبيين و الأمالي، ودواوين كبار الشعراء في عصور مختلفة[5]،كما اطلع محمد العيد واطلع غيره من أدباء الجزائر على الفكر المشرقي، وتأثروا بالنهضة المشرقية الإصلاحية و بخاصة عن طريق جريدتي "اللواء" و "المنار" المصريتين، فحركة الإحياء ظهرت مع جمال الدين الأفغاني و محمد عبده، و انبثقت من مصر، ثم شملت أقطارا عربية، و كانت تسير ببطء، غير أن

---

[1] ينظر: محمد بن سمينة، شخصيات لها تاريخ ( محمد العيد آل خليفة )، ص9.

[2] ينظر: نفس المرجع، ص 10،9.

[3] ينظر: محمد بن سمينة، شخصيات لها تاريخ ( محمد العيد آل خليفة)، ص 8،9 ، و ينظر له : محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية، ص 11.

[4] ينظر: أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص 90.

[5] ينظر: نفس المرجع، ص 91.

حركة إحياء الأدب العربي لم تلبث أن اتسعت دائرتها و شملت شخصيات أدبية.[1] و كان محمد العيد من السباقين إلى استلهام هذه الثقافة العربية الإسلامية، و إلى هذا الفكر الإصلاحي، و كان ارتباطه بالإصلاح نوعا من الرومانتيكية التي أخذت عليه كل حواسه، فمن خلاله كان يرى صلاح الجزائر و تحريرها و تعليمها، ... و من خلاله كان يرى بعث الثقافة العربية و صفاء الإسلام من الشوائب".[2]

و كان جديرا أن يلقب بشاعر الحركة الإصلاحية؛[3] فالفكر الإصلاحي التصق بوجدانه، و غدا في روحه بعد غذاء ديني تلقاه في صباه، و من "المعروف عنه أنه بدأ حياته متصوفا ثم أصبح شاعرا إصلاحيا"،[4] و من ثم "لسان الحركة الإصلاحية" [5].و قد صور مدى تغير و تطور الجزائر، و دفع بالشعب إلى الأمام في قصائد عدة، فهو كغيره من رجالات الإصلاح "كانوا يغيرون ما بنفس الفرد، ذلك التغير الذي هو الشرط الجوهري لكل تحول اجتماعي رشيد"[6].

فكان صدى لمبادئ و أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و صدى لدعوة جمال الدين و محمد عبده و غيرهما من دعاة الإصلاح الذين كانوا "يهاجمون البدع و الأدعياء الذين يستغلون الدين و يتاجرون باسمه".[7]

---

[1] ينظر: أنور الجندي، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1985، ص 126.

[2] أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص 35.

[3] ينظر: نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، دار الملايين، بيروت، ط1، 1981م، ص 545.

[4] عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص 312.

[5] محمد ناصر ، الشعب الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1985، ص 666.

[6] مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، مصر، ط3، 1969، ص 40.

[7] محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1984، ص 320

و لا نجد في هذا المقام أفضل واصف للشاعر من الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي الذي جسد نشاطه الإصلاحي، بقوله : "وكان الأستاذ محمد العيد من أوائل الذين نذروا أنفسهم للإصلاح، تعليما للناشئة، وتوعية للجماهير و تسخيرا لفنه الرفيع في سبيل الأهداف الوطنية الغالية، و نهض شعره بهذه المهمات النبيلة، فكان نورا للشعب، يضيء جوانب الطريق و كان نارا متأججة يحترق بها المستعمر".[1]

و إن الباحث ليجد للشاعر أكثر من موقف نضالي مما يؤكد أن إيمانه برسالة الإصلاح عميق كغيره من المصلحين، أمثال ابن باديس و الإبراهيمي و العقبي الذين تأثر بجهودهم كثيرا، و عن هذا التأثر يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله : "و من شدة رومانتيكية محمد العيد في نظرته إلى هؤلاء كان يتصورهم فوق الضعف الإنساني و فوق النقد".[2]

وإلى جانب هذا نجد تأثير العامل الديني على نفسية الشاعر، فإقباله على اللغة العربية بالدرس والتدريس يعود أساسا لهذا العامل، "لأنها لغة القرآن، فالتجديد فيها أو الخروج عن مقياس القدماء، أو الثورة على قوالبها يعد خروجا على المقدسات ..."[3]

فالأدباء الاصلاحيون يرون "أن ارتباط الأدب العربي بالقرآن هو ارتباط عضوي لا سبيل إلى تجاوزه أو التخلي عنه أو تغييره ..." [4]. وبسبب هذا الفهم قويت نزعتهم فتشبثوا بالقرآن ولغة القرآن، وليس هذا ببعيد "على شاعر مثل محمد العيد، وهو على ما يعرف عليه من ورع وتقوى، وتمسك بالقرآن الكريم قراءة وتطبيقا أن يرى في لغة القرآن النموذج

[1] مقدمة عيون البصائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 5،6.

[2] شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص 36.

[3] عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 544

[4] أنور الجندي، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، ص 130.

الذي يجب أن يحتذى، روعة بيان وسلاسة منطق، ويتأثر بالتالي به عن وعي أو عن غير وعي في لغته الشعرية"[1].

و إضافة إلى تأثر الشاعر بالقرآن الكريم لغة و فكرا، فقد تعلق بالأدب العربي القديم في أزهى عصوره، واستطاع استثمار التراث الأدبي و الإقتداء به في أساليبه البيانية الرائعة، لأنه رأى – كما رأى غيره رجالات الإصلاح – أن الشعر العربي القديم هو أصل الثروة اللغوية و أصل البلاغة.[2]

فالعودة إلى المعجم اللغوي العربي يعد استجابة سياسة ثقافية ونفسية لواقع استعماري كان يعيشه المثقف العربي الجزائري، وحرص الشاعر وغيره من أدباء المرحلة على اللغة العربية و آدابها كان منهم رد فعل على السياسة الاستعمارية العاملة على ردع الإسلام ، ومحو العربية وطمس معالم الثقافة العربية، فانطلقوا متزودين من التراث العربي كل ما يخدم قضيتهم.

وقد أمدتهم تلك المصادر بنظام لغوي رصين ، وفكر عربي أصيل لا يقبلان التغير و الانحياد، فهم يرون كما يرى محمد العيد في أن المد العربي القديم يمثل الأصالة التي تنبعث عنها المتانة في التركيب والعراقة في الفكر ، فهو يقوي المادة اللغوية، وينمى الثروة الفكرية، ويغذي الملكة البيانية[3].

وليس معنى هذا أن الشاعر يسير في ركاب القديم مهملا الحديث، بل هو يمزج بين الشكل القديم الجيد، والفكر الحديث النير كغيره من أدباء المرحلة، لأن الأدب العربي

---

(1) محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 297.

(2) نفس المرجع ، ص 281.

(3) ينظر محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، ص 218.

الحديث برمته عرف التوازن والمواءمة بين القديم و الجديد، وبين التراث و التجديد، وبين الثبات و التطور[1].

وقد تبنى الشاعر هذا الاتجاه، وسار جاهدا لتبليغ ذلك بدوره للنشء المثقف بما يحمله من تلقين لغة عربية رصينة وثقافة إسلامية صحيحة.

وتحدث الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن تأثر أدباء الجزائر بإخوانهم في المشرق العربي، فقال: حمل أولئك النفر من مصر ومن تونس إلى الجزائر قبسا خافتا من الأدب العربي، كان كافيا في تحريك القرائح و الأذهان، وكان ذلك أو سبقه بقليل وصول الآثار الأدبية الجديدة من شعراء المشرق المجلين، وعرفت الجزائر شوقي و حافظ ومطران و الرصافي [2].

وكان محمد العيد – كغيره من شعراء المرحلة – شديد التأثر بأولئك الشعراء، لأنهم بالنسبة إليه منارة الشعر في العصر الحديث، وهم الجسر الذي عبر عليه الشعر العربي القديم الجيد. ويظهر ذلك التأثر من خلال رثائه لحافظ[3] وشوقي [4]، ودفاعه عن شاعرية الرصافي [5].

وما تأثر الشاعر بالتراث العربي و الإسلامي، وبكبار الشعراء إلا لإطلاعه الواسع، فكان أن اكتسب ثقافة غزيرة، فغدا بذلك شاعرا لامعا ذا فن أصيل، ويعد بحق – على حد تعبير محمد ناصر – رائدا من رواد الشعر الحديث[6] الذين نتباهى بهم اليوم.

---

[1] أنور الجندي، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، ص 131.

[2] تصدير لمؤلف أبي القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ص (ط)

[3] الديوان، ص 454.

[4] الديوان، ص 457.

[5] الديوان، ص 33.

[6] الشعر الجزائري الحديث، ص 666.

وترك لنا جملة من الآثار[1]، أهمها : ديوانه الضخم الذي أشرفت وزارة التربية الوطنية على طبعه ونشره سنة 1967م، وأعيد طبعه في سنة 1979، ثم طبع طبعة ثالثة سنة 1992 م.

وديوانه يعج بقصائد المناسبات وبخاصة ما يمس الوضع الجزائري و العربي، وهو فيها يشيد بالماضي العربي و الإسلامي الزاهر ، ليتخذ منه نبراسا للحاضر حتى لقب بشاعر العروبة و الإسلام[2].

وكان يغتنم أي مناسبة لربط أواصر الصداقة بين العرب و المسلمين، وهذا الربط بين الدين والسياسة وبين الوطنية و العروبة سمة من سمات الشعر الإصلاحي الحديث.

و إيمانا من الشاعر بذلك فقد رسم لنفسه دائرة تقيد بها في معظم الأحوال، فهو لا يريد أن يحيد عنها وشعبه يرزح تحت الأغلال، وقد أفلح كثيرا، لأنه ركز على الواقع المعيش بأسلوب مباشر يليق بمقامات الإلقاء في التجمعات، ولهذا كانت له لغته المتميزة.

وسيحاول البحث في الصفحات اللاحقة استجلاء بعض السمات اللغوية للشاعر ، وإبراز منزلته بين الشعراء.

## 2- لغته ومنزلته :

إن إعجاب الشاعر بالنماذج العربية القديمة قاده إلى الاحتذاء بأساليبها المشهورة، فهو يرى أن القديم يمثل اللغة الفصحى، ولذلك كان ميالا إلى الاقتداء بأساليب الأقدمين من شعراء وكتاب وإلى الأخذ من المتأخرين والمحدثين الآخذين من الأصول العربية القديمة

---

(1) أشار إلى آثاره محمد بن سمينة في كتابه محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية لحياته، ص 136.

(2) صالح خرفي، محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 23.

فكان له و غيره من الأدباء، الجزائريين المحدثين زاد وفير، فهم قد اقتصروا على التراكيب اللغوية الجاهزة،[1] التي لم تخضع لاستعمال لغة معاصرة.

و الشاعر كان واقفا على أسرار اللغة العربية، عارفا بقواعدها وفرائدها، مميزا بين حسنها وقبيحها، فجمع في شعره بين فصاحة اللفظ ودقته، وبلاغته التركيب ومتانته. وليس ذلك بعجيب وهو يغترف من المدرسة القرآنية[2]، و المدرسة التقليدية اللتين تأصلتا في روحه منذ بداية حياته العلمية، فدأب على الأناقة اللغوية، وذلك لما وجده فيها من رصيد لغوي لا ينضب، و أضفى على لغته الشعرية جزالة وقوة، مالكا ناصية اللغة العربية فانقادت له، وصاغ بها لغة محكمة النسج، واضحة المعاني. وأنت حين تقرأ شعره متفرسا معانيه "فلا تحتاج معه إلى قاموس ينجدك في تفسير الغامض من الألفاظ و لا تحتاج إلى كد ذهني للوصول إلى ما يريد من المعاني، فهو شعر قريب من النفس لبعده عن التكلف من ناحيتي الأسلوب والمعنى[3]. وهو يمتاز على حد تعبير الدكتور محمد مصايف في معظم شعره بحسن استعمال اللغة،[4] ولم تكن له في لغته الشعرية "إلا الألفاظ الفصحى التي صقلها الاستعمال، ووضحت مدلولاتها حتى لا يختلف فيها اثنان"[5].

ومن خلال قراءتنا للديوان تتراءى لنا طوابع الشاعر، وميزاته اللغوية و الفنية، فإذا هو متمكن من زمام اللغة العربية، قادر على التصرف في مفرداتها وعباراتها، فقد وعى الكثير، وحفظ الكثير و اطلع على روائع الأدب العربي في أزهى عصوره، فكان له من هذا

---

(1) محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 277.

(2) نفس المرجع، ص 45.

(3) أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص 213.

(4) فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص 19.

(5) نفس المرجع، ص 19.

زاد عني ونبع فياض، واستمد منهما مبنى شعره وإطاره العام. وهو يسير على نهج الشعراء العرب المحافظين الذين يرون في الجزالة و الفصاحة كل الأصالة الشعرية.

وعن هذه التبعية يقول الدكتور نسيب نشاوي : "وكان جل همهم أن يقلدوا التراكيب الفخمة التي أتت في القوالب التعبيرية القديمة، و التي لم تكن لتغيب عن أذهانهم لحظة واحدة"[1]. و الظاهر أن الأمير شكيب أرسلان كان أبلغ وصفا وتدقيقا لدراسة شاعرية محمد العيد و لغته، إذ يقول : "كلما قرأت شعرا لمحمد العيد الجزائري تأخذني هزة طرب تملك علي جميع مشاعري، و أقول: إن كان في العصر شاعر يصح أن يمثل البهاء زهيرا في سلاسة نظمه، وخفة روحه ودقة شعوره، وجودة سبكه يكون محمد العيد الذي أقرأ له القصيدة المرتين و الثلاث و لا أمل وتمضي الأيام وعذوبتها في فمي"[2].

و الحقيقة أن الشاعر جدير بهذا الوصف، ويمثل مرحلته أحسن تمثيل، فقد قاد جواد الشعر بكل اقتدار وخبرة، فأخرجه من سفاسف التخلف و الجمود، إلى دنيا الشعور و الإحساس، وقد عبر عن هذا الدكتور أبو القاسم سعد الله، حيث يقول : "لقد آلت إمارة الشعر إلى محمد العيد فأخذها عن جدارة"[3]. وكيف لا وهو "أمير شعراء المغرب العربي"[4] في العصر الحديث بلا منازع.

ويلحظ الدارس لشعره – بوصف عام – أنه يرى الشعر وميضا من نار يضيء دروب التائهين والمحبين للحرية، ولذلك كان توظيفه للشعر من هذه الزاوية، فأنشأ ألفاظا نارية متأججة تتطاير منها شرارات مضيئة للدروب الوعرة، وأخرى مدوية مجلجلة بأجراس

---

(1) مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 39.

(2) مقدمة ديوان محمد العيد.

(3) دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 40.

(4) نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 39.

رنانة لتنبيه الغفلى و الكسالى، مما قلت معه الألفاظ المفجرة للإحساس الفني لدى المبدع أو المتلقي، فهو يرى أن تجاوب الجماهير معه يحتاج إلى استخدام أسلوب الدعوة الصارخة المعتمدة على الإثارة و الوخز، وكان له ما يريد في جل قصائده، وكأن تلك الأحاسيس التي تضطرم بها نفسه ويستعر بها كيانه لا يجد لها متنفسا إلا القصيدة التي تحتوي على عناصر الإثارة، وذلك بتوجيه الخطاب مباشرة إلى المتلقين في قوالب لغوية إنشائية، وما أكثرها في الديوان، فهي شائعة بين ثنايا القصائد، وتدل على حماس الشاعر وحرارة قلبه تجاه القضايا المهمة لتبليغها إلى المتلقين في صورة منذرة بالأخطار.

وقد أفلح الشاعر في أسلوبه هذا مما لقيه من تجاوب في تحريك القرائح، واستيلاب الأذهان، لأنه ركز على الواقع المعيش بأسلوب واضح فيه النبرة الخطابية التي تليق بمقامات الإلقاء في التجمعات وبخاصة في الظرف الذي كانت تعيشه الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي فأضحى الشاعر ترجمان الفئة التي يخاطبها. ونلمس منها اختباره هذا الذكاء والفطنة إذ استطاع أن يتفهم الوضع، وأن يجذب أسماع المتلقين، ويؤثر فيهم، فكانوا بفصله، وبفضل رجال الإصلاح وغيرهم رجالا اضطلعوا بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم. ولهذا نرى ما يرى الدكتور محمد ناصر من أن "هذا الأسلوب من أصدق الوسائل تجاوبا مع الجموع التي يخدرها التشاؤم، ويمزقها الضياع، وربما لم تزل في نوم عميق" [1]، ولذلك فالسبب الرئيس في كثرة الخطابية لدى الشاعر وغيره من الشعراء الحركة الإصلاحية يعود إلى "أن القصائد جميعا جماهيرية لم تلتق بالجمهور إلا على رؤوس المنابر، وفي المحافل العامة و المناسبات التي تكتسي ... صبغة التفجر القومي، و الفوارق الشعوري"[2].

---

[1] الشعر الجزائري الحديث، ص 612.

[2] صالح خرفي، الشاعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 344.

وإن الدارس للديوان ليجد أن النبرة الخطابية واستعمال أدوات الوخز، قد شكلت ظاهرة لغوية وأدبية في نتاجه، لأنه يخاطب جمهوره في مناسبات، فكان آمرا ناهيا مرة، مستفهما مناديا مستغيثا مرة أخرى ...

ومن ذلك كانت أغلب المواضيع الشعرية انعكاسا للواقع الجزائري بصفة خاصة، والعربي الإسلامي بصفة عامة، مما قلت معه الذاتية، "فكان محمد العيد لا يترك مناسبة وطنية أو شعبية دون أن يسجلها في شعره، و لا يمر بمنظر يستثير عاطفته الإنسانية دون أن يطبعه و يضمنه إنتاجه"[1].

و كانت طبيعة المرحلة قد طبعت شعره بطابع الواقعية، و من ثم معالجته لقضايا الساعة، مما جعل التوظيف محسوسا يسهل إدراكه و استيعابه، حيث "كان يصور مأساة الجزائر أيام الاحتلال على نحو مثير تنوء به الألفاظ مقسما أنه لن يختار مصرعه إلا في سبيل الوطن الخصيب"[2]، متخذا لغة العنف أداة للتعبير عن المأساة، و نقل المشاعر الدفينة، التي كانت صراعا عميقا لإيقاظ الغافلين، مغتنما الأحداث الكبرى، كمأساة 8 ماي سنة 1945م، و زلزال الأصنام سنة 1954م، ليوجه للمتقي كلمة حارة ملؤها الغيرة الوطنية، و هو في ذلك يتخذ أسلوب جمعية الإصلاح، و أسلوب الوعظ و الإرشاد لضرب أذناب الاستعمار و عملائه، فيحارب المتقاعسين و المتواكلين، و عملاء الاستعمار، كما يمجد رجال الهمم الوطنية من جهة ثانية. و أسلوب الطرفين مؤثر بلغ في شدته و أقصاه مرارة و قساوة للفئة الأولى، كما يبلغ درجة الإكبار و التمجيد للفئة الثانية، مما أوقد الحماس في هذه الفئة فهبت للدفاع عن كيانها و مقدساتها.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص 139.

[2] نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 39.

و الشاعر ينهل من عباب القدماء منتهجا لغتهم، و لكنه مجدد للمعاني و الأفكار التي فرضها الواقع الجزائري و العربي عليه و على أمته، فقلد و أبدع ناطقا شعرا دافئا، كان ينبعث من داخله، إما ذاتي البواعث أو بوحي المناسبات، و ما أكثرها، "و هو ينظم هذا اللون من الشعر أو ذاك يحاول أن يكون جديدا، و أن يكون محافظا إرضاء لكلتا النزعتين التين تتفاعلان في دمه"[(1)].

وكان بذلك الشاعر محمد العيد آل خليفة أول شاعر اتسعت به دائرة النهضة في الجزائر، وشعره أول شعر رافق النهضة العامة وحدا قوافلها المغذة فأطرب و أول شعر جرى في عنانها وسجل مراحلها عقودا من الزمن.

كما أنه خدم لغة الضاد، ورفع مستواها في زمن كادت الأحداث أن تبتلعها متصديا للهجمات الاستعمارية العامة على فرنسة اللسان الجزائري، وعن هذا يقول الدكتور أبوا القاسم سعد الله : "محمد العيد شاعر معاصر خدم الأدب العربي في الجزائر ونهض به بعد أن كادت موجة التفرنس تبتلعه إثر الزحف الذي قضت به الثقافة الفرنسية على معالم تراثنا القومي إبان الاحتلال"[(2)].

وقد عرفت المدرسة الإصلاحية على يديه تقدما كبيرا في مجال اللغة و الفكر، وبعث الشعر الإصلاحي، ليصبح في مستوى الشعر في المشرق العربي[(3)].

ونتبين من خلال الدراسة أن الشاعر يرى الفن الشعري رسالة تصل في نهايتها إلى نتائج تعود بالخير على المجتمع، وهو في ذلك لا يعطي قدرا لأدوات الفنية بقيمة المعالجة الفكرية.

---

[(1)] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 234.

[(2)] تجارب في الأدب و الرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 35.

[(3)] ينظر : أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 107.

وليس معنى هذا أن شعره يرد على صورة واحدة من القوة و أنه موفق في كل الأغراض، فهو يتصاعد أحيانا، فيسمو شعره، وينزل في بعض المواضيع فيصيب شعره الملل لمغالاته في الخطابية. ومهما يكن بين ذا وذاك "فهو شاعر خبير بفنه يحتل مكانته بين هؤلاء الشعراء الذين يصيبون كثيرا في قرض الشعر ويضعفون أحيانا، وهو بعد يوفر لشعره ما يتطلبه من لفظ سلس وعبارة قوية"[1].

وإن أنصفناه فهو شاعر الشعب الجزائري الذي واكب الفترة الممتدة من العشرينيات إلى نهاية الستينيات من القرن الماضي، واصفا هذه المرحلة في قصائد جدد، مسجلا مشاعره و مشاعر شعبه بلغة رصينة تفيض بالأصالة و التجديد.

وديوانه يزخر بمسائل كثيرة استقاها من القرآن الكريم، و من عيون الشعر العربي القديم والحديث. و هناك قوالب لغوية أخرى اختص بها دون سواه من الشعراء، و سأقف – إن شاء الله – عند بعضها فيما يتعلق بالجملة الإنشائية في الفصول التطبيقية اللاحقة من هذا البحث.

[1] محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص 30.

# الفصل الأول

# الجملة بين القدامى و المحدثين

## الجملة بين القدامى و المحدثين:

لقد تعددت مفاهيم الجملة وتنوعت نظرا لاختلاف وجهات وآراء علماء اللغة ومناهجهم، ولا أريد أن أفصل القول في خلافات اللغويين والنحاة في تحديد مفهوم الجملة، ولكنني سأكتفي بعرضها عرضا مختصرا، فأرصد حدها مبينا ما ترتب على هذا الحد من جوانب لها أثرها في بناء الدرس النحوي الحديث وتوجيه، ثم أخرج من ذلك كله بوضع حد أستصوبه للجملة التي سأقسمها وأوزعها في ضوء ذلك.

وأتحدث بادئ ذي بدء عن مفهوم الجملة عند اللغويين والنحاة القدامى والمعاصرين من العرب، ثم عند علماء اللغة الغربيين.

### 1- مفهوم الجملة عند اللغويين والنحاة العرب القدامى:

لعل الباحث في التراث اللغوي العربي يدرك أن للعلماء العرب القدامى اتجاهين أساسيين في تحديد مفهوم الجملة.

**الاتجاه الأول:** يرى علماء هذا الاتجاه أن مفهوم الجملة يرادف مفهوم الكلام، ومن علماء هذه الوجهة سيبويه، وابن جني، والزمخشري، وابن يعيش، والإسفراييني.

لقد استشهد سيبويه (ت 180هـ) في كتابه (الكتاب) بجمل نحوية تامة في مواطن عدة مراعيا فيها المعنى، ومعبرا عنها بلفظ الكلام دون استخدام مصطلح "الجملة"، فيقول: "هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس ".[1]

فسيبويه لم يتحدث عن معنى الجملة اصطلاحا، وإنما يفهم مدلولها من خلال ذكره لركني الجملة: "المسند" و"المسند إليه"، وهو في باب الإسناد يبين أن الجملة لا تستغني عن أحد هذين الركنين، ويفهم أن الجملة عنده ما تكونت من المسند والمسند إليه، كالمبتدأ

---

(1) الكتاب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1988، 25/1.

وخبره، والفعل وفاعله، فيقول: "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا .فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك .وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء ." (1)

ويلحظ –مما ذكر– أن سيبويه لم يستخدم مصطلح "جملة"، وإنما استعمل مصطلح "الكلام" وأراد به الجملة، وذلك حين حديثه عن الجمل المفيدة.

أما ابن جني (ت 392هـ) فقد نص صراحة على الترادف بين مفهومي "جملة "، و"كلام" بقوله: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو:زيد أخوك، وقام محمد... فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام." (2)

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري (ت 538 هـ) بقوله : "والكلام هو مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك :زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل اسم، نحو قولك : ضرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى الجملة ". (3)

وهذا الترادف أو الخلط في المصطلح نجده أيضا عند ابن يعيش (ت 643هـ)، حيث يقول : "اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، ويسمى الجملة، نحو: زيد أخوك ،وقام بكر ،وهذا معنى قول صاحب الكتاب، المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى". (4) ولم يخرج الإسفراييني (ت 684هـ) عن التقليد؛ فقد تأثر بمن سبقوه ،فهو يرى أن التأليف قد يجري بين الاسم والفعل "إما

---

(1) المصدر السابق، 23/1.

(2) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط2، (د.ت)، 17/1.

(3) المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، ط2، (د.ت)، ص6.

(4) شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت)، المجلد الأول، 18/1.

على وجه الإسناد، وهو تركيب الكلمتين أو ما يجري مجراهما بحيث تفيد السامع، ويسمى كلاما أو جملة". [1]

والواضح أن المصطلح عند الإسفراييني مازال يكتنفه الغموض، أي: أن "الكلام" مرادف لمصطلح "الجملة". وهذا المفهوم ردده ابن منظور (ت 711 هـ )، فيقول: "والكلام ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة".[2]

فالجملة -إذن- عند علماء هذا الاتجاه تعد رديفا للكلام، وهي التركيب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها.

**الاتجاه الثاني**: الجملة عند علماء هذا الاتجاه تدل على معنى مخالف لمعنى الكلام، ويمثله كل من رضي الدين الإستراباذي وابن هشام الأنصاري وعلي بن محمد الجرجاني.

وإذا كنا قد رأينا أن الكلام يرادف الجملة عند الأوائل، فإننا نجد الإستراباذي (ت 686هـ) يرى أن الجملة والكلام غير مترادفين، وأن الجملة أعم من الكلام مطلقا، إذ شرطه الإفادة بخلافها ،فيقول :"والفرق بين الجملة والكلام ،أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء أكانت مقصودة لذاتها أم لا ،كالجملة التي هي خبر المبتدأ... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس ". [3]

في حين يعرفها ابن هشام (ت 761 هـ) بقوله : "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد، هو مادل على معنى يحسن السكوت عليه،والجملة عبارة عن الفعل وفاعله،وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس... والصواب أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، وجملة الجواب، وجملة الصلة،وكل ذلك ليس مفيدا، فليس بكلام ". [4] فهو يفرق بين مفهومي "جملة"

---

(1) لباب الإعراب، تحقيق بهاء الدين عبد الرحمن، دار الرفاعي بالرياض، ط1، 1984، ص149.

(2) لسان العرب، 523/12 ،(كلم).

(3) الكافية في النحو لابن الحاجب،دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، 8/1.

(4) مغني اللبيب، تحقيق ح.الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط2، 1997، 5/2.

و"كلام" من حيث إن الكلام يحسن السكوت عليه. أما الجملة فيعني بها عناصر الإسناد، كالفعل مع فاعله، والمبتدأ وخبره، فيقول: "والجملة عبارة عن الفعل وفاعله،ك"قام زيد"،والمبتدأ وخبره، ك"زيد قائم " وما كان بمنزلة أحدهما،نحو: ضرب اللص". [1]

ويرى ابن هشام بتصوره هذا أن المعنى موجود في الكلام أوفي الجمل المفيدة. ويؤيده الجرجاني علي بن محمد (ت 816هـ) فيما ذهب إليه ، فيقول: "الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: زيد قائم، أو لم يفد كقولك: إن يكرمني، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا". [2]

ويتضح من هذا التعريف أن الكلام شرطه الإفادة دائما، في حين أن الجملة لا تشترط إتمام المعنى، وذلك كجملة فعل الشرط، أو جملة جواب الشرط، وجملة جواب القسم، وجملة صلة الموصول... وهي في واقعها اللغوي غير تامة المعنى؛ لأنها أجزاء جمل، فلا يتضح معناها إلا من خلال الجمل التامة.

ولم يكن الاختلاف بين النحويين واللغويين حول تعريف الجملة،والفرق بينها وبين الكلام،بل تعداها إلى الاختلاف حول تقسيمها ،فهي عند أغلبهم اسمية وفعلية ،وزاد بعضهم الشرطية والظرفية، يقول صاحب المفصل: "و الجملة على أربعة أضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية وذلك: زيد ذهب أخوه، عمرو أبوه منطلق، وبكر إن تطعه يشكرك، وخالد في الدار". [3]

وسلك هذا التقسيم الإسفراييني في كتابه "لباب الإعراب"متأثرا بالزمخشري، [4] أما ابن يعيش فلم يقر تقسيم الزمخشري، حيث يقول : "وهي قسمة لفظية وهي في الحقيقة ضربان : فعلية واسمية، لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين الشرط فعل

---

(1) نفس المصدر، 5/2.

(2) التعريفات، ضبطه محمد عبد الكريم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1991، ص91.

(3) الزمخشري، شرح المفصل لابن يعيش، 82/1.

(4) ينظر، لباب الإعراب، ص149، 150.

وفاعل والجزاء فعل وفاعل والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر وهو فعل وفاعل".[1] أما صاحب مغني اللبيب فقد زاد على القسمين المعلومين الظرفية، فعنده "الاسمية هي: التي صدرها اسم، والفعلية هي: التي صدرها فعل... والظرفية هي: المصدر بظرف أو مجرور.[2]

ويبدو جليا إغراق النحاة القدامى في الجانب الشكلي لدراسة الجملة، الشيء الذي أدى بهم إلى هذا التقسيم، وإلا ما كان اهتمامهم منصبا نحو الصدر الذي يرونه كفيلا بتحديد نوعي الجملة، فنظرتهم هذه لا تصلح لتصنيف الجمل في اللغة العربية؛ فهناك جمل صدرها اسم، ولكنهم أدرجوها في الفعلية، وجمل أخرى فعلية، ولكنهم أدرجوها في الاسمية، مما أدى بهم إلى الإعراب التقديري وإلى التأويل.[3]

ويلحظ أن السيوطي (ت 911 هـ ) قد تأثر بمنهج ابن هشام، فنجده يقول: "والجملة قيل: ترادف الكلام،والأصح أعم، لعدم شرط الإفادة، فإن صدرت باسم فاسمية،أو فعل ففعلية، أو ظرف أو مجرور فظرفية".[4]

والواضح أن اختلاف النحاة في تصنيف الجملة مرده إلى اختلاف شكلي محض، كما مر بنا في تقسيم الزمخشري وابن هشام.

ويعكس لنا رأي ابن يعيش التصور الصحيح لنوعي الجملة العربية، وهو يرد على الذين يخالفونه الرأي، بقوله: "وهي قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان : فعلية واسمية".[5] و هذا الرأي هو السائد والمعمول به في تقسيم الجمل، وقد اعتمد حديثا من قبل اللغويين، وهي خدمة جليلة قدمها السلف للخلف.

---

(1) شرح المفصل، 88/1.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب، 7/2.

(3) ينظر،ابن هشام، مغني اللبيب، 7/2، 8.

(4) همع الهوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، 49/1.

(5) شرح المفصل، 88/1.

هذه بعض النقاط الجوهرية التي تدل بوضوح على مدى عمق الدراسات العربية القديمة أحيانا، وخفقها أحيانا أخرى، فالكلام مثلا عن تصنيف الجمل عند بعضهم-كما سبق أن قدمت- ينم عن قصور في التقسيم، بسبب التعلق بالشكل، والابتعاد عن المعنى.

يتضح مما سبق أن الدراسات القديمة سارت في اتجاهين رئيسين: اتجاه اهتم بشكل الجملة، واتجاه اهتم بالمعاني المستقاة منها، ولو أن هناك اتجاها آخر يوفق بين الشكل والمعنى. والظاهر أن أحمد بن فارس (ت 395هـ) تنبه لهذا، وهو يكتب فصل "معاني الكلام" جاعلا المعاني عشرة، وهي:الخبر والاستخبار والأمر والنهي والدعاء والطلب والعرض والتحضيض والتمني والتعجب. وتحدث عن خروج تلك المعاني عما جعلت له إلى دلالات أخرى؛ فالخبر مثلا يخرج إلى التمني والتعجب والإنكار. [1]وهذه المسائل تقوم أساسا على دراسة التركيب النحوي الذي يؤدي إلى معان ثانية تفسرها السياقات الدلالية .

وبهذا الفهم يكون أحمد بن فارس أول من وضع مصطلح" معاني الكلام" لمباحث الجملة الخبرية والإنشائية، وكذلك الجرجاني (ت 471هـ) فقد ركز في نظرية النظم على ضرورة مراعاة المعنى، وذلك بوضع الألفاظ في سياق محدد لتفي بدلالتها، فيقول:"ليس النظم شيئا إلا توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم".[2] فدلالة الجملة تتضح وقد ارتبطت عناصرها،لأن الصلة وثيقة بين اللفظ ومعناه، لسبب "أن اللفظ تبع للمعنى في النظم"،[3] على أن الربط فيه تعلق بألفاظ التركيب، فالمعنى يبرز في أحسن صورة"في ضم بعضها إلى بعض، تعليق بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، لا أن ينطق ببعضها في أثر بعض من غير أن يكون فيما بينها ما تعلق "،[4] فلا

(1) ينظر، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، ص133 وما بعدها.

(2) دلائل الإعجاز، ص403، وينظر له ص282، 404.

(3) المصدر السابق، ص45.

(4) الجرجاني،دلائل الإعجاز، ص359.

يحصل المعنى من ألفاظ غير مرتبطة ارتباطا لغويا صحيحا، ولذلك كان "علم المعاني" ضروريا في فهم الأساليب اللغوية.

وقد اتضح هذا الأمر للقدامى كالسكاكي (ت 626هـ)، والقزويني (ت 739هـ) بأن "علم المعاني" هو علم يعرف به أحوال التركيب العربي التي يطابق بها مقتضى الحال[1]؛ فهو علم يتتبع خصائص التركيب في الإفادة، وما يتصل بها من استحسان وغيره. [2] وحصر هذا العلم في الإسناد الخبري، وأحوال المسند إليه، والمسند، ومتعلقات الفعل والقصر، والإنشاء، والفصل، والوصل، والإيجاز، والإطناب والمساواة.[3] فالقدامى بوصف عام يقسمون الجملة بلاغيا إلي قسمين: الخبر والإنشاء، والإنشاء منه ما هو طلبي، وغير طلبي. [4]

وقد اقتصر السكاكي على " الطلبي " من القسم الثاني "الإنشاء "، وجعله في مقابل القسم الأول "الخبر". وتبين له أن النوعين قد يخرجان إلى معان وأغراض مجازية؛ فالطلب – مثلا– قد يخرج إلى معان كالإنكار والتوبيخ والتهديد والزجر وغيرها، [5] أما بالنسبة إلى أقسام الطلب فهي عنده خمسة: التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء. [6] وتستوجب هذه الأقسام الطلبية شروطا لابد من توافرها، فالاستفهام الحقيقي – مثلا– يتطلب مجموعة من الشروط الأساسية، إذا ما توافرت ،فإن المعنى المقامي يكون هو الاستفهام أما إذا حذف شرط من تلك الشروط فإن الاستفهام يتحول إلى معنى آخر،[7] يفهم من خلال السياق.

---

(1) ينظر، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص161، 168، 169، والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص15.

(2) ينظر، السكاكي، مفتاح العلوم، ص161.

(3) ينظر المصدر السابق، ص169، والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص16.

(4) ينظر، القز ويني الإيضاح، ص135، وابن هشام، شرح شذور الذهب، ترتيب وتعليق وشرح عبد الغني الدقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1994، ص40.

(5) ينظر، السكاكي، مفتاح العلوم، ص305، 306.

(6) ينظر، المصدر السابق، ص165-304.

(7) ينظر، المصدر السابق، ص304، 305.

## 2- مفهوم الجملة عند العلماء و الباحثين العرب المعاصرين:

يختلف مفهوم الجملة عند علماء العرب المعاصرين بسبب انتماءاتهم إلى المدارس والمذاهب اللغوية عن طريق الأخذ من القدماء العرب، أو التأثر بالنظريات اللغوية الغربية. وتبعا لذلك فالقواعد والأحكام اللغوية القديمة لم تبق على حالها، بل تغيرت مع تطور الدراسة اللغوية الحديثة، فتعددت بذلك مفاهيم الجملة باختلاف وجهات النظر؛ فهناك من اللغويين العرب من يعرف الجملة بأنها: "قول مركب مفيد أي دال على معنى يحسن السكوت عليه". (1)

و نكاد نلمس التعريف نفسه عند الحاج صالح عبد الرحمن الذي عد الجملة "نواة لغوية تدل على معنى وتفيد فائدة".(2) و يلتقي هذا التعريف بالنحاة القدامى في بعض الجوانب، "فقد عرفوا الجملة تعريفا روعيت فيه جوانب أساسية فقد راعوا في تحديدها مفهوم الإسناد ومفهوم الإفادة، فالجملة في نظرهم هو ما تركب من مسند ومسند إليه".(3) أما مفهوم الإفادة عندهم فمقترن باستقلال الجملة وعدم احتياجها إلى ما يتمم معناها، ومن هنا يتراءى مظهر آخر للجملة وهو أنها وحدة الكلام. (4)

ويفهم من التعاريف السابقة أن شرط الجملة التأليف الذي يحمل دلالة للمتلقي، ولذلك فهي مجموعة ذات عناصر لغوية إسنادية، وقد أنشئت قصد التفاهم في بيئة لغوية معينة . (5)

---

(1) أحمد مختار عمر وآخران، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط1، 1984، ص11، وينظر، محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، حوليات الجامعة التونسية، العدد 14، 1977، ص34.

(2) مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة في علم اللسان البشري، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، 1971، ص65. وغاية البحاثة في هذا المدخل أن يبين أن هذا الرأي هو رأي النحاة العرب القدامى الذين ميزوا بين المعنى والفائدة، فقد أشاد به قائلا: "ولهذا أهمية عظيمة جدا، لأنه الأساس الذي بنيت عليه نظرية الإفادة الحديثة-Théorie de l'information-" ينظر، المرجع السابق، هامش، ص65.

(3) عبد القادر المهيري، الجملة في نظر النحاة العرب، حوليات الجامعة التونسية، العدد الثالث، 1966، ص39.

(4) ينظر، المرجع السابق، ص39.

(5) ينظر: بلقاسم دفه، بنية الجملة الطلبية و دلالتها في السور المدنية، دار الهدى للطباعة و النشر، عين مليلة، الجزائر، 2008، 14/1.

و ليست الجملة مجرد سلسلة من طبقات تراكمية من المفردات دون علائق ترابطية تسري في عناصرها، بل لها علائق كعلاقة الإسناد[1]. وإن الإسناد لا ينعقد إلا بين اسمين كعلاقة المبتدأ بالخبر، أو بين فعل واسم كالعلاقة بين الفعل وفاعله،و الفعل بنائب فاعله، والوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله، [2] فالجملة: "هي بناء لغوي يكتفي بذاته وتترابط عناصره المكونة ترابطا مباشرا أو غير مباشر بالنسبة لمسند إليه واحد أم متعدد".[3] وظلت هي الوحدة الأساسية في التحليل اللغوي العادي منه أو الملفوظي. وهي تنقسم إلى مقوماتها أو أركانها من مسند إليه ومسند ومتعلقاتهما. [4]

والجملة عند إبراهيم أنيس "هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر". [5]

ويتضح أن أنيس قد جعل تعريف الجملة شاملا لكل تراكيبها بدء من صورتها الصغرى ككلمة واحدة عند الحذف، وانتهاء بالجمل الأكثر تركيبا، فالمهم عنده أن تكون تامة المعنى .

وهذا الفهم نجده عند مهدي المخزومي الذي يعرف الجملة بأنها "الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع".[6]

ويقول –أيضا– "والجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، وليس لازما أن تحتوي العناصر المطلوبة كلها، قد تخلو الجملة من

---

(1) ينظر، محمد إبراهيم عباده، الجملة العربية، دار بورسعيد للطباعة، مصر، 1988، ص209.

(2) ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط2، 1979، ص194.

(3) جوزيف ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص40.

(4) ينظر، عدنان بن ذريل، اللغة والدلالة آراء ونظريات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1981، ص14.

(5) من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978، ص260، 261.

(6) في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،(د.ت)،ص31.

المسند إليه لفظا، أو من المسند، لوضوحه وسهولة تقديره"، [1] كما يعرفها كذلك بقوله: "الجملة هي الوحدة الكلامية الصغرى". [2]

ويلحظ أن تعريف الجملة بأنها "وحدة الكلام "، أو أنها "وحدة كلامية مستقلة"تعريف ينطوي على قصور في الدراسة النحوية للتركيب العربي، لأنه لم يعرض للتركيب أو بناء الجملة، وهو لا يعدو أن يكون ترديدا لآراء القدامى في بعض جوانب اللغة؛ فالجملة في حقيقتها هي مجموعة وحدات كلامية منسقة ومرتبة، ومتعلقة بقوانين وأحكام لغوية،وهي في تركيبها تؤدي معنى لغويا،كالجملة الخبرية والإنشائية،وأنها "تحتوي من الوجهة النحوية على تركيب نحوي على الأقل،كما تحتوي من الوجهة الدلالية على رسالة واحدة مكتملة المعنى على الأكثر"[3]، لأنها قد تتكون من تركيب واحد مفيد، أو من تركيب ذي شقين يكتملان ليكونا جملة واحدة ذات معنى كما هو في الشرط وجوابه؛ فجملة فعل الشرط،أو جملة الجواب،وجملة صلة الموصول -مثلا- يظل معناها جزئيا، أي ناقصة المعنى، في حين أنها تنسحب وفق نظام لغوي سليم، ولذلك فالجمل نوعان: جمل تامة المعنى، وجمل ناقصة.

والجملة بوصفها قولا يمكن أن ترتبط جميع عناصرها بمسند واحد، أو بمسندات مترابطة، و الإسناد ينعقد بين المسند والمسند إليه،[4] فإن كان كلاهما اسما أو بمنزلة الاسم، فالجملة اسمية، وإن كان المسند فعلا، أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية.[5] و بعبارة أخرى إن الجملة الاسمية هي التي يدل فيها المسند على الدوام والاستقرار، و الفعلية هي التي يدل فيها المسند على التجدد، لأن الدلالة على التجدد لا تستمد إلا من الأفعال.[6]

---

(1) نفس المرجع، ص33.

(2) المرجع السابق، ص33.

(3) كمال بكداش، التعبير الشفهي والتعبير الكتابي، مجلة الفكر العربي، 1979، العدد8-9، ص46.

(4) ينظر، أحمد خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984، ص98.

(5) ينظر، محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، حوليات الجامعة التونسية، العدد 14، ص34، وينظر، المنصف عاشور، التركيب عند ابن المقفع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص23.

(6) ينظر، مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص41، 42.

ويرى تمام حسان أن التحديد بالاسمية والفعلية يأتي نتيجة لمعنى الوظيفة أو المعنى الأعم، وذلك لأن كل كلمة من كلمات الجملة تتخذ معنى أعم يتضح في وظيفتها التي تؤدي ضمن الأبنية الداخلية للجملة،وموقعها من النظام النحوي العام. [1] ونجده –أيضا –يثور على الدراسات النحوية القديمة، لأنه يرى أن أصحابها لم يهتموا بالمعنى التركيبي للجملة، فيقول: "إنهم لم يعطوا عناية كافية للجانب الآخر من دراسة النحو، وهو الجانب الذي يشتمل على طائفة من المعاني التركيبية والمعاني التي تدل عليها ".[2]

ومن نظرته هذه إلى المعاني التركيبية يرى أن الجملة تنقسم إلى إسناد خبري، وإسناد إنشائي، وأن الإنشائي ينقسم بدوره إلى طلبي وغير طلبي. [3]

وما يريد أن يخلص إليه هذا الباحث هو تصويب النظرة القديمة للنحو، وذلك بالنظر "إلى التحليل باعتباره طريقا للوصول إلى التركيب ذلك بأن المادة المدروسة تصل إلينا حين تصل في صورتها المركبة".[4] ويرى بذلك "أن يكون علم المعاني قمة الدراسات النحوية".[5] وهذه النظرة صائبة، لأن الجملة في نظامها اللغوي هي مجموعة العلاقات النحوية الرابطة بين أجزاء الكلام ربطا وظيفيا.[6] فالدارس يخضع التركيب لدراسة المعاني، وهي مُرَتّبة في الصور اللفظية مستبعدا التقديرات العقلية، أي: ينظر إلى الصور اللفظية المختلفة، ثم يصف العلاقات الناشئة بين الكلمات في الجملة وصفا "وظيفيا" [7]، وذلك للوصول إلى "معاني البنية" التي يحددها تركيب الجملة، تلك المعاني التي تدور على ما إذا كانت الجملة تقريرا، أو استفهاما، أو رجاء ،إلخ". [8]

---

(1) ينظر، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة بالدار البيضاء، المغرب، 1979، ص234.

(2) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص16.

(3) ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص16.

(4) نفس المرجع، ص17.

(5) المرجع السابق، ص18، وينظر، محمود السعران، علم اللغة،ص261.

(6) ينظر، عبد السلام المسدي، ومحمد الهادي الطرابلسي، الشرط في القرآن، الدار العربية للكتاب، تونس، طرابلس، 1980، 135.

(7) ينظر، محمود السعران، علم اللغة، ص206، 207.

(8) نفس المرجع، ص231.

والواقع أن اعتماد الجانب الشكلي في الدراسة اللغوية لا يزيدها إلا بعدا عن جادة الصواب، والأجدر أن لا نجزئ بين اللفظ ومعناه، ولا نفصل بين دراسة المعنى ودراسة النحو؛ فهما كل متكامل، فاللفظ والمعنى وجهان لعملة واحدة؛ لا يصلح فصلهما عن بعض، ولذلك " فالجملة الصحيحة نحويا ولغويا هي الجملة الصحيحة عند أهل المعاني." [1]

ومن هنا يتراءى لنا أن علم المعاني مرتبط بعلم النحو؛ فمطابقة الكلام لمقتضى الحال "لا يتم ولا يمكن أن تتم إلا بعد مراعاة قواعد النحو". [2]

وأرى ما يراه رجاء عيد من أن مباحث علم المعاني، و منه الجملة الطلبية يدخل في باب الدراسات النحوية لا الدراسات البلاغية، وبتعبير آخر ف: "إن النحو العربي أحوج ما يكون إلى أن يدعي لنفسه هذا القسم من أقسام البلاغة الذي يسمى علم المعاني". [3] ومما يدرس ضمنه بحث "الخبر " و "الإنشاء ".والإنشاء ينقسم بدوره إلى طلبي، وغير طلبي. ويضم القسم الطلبي: الاستفهام والنداء والأمر والنهي والدعاء والعرض والتحضيض والتمني والترجي. [4]

والجملة الطلبية حفل بها علماء اللغة و علماء التفسير لما جاء فيها من تلون خطابي، وخروج التراكيب إلى معان مجازية، فالتلون في الأساليب الخطابية مما يجدد نشاط المتلقي ويثير شعوره ويحرك انتباهه فيجعله متجاوبا مستجيبا لتطلعات المتكلم.[5]

---

(1) عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ بالرياض، السعودية، ص240.

(2) كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف بمصر، ط2، 1971، ص36.

(3) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص18.

(4) ينظر: نفس المرجع، ص124، و ينظر له، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب بالقاهرة، ط1، 1993، ص97.،عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د.ت)، ص14.

(5) بلقاسم دفه، بنية الجملة الطلبية في السور المدنية،17/1.

## 3- مفهوم الجملة عند العلماء الغربيين:

أما مفهوم الجملة عند اللغويين الغربيين فسنكتفي بذكر تعريف بعضهم؛ فقد عرف اللغويون التقليديون الجملة بأنها "عبارة عن التعبير عن فكرة أو شعور بواسطة كلمة أو كلمات تستخدم بصورة معينة لنقل المعنى المقصود"،[1] كما تعرف الجملة -عندهم- صوتيا بالوقف أو السكت الذي يحددها، وهي تتكون من مسند إليه ومسند.[2] ويلتقي هذا التعريف بتعريف اللغويين العرب القدامى في أن الجملة هي اللفظ الذي يحمل معنى يحسن السكوت عليه.

ويعرفها يسبرسن"O,JESPERSEN" على أنها "عبارة عن منطوق إنساني مستقل، وتدل قدرته على استقلاله، على أن ينطق به وحده". [3] فالجملة عنده وحدة لغوية، تتمتع بالاستقلالية.

وعرفها ليونارد بلومفيلد "L.BLOOMFIELD" الذي ينتمي إلى المدرسة البنيوية على أنها "عبارة عن شكل لغوي مستقل، وغير متضمن في شكل لغوي آخر أكبر وفق مقتضيات التركيب النحوي". [4]

ويلحظ أن بلومفيلد يركز في تعريفه للجملة على استقلال التركيب واستقامته،لأن الأساس عنده أن يكون التركيب قابلا للتحليل إلى المكونات الأساسية؛ فهو يعد أكبر وحدة نحوية يمكن أن يجرى عليها التحليل اللغوي، في حين أنه غير مكون لأي شكل لغوي آخر. [5]

وأما ر.روبنز "R.ROBENS" فقد عرف الجملة بقوله: "هي أطول بنية يمكن إجراء تحليل نحوي بداخلها"[6].

---

(1) جورج مونان، مفاتيح الألسنية، عربه وذيله بمعجم عربي فرنسي، الطيب البكوش،تونس، 1981،1/1.

(2) ينظر، نفس المرجع، 1/1.

(3)The philosophy of language grammar, London, 1924, P307.

(4)Language, London, 1973, P170.

(5)Z.Haris, methods in structure linguistics, Chicago, 1951, P2,3.

(6)Linguistique générale, An introduction survey, London, 1924, P171.

ويعرفها جون ليونز "J.Loyons" بأنها "أكبر وحدة يمكن أن تخضع للتحليل النحوي"، [1] فهي من ثمة كيان مجرد يستطيع اللغوي بواسطته تفسير الارتباطات التوزيعية القائمة داخل المنطوقات.

وهذه النظرة صائبة، لأن الجملة في نظامها اللغوي هي مجموعة العلاقات النحوية الرابطة بين أجزاء الكلام ربطا وظيفيا[2]. وترتبط جميع عناصرها بمسند واحد أو بمسندات عديدة مترابطة[3]. والإسناد ينعقد بين المسند والمسند إليه"، فإن كان كلاهما اسما أو بمنزلة الاسم، فالجملة اسمية، وإن كان المسند فعلا، أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية"[4]. وبعبارة أخرى فإن الجملة الاسمية هي التي لا يدخلها فعل في تركيبها، والفعلية هي ما تضمنت فعلا بين عناصر الإسناد.

ويتضح مما سبق أن الجملة تعد أكبر وحدة لغوية مؤلفة وفق قوانين وأحكام نحوية، تخضع للدراسة والتحليل.

وأما مفهوم الجملة عند علماء اللغة التوليديين فيرى رائد هذا الاتجاه "نوم تشومسكي" N.Chomisky بأنها "مجموعة سلاسل المكونات الأساسية، وليس السلاسل المتكونة من وحدات صوتية"[5]، أو أنها"ما تحتوي على سلسة من الأدلة النظمية، يجرى توليد كل منها من قبل الأساس في المكون النحوي". [6]

---

(1) Introduction to Theoretical Linguistics C.U.P, 1986, P35

(2) Edward Sapir, linguistique, l'édition de minuit, Paris, 1968, P34, 36.

(3) André Martinet, Eléments de linguistique A.Colin, Paris, 1980, P131.

(4) برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة رمضان عبد التواب، دار الرفاعي للنشر بالرياض، السعودية، 1982، ص124.

(5) مظاهر النظرية النحوية، ترجمة مرتضى جواد باقر، بغداد، 1983، ص39.

(6) نفس المرجع ، ص40.

فالجملة في مفهوم الاتجاه التوليدي التحويلي هي ما تنتجه القواعد التحويلية نفسها، [1] فلا بدَّ للجملة من أساس نحوي، وهو عبارة عن مطابقة الجملة لقواعد اللغة واحترامها، و لابد لها من أساس دلالي، ويتمثل في المعنى الموجود في ذهن المتكلم.

والجملة عند اتباع المنهج التوليدي التحويلي تعد قمة الدراسات اللغوية، فلا يمكن أن تبتدئ الدراسات اللغوية إلاّ بها. فهم ينطلقون في التحليل بدء من الجملة التي تشتمل على عدد من العناصر المكونة الأساسية (Immédiat constuent)، وعلى الباحث اللغوي أن يحلل الجملة إلى عناصرها الرئيسة.[2]

ويتضح مما سلف مدى تأثر الاتجاه التقليدي بالفلسفة في تحديد مفهوم الجملة مما أبعدها عن التعريف اللغوي الذي يجعل من الجملة قمة الدراسات اللغوية.

أما "بلومفيلد" وأتباعه من أصحاب المدرسة البنيوية فقد اعتمدوا في تحليلهم اللغوي للملفوظات على المكونات الأساسية المباشرة، وذلك في مستوى لغوي واحد. غير أنّ ذلك أدى بهم إلى العجز عن تناول بعض الجمل، وذلك ما دعا "تشومسكي" إلى الاعتماد على مستويين في تحليله اللغوي. وقد أكد أن المنهج البنيوي، وإن كانت له قيمة في تحليل الفونيمات والمورفيمات، إلاَّ أنه قاصر عن التحليل الدقيق للجمل.

ومن أهم الأسباب المنهجية في التحليل التي دعت "تشومسكي" إلى الاعتماد على البنية السطحية (Surface structure) والبنية العميقة (deep structure) هو قصور المنهج البلومفيلدي على تحليل بعض المعطيات اللغوية. فقد أخذ تشومسكي على البنيويين أنهم اقتصروا على ظاهر اللفظ عند التحليل، والحق الأخذ بالمستوى السطحي والمستوى العميق معاً.

فـ "تشومسكي" اهتم بالجملة وحدها وبالطابع الإبداعي للغة، وهو يلتقي مع البنيويين بصورة أو بأخرى، وهذا ما جعل "جان بياجيه" – JEAN, PIAGET– يطلق على

---

(1) ينظر، محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الرفاعي للنشر،الرياض، 1981، ص31.

(2) ينظر، خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص58.

نظرية "تشومسكي" اسم "البنيوية التحويلية".[1] (Transformation structuralisme)، وذلك لأن الصيحة التي جمعت مدارس لغوية مختلفة من "دوسوسير" إلى "تشومسكي" تؤمن جميعا بأن اللغة عبارة عن نظام من العلاقات تبدأ من الجملة، إلى الكلمة، وتنتهي إلى أصغر وحدة صوتية في اللغة.[2]

والواضح أن نظرية "تشومسكي" قد أعادت صياغة الكثير من أفكار ومبادئ النظرية البنيوية، وبخاصة في كتابه (Syntactic structures) سنة 1957.[3]

وهدف البنيوية -بوصف عام- هو دراسة البنية اللغوية في كل مستويات الخطاب (Discours ).

وإنني أعالج في الفصول التطبيقية دراسة الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة بوصفها ظاهرة متميزة، وذلك بتحليل الأنماط والصور المختلفة التي تضمها "الجملة الإنشائية" بشقيها الطلبي و غير الطلبي معتمدا على التقسيم المذكور آنفا، و هو التقسيم الشائع لدى اللغويين والباحثين.

---

(1) Le structuralisme, presses universitaire de France, Paris, 1974, P81, 82.

(2) ينظر، حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص7.

(3) ينظر، نفس المرجع، ص8.

# الفصل الثاني

# جملة الأمر

## جملة الأمر :

الأمر في الأصل طلب الفعل على جهة الاستعلاء أو الإلزام، و هو نقيض النهي، و يدل على المستقبل، لأنه يطلب به الفعل فيما لم يقع، يقول سيبويه: "و أما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهب و اقتل و اضرب"،[1] و إنما جيء "الأمر من الفعل المستقبل، لأنك إنما تأمره بما لم يقع".[2]

و الأمر في واقع اللغة العربية ينصرف زمنه إلى الاستقبال، لأن الأمر يقوم على عمليتين أساسيتين: عملية التلفظ والنطق بالأمر، و عملية استجابة و امتثال المأمور للقيام بالفعل المأمور به، ففي حين يكون زمن التلفظ هو الحال، فإن زمن تحقيق الفعل المأمور هو الاستقبال. و هذا ما جعل القدامى يقولون: إن "الأمر مستقبل أبدا، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل".[3]ففعل الأمر عند القدامى المستقبل إلا أنه عند بعض المحدثين الحال أو الاستقبال.[4]

ويدل فعل الأمر في حقيقته على طلب القيام بفعل أو تركه عقب التلفظ به مباشرة أو بعد زمن قريب أو بعيد، و الدلالة هي التي توضح فيما إذا كان القيام بالفعل أو تركه. وقد يخرج الأمر عن حقيقته، فيدل على معان مجازية تفهم من سياق الجملة، ومنها الإباحة و الالتماس والتهديد والتهكم والإرشاد، و ما إلى ذلك من المعاني التي يدل عليها السياق.

---

[1] الكتاب، 12/1.

[2] المبرد، المقتضب، 83/1.

[3] السيوطي، همع الهوامع، 30/1.

[4] ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص250، وإبراهيم أنيس، من أسرار العربية، ص170.

وللأمر أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال. وهذه الصيغ هي: الأمر بصيغة "افعل"، والمضارع بلام الطلب، والمصدر النائب عن فعل الأمر، واسم فعل الأمر. وسندرس كلا من هذه الصيغ في نمط.

وردت جملة الأمر في الديوان في ست وثمانين و خمسمائة و ألف (1586) جملة، وقد اعتبرناها مستقلة في بنيتها النحوية عن غيرها من الجمل. والاستقلال البنيوي مبدأ من المبادئ التي اعتمدناها في هذا البحث، ولذلك لم نأخذ في إحصائنا بالجمل الواقعة جوابا للنداء، أما الجمل الأمرية الواقعة جوابا للشرط فأدمجت ضمن جملة الأمر، لأن جواب الشرط هو المحدد لطلبية الجملة أو خبريتها، أما الشرط فقيد له، ومن أجل هذا كان المعول عليه عند علماء المعاني من البلاغيين في الجملة الشرطية هو الجواب في الحكم على أسلوبها أخبر هو أم إنشاء؟ [1] وتوزع هذه الجملة حسب الأنماط الآتية:

**النمط الأول:** جملة الأمر بصيغة "افعل"، ورد هذا النمط في ثمان و تسعين وأربعمائة وألف (1498) جملة، توزع على الصور الآتية :

**الصورة الأولى:** فعل أمر+ فاعل (ضمير متصل)

**أفيقُوا فهذا الدينُ بين رُبُوعِكُم تنازلُه الأحداثُ شر نِزال** [2]

ج

فعل أمر فاعل

أفيــــــقـــــوا

[1] ينظر، درويش الجندي، علم المعاني، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت)، ص119، وجمال الدين مصطفى، البحث النحوي عند الأصوليين، دار الرشيد، بغداد، 1980، ص281، وعبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية، ص24.

[2] الديوان، ص 13. نزال: نازل نزالا و منازلة في الحرب يقال : نزل في مقابلته و قاتله، و هنا كان الاستخدام مجازيا.

تتألف الجملة من فعل أمر، و قد بني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة، واتصل ببنيته فاعل (واو الجماعة)، لأنه ضمير، و هو المأمور، أما الآمر فإنه لم يظهر في بنية الجملة السطحية، ويدل عليه الموقف اللغوي، إذ هو المتكلم (الشاعر).

و يلحظ حذف الجار و المجرور من هذه الجملة، و التقدير : "أفيقوا من الغفلة أو من النوم..." و هذا الحذف يجوز عندما يكون المعنى غير متضرر بهذا الحذف، إذ السامع يدرك و لاشك "أن معاني هذه الألفاظ المحذوفة موجودة في نفس القائل و أن الكلام بها يتم و أنها جزء من الكلام القائم بالنفس المدلول عليه بالألفاظ إلا أنها حذفت الألفاظ الدالة عليها إيجازا"[1]، و اختصارا للتخفيف من ثقل الجملة، "و في الإيجاز تكمن البلاغة... و تكون الجملة مع الحذف أشد وقعا في النفس، و أتم بيانا، و أفصح من الذكر"[2]، و بخاصة عندما يكون المتلقي مدركا لأسرار التركيب العربي. و يبدو من دلالة الفعل المسند إلى واو الجماعة "أفيقوا" أن الشاعر رأى أبناء أمته غافلين عما أصاب دينهم الإسلامي فطلب منهم أن ينتهوا ليبعدوا عنه شر الأعداء المتربصين به، و ذلك على سبيل النصح و الإرشاد.

ومن هذه الصور قوله :

**اعملُوا قد فسَحَ اللهُ لكُم كَي يرى آثارَكم في العالمين** [3]

تتألف بنية هذه الجملة "اعلموا" من فعل أمر، و فاعل اتصل ببنيته "واو الجماعة"، و هذا الفعل متعد، و هو يحتاج إلى فاعل يفعله و مفعول به يقع عليه، و التقدير مثلا :

(1) محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة و رأى ابن مضاء و ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب القاهرة، 1973، ص 202،203.

(2) هادي نهر، التراكيب اللغوية في العربية، مطبعة الإرشاد بغداد، 1987، ص 152.

(3) الديوان، ص 173.

"اعلموا الصالحات" فحذف المفعول به الذي له قصد معلوم في الجملة اختصارا من اللفظ لدليل الحال عليه،[1] لأن المعنى بين المتكلم و المتلقي مع حذفه يكون مفهوما.

و يعد الفعل في هذه الصورة لازما، فينزل الفعل المتعدي منزلة اللازم، لأن الجملة اكتملت معنى و مبنى، و هذا هو الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكون عليه، و هو الجملة[2]، أما الأمر فدال على الحث.

**الصورة الثانية** : فعل أمر + فاعل (ضمير متصل) جار ومجرور.

و يمثل هذه الصورة قولة :

**و هُبوا إلى الإصلاحِ فَاللهُ كافِل لمن هَب للإصلاحِ حُسن مئال[3].**

تتألف هذه الجملة من فعل أمر، و فاعل اتصل ببنيته "واو الجماعة "و جار ومجرور"، "إلى الإصلاح".

والآمر هو المتكلم (الشاعر) في البنية العميقة، و يفهم من السياق، أما المأمور فجاء ضميرا متصلا "واو الجماعة"، و المقصود به الشعب الجزائري، حيث وجه له الخطاب ليسرع إلى إصلاح ما أفسده الاستعمار الفرنسي طيلة احتلاله للجزائر، و ذلك بفكر إصلاحي جديد كان يغني ربيع الفكرة[4] ، لتغيير "ما بنفس الفرد، ذلك التغيير الذي هو الشرط الجوهري لكل تحول اجتماعي رشيد"[5].

---

[1] ينظر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 120، و السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 54/2.

[2] خليل أحمد عمايره، في نحو اللغة و تراكيبها، ص145،146.

[3] الديوان، ص 13.

[4] ينظر مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 45.

[5] نفس المرجع ، ص 40.

و دعوة الشاعر إلى الإصلاح كثيرة في الديوان، فهو الشاعر المعطاء الذي كان سباقا إلى إصلاح النفوس، و ترقية الفرد الجزائري عقديا و ثقافيا، "فالشعر عند محمد العيد إذن رسالة مقدسة وأمانة يجب حملها، و الاضطلاع بها في سبيل النهوض بالمجتمع"[1] ، وذلك بتكوين أبناء الأمة على منهج الإسلام.

و من هذه الصورة أيضا قوله :

**فادأبْ على التاريخ و اكشفْ به حضارةً عن أهلها تستر[2]**

تتألف الجملة من فعل "ادأب"، و فاعل مضمر "أنت"، و جار و مجرور "على التاريخ"، وهما متعلقان بالفعل "دأب" و فعل الأمر مخاطب به "أحمد توفيق المدني" المؤرخ الجزائري، الذي ألف كتابا في تاريخ الجزائر بعنوان "محمد عثمان باشا"[3]، و في معنى الأمر ثناء و حث.

و قد يتقدم الجار و المجرور عن الفعل و الفاعل، كقوله :

**فقُل لقوافلِ الأحزابِ سيري على إشعاعِه وبه استعيني[4]**

و أصل نظام الجملة "استعيني به"، ففعل الأمر "استعن" اتصل به الفاعل "ياء المخاطبة"، فبني على حذف النون، و قد تعدى بواسطة حذف الجر "الباء"، و مفعوله

---

[1] محمدناصر بوحجام، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925-1976)، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 35/1.

[2] الديوان، ص 313.

[3] ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 311.

[4] الديوان، ص 581.

يسمى غير صريح، و ضمير الغائب المجرور مقصود به الزعيم المغربي "محمد بن يوسف"[1]، و هذا بدلالة السياق.

أما التقديم و التأخير فلمراعاة الروي، و يخرج الأمر إلى الحث و الإرشاد.

**الصورة الثالثة** : فعل أمر + فاعل + مفعول به

**فَخَل الوَنَى وقُم عَن عَجَل**[2]

تتكون بنية الجملة من فعل أمر "خل"، و هو فعل معتل (ناقص) من الفعل الماضي (خلى) بمعنى ترك، و قد حذف منه حرف العلة (الياء) و فاعل مضمر مقدر بـ (أنت)، ومفعول به (الونى).

و تنصرف دلالة الأمر إلى الحث و الإرشاد.

ومما يماثل هذه الصورة قوله :

**فحُلُّوا الحبى وشُدُّوا العضل**

**و ضُمُّوا القوى ولمُّوا الكُتل**[3]

تتألف كل جملة من هذه الجمل من فعل أمر مسند إلى جماعة المخاطبين (واو الجماعة)، و مفعول به (اسم ظاهر محلى بأل).

و يلحظ أن كلا من الصدر و العجز – في البيتين- تكون من نفس العناصر النحوية، فكان الترتيب: فعل أمر+ فاعل + مفعول به.

و قد ربطت بين هذه الجمل (الواو) العاطفة ربطا متينا، فأضحت الجمل ذات قوة في التأليف تعلق بعضها ببعض، وهذا التعلق خلق، انسجاما في التركيب وقوة في الدلالة،

---

[1] ينظر:الديوان، مناسبة القصيدة، ص 581

[2] الديوان، ص 233 . الونى ، ونى، بني : الفشل و الضعف و الفتور.

[3] الديوان، ص 233 .

ففي تعليقها "تظهر قوة الطبع وجودة القريحة واستقامة الذهن، وكلما كان أجزاء الكلام أقوى ارتباطا و أشد التحاما كان أدخل في الفصاحة"[1]، لأن الكلام البليغ الفصيح هو "عبارة عن حسن السبك مع جودة المعاني"[2]، والأديب المبدع هو الذي يتوخى السبك الجيد، و بمدلول جديد.

و الشاعر في هذه الجمل يدعو إلى الإتحاد على سبيل النصح.

**الصورة الرابعة** : فعل أمر + فاعل (مضمر) + مفعول به + مضاف إليه.

و يمثل هذه الصورة قول الشاعر :

**خَف اللهَ و ارقبْ ثَـوَابَ المعَـاد**[3]

تتكون هذه الجملة من فعل أمر، و فاعل مضمر مقدر بالضمير "أنت"، و مفعول به اسم ظاهر "ثواب" أضيف إلى اسم ظاهر معرف بأل "المعاد".

و الآمر (المتكلم) يناجي فؤاده الذي يذكره بمخافة الله و انتظار ثوابه.

ومن هذه الصور قوله :

**قلتُ له احفظ جواري و ارعَ منزلتي أولاَ فبارح ديَاري أيهَا الجَار**[4]

يلحظ أن المفعول به في البيت الأول —من هذه الصورة- جاء مضافا إلى اسم ظاهر، بينما في هذا البيت ورد مضافا إلى ياء المتكلم -في كل الجمل الثلاث —و نصب بالفتحة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة، وهذه الجمل

---

[1] فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق و تقديم إبراهيم السامرائي، و محمد بركات حمدي، دار الفكر، عمان 1985، ص 145.

[2] يحيى بن حمزة العلوي، الطراز، 122/1.

[3] الديوان، ص 55.

[4] الديوان، ص 8.

وقعت في محل نصب مقول القول للفعل الماضي "قال" المسند إلى تاء المخاطب، وقد ربطت بين هذه الجمل "الواو" العاطفة ربطا متوازيا، يحقق تماثلا تركيبيا، و هذه الواو للجمع و الاشتراك، و قد تم الوصل بين هذه الجمل ، لأن "بين المعطوف و المعطوف عليه جهة جامعة"[1]. و هي الاشتراك في الإنشاء ، و هنا تم الاتفاق بين الجمل لفظا و معنى.

و الآمر (الشاعر) يطلب من المأمور (المفرد المخاطب) أن يحفظ جواره، و يرعى منزلته، أو يبارح دياره، و ذلك على سبيل الرجاء و الالتماس. و الفعلان "احفظ" و"ارع" بمعنى متقارب، أي من باب الترادف، و الفعل الأول "احفظ" مبنى على السكون الظاهر ، و الثاني "ارع" مبنى على حذف حرف العلة "الألف" و الفتحة قبله دلاله عليه.

و الغاية من استخدام العطف تقوية المعنى و ترسيخ الفكرة للمتلقي.

**الصورة الخامسة** : فعل أمر + فاعل + جار و مجرور + مفعول به.

**فاكشفْ لها السر و اصْدعْ بالحَقِّ لا تَـألُ جهـدًا**[2]

تتكون الجملة من فعل أمر "اكشف"، و فاعل مضمر مقدر بالضمير "أنت" المخاطب به "وفد" –في الأبيات السابقة من القصيدة– و جار و مجرور "لها" و الضمير يعود على "باريس" – في القصيدة– و مفعول به معرف بال "السر".

و الشاعر –في هذا البيت– ينصح الوفد الجزائري المبعوث إلى باريس ليكشف سياسة و أعمال الذين أقاموا بين البلدين سدا حتى يظل الاعتداء قائما بين الجزائر وفرنسا.

---

[1] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 86.

[2] الديوان، ص 299. اصدع : اجهر و أعلن . لا تأل: لا تقصر.

و مما يماثل هذه الصورة قوله :

**أدُّوا إلى مصرَ السلامَ و أبلغُوا      رأسَ العروبةِ قبلةَ الإعظام**(1)

فهذه الجملة جاءت على نظام الجملة السابقة من هذه الصورة (فعل أمر+ فاعل+ جار و مجرور + مفعول به).

و الشاعر يحمل أساتذة البعثة الأزهرية بمعهد باتنة الإسلامي – أداء السلام إلى مصر– اعترافا لها بالفضل ، و ذلك على سبيل الثناء و الشكر.

و قد يتكرر الجار و المجرور، كقوله :

**فابْن منها للناشئين ممرا      وانْحُ بالناشئين ذلك الممَرا**(2)

تتألف هذه الجملة من فعل أمر مبني على حذف العلة و هو الياء، و فاعل مضمر يقدر بالضمير "أنت" و جار و مجرور مكرر، "منها" و "الناشئين". و الضمير "ها" يعود على "ذكرى محمد بن أبي شنب" –في القصيدة–، و مفعول به "ممرا".

و ينصح الشاعر المتلقي بأن يتخذ من ذكرى "محمد بن أبي شنب" العالم الجزائري البحاثة منهجا للناشئين ليغدو قدوة لهم في مجال البحث العلمي.

و نلحق بهذه الصورة ما تقدم فيه المتمم عن الفعل و الفاعل، و ذلك كقوله :

**و عليه في كل الرغائبِ فاعتمدْ      لا تعتمدْ أبدًا على الأشفاع**(3)

و أصل نظام الجملة "فاعتمد عليه في كل الرغائب"، ففعل الأمر "اعتمد" تعدى بواسطة حرف الجر "على"، و الضمير المجرور في "عليه" يعود على لفظ الجلالة في البيت

(1) الديوان، ص 244.

(2) الديوان، ص 452.

(3) الديوان، ص 140.

السابق من القصيدة. و الجار و المجرور متعلقان بالفعل "اعتمد" ، أي : اعتمد على الله في كل الرغائب. وهذا التقديم و التأخير يكون للعناية و الاهتمام[1]، و ذلك بتقديم المعنى المهم أولا للمتلقي قصد تقريب المعنى العميق و الدلالة البعيدة له[2]. فالشاعر يذكر المؤمنين بالاعتماد على الله دون غيره.

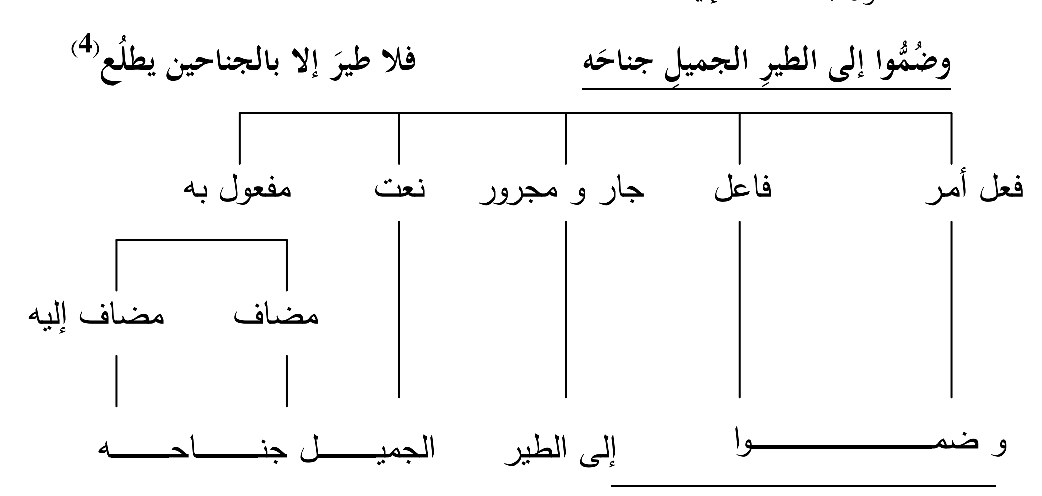
**الصورة السادسة :** فعل أمر + فاعل+ جار و مجرور+ مضاف إليه + مفعول به.

**فابدأوا باسمه الأمورَ و انهُوا    إنه باسمهِ تذلُّ الصعَاب[3]**

تتكون الجملة من فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة وفاعل"واو الجماعة"، و جار و مجرور، و مضاف إليه ضمير متصل يعود على لفظ الجلالة في البيت السابق من القصيدة، و مفعول به "الأمور".

**الصورة السابعة :** فعل أمر + فاعل (ضمير متصل)+ جار و مجرور+ نعت+ مفعول به مضاف إليه.

**وضُمُّوا إلى الطيرِ الجميلِ جناحَه    فلا طيرَ إلا بالجناحين يطلُع[4]**




(1) ينظر سيبويه، الكتاب، 143/2.

(2) ينظر خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة و تراكيبها، ص 92.

(3) الديوان، ص 261.

(4) الديوان ، ص 264.

تتألف الجملة من فعل أمر مسند إلى جماعة المخاطبين، و فاعل اتصل ببنيته "واو الجماعة"، وجار و مجرور، و نعت معرف بال مطابق للمنعوت؛ الاسم المجرور، و مفعول به مضاف إلى ضمير الغائب العائد على الاسم المجرور "الطير" في الجملة.

و قد تأخر المفعول به "جناح" و جوبا عن الجار و المجرور و النعت، لأن به ضميرا يعود على المجرور المتقدم "الطير". فالجملة لا تستقيم لغة. لو قلنا :"وضموا جناحه إلى الطير الجميل"، لأن المعنى غير واضح، ذلك لأن الضمير في اللغة العربية يعود على متقدم لا على متأخر، و يشير الشاعر بـ "جناح الطير" إلى ما تم بناؤه من مشروع مدرسة التربية والتعليم ببسكرة، و يقابله جناح آخر لم يتم[1] ، فهو يستصرخ الهمم العالية لاستكماله، وذلك على سبيل الالتماس و الرجاء.

**الصورة الثامنة :** فعل أمر + فاعل (مضمر) + مفعول به + مضافان + جار ومجرور. و يمثل هذه الصورة قول الشاعر :

**فعالجْ كلَّ ذي كَسْر بجَبْر وعاجلْ كلَ ذي فتْق برتْق**[2]

تتكون كل من الجملتين من فعل أمر مبني على السكون، الظاهر، و فاعل مضمر (أنت)، ومفعول به "كل" مضاف، و مضاف إليه "ذي"، و هو بدوره مضاف، ثم مضاف إليه ثان، و جار ومجرور.

يلحظ أن العناصر النحوية التي اشتمل عليها صدر البيت (الجملة الأولى) هي نفسها في العجز (الجملة الثانية)، وقد ربطت بين الجملتين "الواو" العاطفة، لأنهما متفقتان في الإنشاء.

---

[1] ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص262، و الديوان هامش، ص 264.

[2] الديوان، ص 84.

**الفتق** : فتق الشيء اشتقه أو فصل بعضه عن بعض.

**رتق** : ضد فتقه، و هنا أصلح ذات البين.

و الفعل "عالج" و "عاجل" مختلفان في المعنى متفقان في المبنى، و قد جيء بهما للإيقاع وتقوية المعنى بالأجراس الموسيقية، كما أن لفظي "فتق" و "رتق" هما كلمتان متضادتان استخدمتا قصد توضيح المعنى و تجليته في نفس المتلقي.

و يبدو من خلال معنى البيت أن الشاعر يرفد من ثقافة شعبية أصلية، و تجربة ذاتية عميقة، ويحق له أن يلقب بشاعر الحكمة و المثل[1]. و قد حمل آلام شعبه الجزائري بخاصة، ليضطلع بمسؤولياته.

**الصورة التاسعة :** فعل أمر + فاعل + مفعول به أول +مفعول به ثان + جار و مجرور.

و مما جاء من هذه الصورة قوله :

**اسْألُوا اللهَ راحةً للمُعنَّى     و اسألُوا اللهَ عصمةً للغريق**[2]

فعل الأمر "اسألوا" مسند إلى واو الجماعة الضمير المتصل ببنيته، و قد تعدى الفعل إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ و الخبر، فلفظ الجلالة (الله) مفعول به أول، و "راحة" مفعول به ثان.

و ظاهر القول أن المفعولين ليس أصلهما المبتدأ و الخبر، لأنه لا يقال "الله راحة" أو "الله عصمة".

و يلحظ أن العناصر النحوية الواردة في صدر البيت تكررت، إذْ هي نفسها في العجز، وذلك بواسطة حرف العطف (الواو)، و قد أعطت توازنا للبيت.

و تكرر فعل الأمر هذا "اسأل" مسندا إلى جماعة المخاطبين، و إلى المفرد المخاطب في خمس وثلاثين جملة، نذكر منها قوله :

---

(1) ينظر محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 676.

(2) الديوان، ص 193.

**و اسألُوا اللهَ عزةً و رشادًا     و سدادًا لشعبنا الإفريقي**[1]

أما معنى الأمر فانصرف إلى الدعاء.

و من هذه الصورة أيضا قوله :

**علمُوا المرأةَ الحقائقَ في الدين     فقد طوحتْ بها الأوهَام**[2]

تتكون الجملة من فعل أمر متعد إلى مفعولين، و فاعل "واو الجماعة" متصل بالفعل، ومفعول أول "المرأة" محلى بال، و مفعول ثان "الحقائق" محلى هو الآخر بال، وجار ومجرور "في الدين" متعلقان بفعل الأمر، و هذا الاسم المجرور يفسر الغموض في لفظ "الحقائق"، فالحقائق عامة، و قد وضحتها كلمة (الدين).

يلحظ أن الفعل "علم" قد تكرر بصيغة الأمر – في الديوان– في ثماني عشرة مرة، وتكرر في قصيدة " و يخلد الإسلام"[3] إحدى عشرة مرة. و يفيد هذا التكرار الإلحاح في الطلب و بخاصة الدعوة إلى تعليم المرأة بسبب انصراف المجتمع عنها.

و يلحظ أن الشاعر استخدم الأفعال المتعدية إلى مفعولين في مواطن كثيرة، ونسجل له –أيضا– قوله:

**و اجعلُوا الخيرَ قُصارى قَصدَكم     حُزتم الخيرَ و فُزتُم أجمعين**[4]

**و اجعلُوا الدينَ رائـدًا و إمامـا     ليـس كـالدين رائـدٌ و إمـام**[5]

---

[1] الديوان، ص 193.

[2] الديوان، ص 197، **طوحت**: طوح تطويحا: توهه و بعده و أهلكه. **الأوهام**: ما يقع في القلب من الخاطر، و يطلق على القوة الوهمية، و هنا الخرافات و الأساطير.

[3] ينظر الديوان، ص 179.

[4] الديوان ، ص 173.

[5] الديوان ، ص 180.

ففعل الأمر في قوله : "اجعلوا" ورد في الجملتين دالا على التحويل و التصيير، وقد نصب مفعولين، أصلهما مبتدأ و خبر[1].

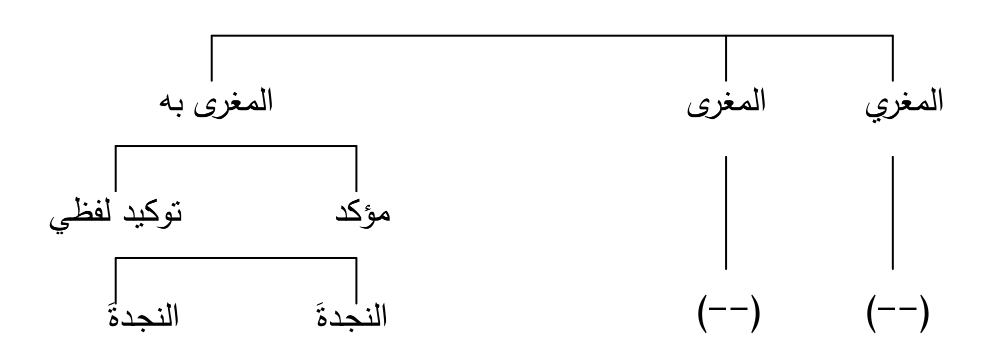
و دلالة الأمر في الجملتين نصح و إرشاد؛ فالشاعر ينصح أبناء أمته ليجعلوا الخير هدفا لكل مبتغى، و يجعلون الدين الإسلامي رائدا في كل الأمور، و هي رسالة يؤمن بها الشاعر، و أراد أن يحملها للنشء للاضطلاع بها.

**الصورة العاشرة :** عامل محذوف + معمول (مفعول به) مكرر.

و جاءت هذه الصورة في موضعين :

**الموضع الأول** : يقول الشاعر :

**النجدةَ النجدةَ ارعوْا للشمالِ يدًا عليكُمْ فهو بين النزعِ و العطَبِ**[2]




لقد استهل البيت بأسلوب الإغراء، و تمثل في جملة "النجدة النجدة"، و الإغراء نقيض أسلوب التحذير، و هو "تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله"[3].

---

[1] ينظر ابن هشام تخليص، الشواهد و تلخيص الفوائد، تحقيق و تعليق عباس مصطفى الصوالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1986، ص 443.

[2] الديوان، ص 231.

**النزع و العطب** : النزع: القلع و الإزالة، و العطب يقال : عطب الشيء إذا عطله و أفسده.

[3] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 153.

و تتكون هذه الجملة من مغرى به مكرر "النجدة النجدة". و "النجدة" الأولى: مفعول به لفعل محذوف مع فاعله وجوبا و "النجدة" الثانية : توكيد لفظي، و الاسم المغرى به نصب بفعل محذوف يفيد الترغيب و التشويق و يقدر بما يناسب المقام. مثل : "ألزم"، و"عليك" و نحوهما[1].

و هذه الجملة من قبيل الإنشاء الطلبي، لأن العامل المقدر فيه عامل طلبي[2]. و قد اعتمد الشاعر في هذه الجملة على أسلوب التكرار، و هو أحد أساليب الإغراء، و لذلك حذف العامل وجوبا[3].

و تتكون هذه الجملة من ثلاثة عناصر، هي : المغري "المتكلم"، و المغرى (المخاطب)، والمغرى به (الأمر المحمود المطلوب فعله)، و المغرى و المغري غير بارزين في البنية السطحية للجملة، ويظهران في البنية العميقة، أما المغرى به و هو في الجملة "النجدة" فبارز في البنية السطحية.

و يهدف المغري (الشاعر) من هذا الاستعمال إلى تنبيه المخاطبين –وهم طلبة شمال إفريقيا المسلمين– و إثارة هممهم لجمع الشمل.

**الموضع الثاني** : هو قول الشاعر :

**مَنْ أبطلَ الحقَّ استحـ ـقَّ السخطَ فالحذرَ الحذرَ!**[4]

و هذه الجملة "الحذر الحذر" من أساليب التحذير، و التحذير : هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه[5].

---

[1] ينظر سيبويه، الكتاب، 275/1،276.

[2] ينظر عبد السلام هارون، المرجع السابق، ص 153.

[3] ينظر نفس المرجع، ص 153.

[4] الديوان، ص 309.

[5] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 152.

و قد ورد أسلوب التحذير مكررا في اسمين "الحذر الحذر". و هذه الجملة من قبيل الإنشاء، أي : الإنشاء الطلبي، بتقدير عامل طلبي مناسب، نحو : احذر، بادر، باعد، نح"[1].

و هذا العامل حذف وجوبا مع فاعله لتكرار الاسم[2] ، و نصب المفعول به "الحذر"، ثم كرر في صورة توكيد لفظي.

يلحظ أن هذه الجملة تتكون من ثلاثة عناصر: المحذِّر، و المحذَّر، و المحذر منه، وهو هنا : التحذير من إبطال الحق.

و تتجلى مهارة الشاعر اللغوية في جملتي "الإغراء، و التحذير" من خلال الحذف وما دل عليه من حركة إعراب، و عن هذا يقول العلامة عبد الرحمن بن خلدون : "فإنما يدل عليها بأحوال وكيفيات في تراكيب الألفاظ و تأليفها من تقديم أو تأخير أو حذف أو حركة إعراب... و لذلك تفاوتت طبقات الكلام في اللسان العربي بحسب تفاوت الدلالة على تلك الكيفيات"[3].

و من هنا نجد أن اللغة وظفت توظيفا لائقا، و أعطت بذلك مدلولا واضحا.

**الصورة الحادية عشرة :** عامل محذوف + مفعول به + مضاف إليه+ جملة فعلية فعلها أمر.

وردت جملتان من هذه الصورة ، و منهما قول الشاعر :

**و نفسَك بِعْها مع البائعين      كرامَ النفوسِ لباري البريه[4]**

[1] نفس المرجع، ص 153، و ينظر سيبويه، الكتاب ، 275/1.

[2] ينظر المبرد، المقتضب، 215/3، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 152.

[3] المقدمة، دار القلم، بيروت، ط5، 1984، ص 555،556.

[4] الديوان، ص 419.

يتكون التركيب من مفعول به مضاف إلى كاف الخطاب "نفسك"، و هو مفعول به لفعل أمر و فاعل مضمرين في البنية السطحية، و التقدير :"بع نفسك"، ثم جملة فعلية فعلها فعل أمر مبني على السكون، و فاعل مضمر "أنت"، و مفعول به ضمير "ها" يعود على المفعول به "نفس" في جملة الإضمار، و يطابقه، أي : أنه يقدر من نفس الفعل المذكور[1].

و لذلك نجد في هذه الجملة المفعول به "نفس" تقدم على العامل "بع"، و كان "من حقه أن يعمل فيه لولا اشتغاله عنه بالعمل في ضميره"[2] المتصل ببنيته، و هو الضمير "ها" العائد على "نفس"، و هو رأي جمهور النحاة، و قيل : يترجح نصب المفعول به "في هذه الصورة، لأننا لو رفعناه على الابتداء كان خبره فعل الطلب، و وقوع الجملة الطلبية خبرا مختلف فيه، و على جوازه فهو قليل"[3]، أو هو قول ضعيف، و لذلك يترجح نصبه، ونقول : إن هذا النحو المهتم بالبنية الشكلية للجملة ليس بقادر على جعل المتعلمين يستطيعون فهم المعاني أو فصاحة التركيب، فلا فائدة أن يقال للمتعلم : إن تقدير الجملة في أسلوب الاشتغال المتمحل بسبب نظرية العامل، كما في قوله تعالى : "و السماءَ رفعها"[4]. أي : رفع السماء رفعها، أو تقدير الجملة في قوله تعالى : "و الأرضَ وضعها للأنام"[5]. أي : وضع الأرض وضعها، فهذا التقدير ليس من كلام العرب، و لذلك ينبغي أن ينظر إلى وظيفة العناصر النحوية في هذه الجمل؛ فكلمة "نفس" في البيت الشعري،

---

(1) ينظر ابن هشام، تلخيص الشواهد و تلخيص الفوائد، ص 500.

(2) ينظر الإسفراييني، لباب الإعراب، ص 319.

(3) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 72،73، و ينظر ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 426،427.

(4) الرحمن، ص 7.

(5) الرحمن، 10.

وكلمة "السماء"، و "الأرض" في الآيتين مفعول به مقدم للعناية، أو التركيز عليه، و جلب الانتباه إليه. و يمكن اعتبار الضمير المتصل بالفعل مجرد أثر صوتي يعود على المفعول به المقدم و يطابقه.[1]

و يستقيم التركيب في البيت الشعري لو قيل : **"بع نفسك بعها مع البائعين...."** على سبيل التوكيد، إلا أن الشاعر اختار هذا الأسلوب الذي يعتمد الحذف، لأنه رأى أنه يخاطب من يدرك سر بيانه، و عن جمال أسلوب الحذف يقول الجرجاني :"هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، و الصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة"[2].

و القصد من هذا الأسلوب الإيجاز، "و الإيجاز تهتم به العربية و تسعى لتحقيقه، وهو عنصر من عناصر بلاغة المتكلم"[3]. و قد راعى الشاعر في هذا الأسلوب معاني النحو، فحذف فيما يجوز فيه الحذف، و الحقيقة "أنه لا معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم"[4]، كما أنه "لا نظم في الكلم و لا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض و يبنى بعضها على بعض"[5].

و قد كان الشاعر ماهرا في سبك التركيب، و إيصال معانيه للمتلقي بغية إثارته وتلهفه لما يطلب منه، و ذلك على سبيل النصح و الإرشاد.

---

(1) ينظر: بلقاسم دفه، تعليمية النحو العربي في ضوء المنهج الوظيفي، مجلة المخبر : أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، العدد 4، 2008، ص 59.

(2) دلائل الإعجاز، ص 112.

(3) خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة و تراكيبها، ص 135.

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 282.

(5) نفس المرجع، ص 44، و ينظر له أسرار البلاغة، تصحيح محمد عبده، و تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص2.

**الصورة الثانية عشرة :** فعل أمر + فاعل + جار و مجرور + مفعول به (جملة مقول القول).

**قلْ للأديب اعملْ و كنْ متدرِّعا      بالصبرِ نعمَ الصبرُ للمتَدرِّع**[1]

تتكون هذه الجملة من فعل أمر "قل"، و فاعل مضمر في البنية السطحية، و هو المأمور، ويفهم من السياق، إذ هو المفرد المخاطب "أنت"، و جار و مجرور "للأديب"، وجملة مقول القول "اعمل" في محل نصب "مقول القول"، و تألفت من فعل و فاعل مضمر تقديره "أنت".

و رأى النحاة أن الجمل بعد فعل القول في محل نصب، يقول الزجاجي في باب القول : "والجملة في موضع نصب بوقوع الفعل عليها"[2].

و الفعل "قل" ورد بهذه الصيغة في جل الجمل التي تصل إلى سبع و ستين (67) جملة، ومنه قوله :

**قُـلْ للعيـون      غُضِّـي الجفُـون**[3]

**قُلْ للجزائرِ أنشئي كُلية      تمحُو بها جهالة َشعبِكم المتسَكِّع**[4]

**قُلْ لهمْ مُوتوا بغيظ و اذهبُوا      حسرةً إنَّا خرجنا سالمين**[5]

**قل للجزائرِ أدِّي      حقَّ الزعيـمِ المُضاعا**[6]

و قد لا يذكر الجار و المجرور بعد فعل الأمر "قل"، كقوله :

---

(1) الديوان، ص 148.

(2) الجمل ، تحقيق و شرح ابن أبي شنب، مطبعة كلنسكيك، باريس،ط2، 1957،ص 313، و ينظر ابن هشام، شرح جمل الزجاجي، تحقيق علي محسن عيسى، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985، ص 388.

(3) الديوان، ص 35.

(4) الديوان، ص 145.

(5) الديوان، ص 171.

(6) الديوان، ص 464.

"و قلْ اعملُوا" أوصَى الإلهُ بها فمن      يعملْ له حسنى ينلْ حسناتِها[1]

جمل المفاعيل : "غضي" و "انشئي" و "موتوا"، و"أدي" ، و "أعملوا"- في الأبيات السابقة- هي جملة فعلية فعلها أمر، في محل نصب مقول القول، و هذا النسق التركيبي يتوافق و ما جاء في نظام الجملة في القرآن الكريم، كقوله تعالى :﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾[2]، و قوله :﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾[3].

و يظهر تأثر الشاعر بلغة القرآن الكريم في هذا التركيب و غيره، و لعل ذلك نتيجة طبيعية تعود إلى ثقافته الدينية، و استلهامه من القرآن الكريم[4]،إذ يسيطر عليه المعجم القرآني.

و تكرار فعل الأمر "قل" –بالحجم الذي ذكرت- في الديوان له دلالته في نفس الشاعر، إذ إنه يعتمد الخطابية، و ينتهج رجالات الإصلاح الذين يؤمنون بحق الكلمة ودورها في تحريك النفوس، فهو يطلب من المتلقي في إلحاح أن يُبلِّغَ ما سمعه و وعاه لغيره من أبناء أمته و وطنه، و تبليغ القول عند الشاعر كان –غالبا- للخطيب، و الشاعر، والأديب، و الجزائر، و الأخ، و القوم.

ولم تخرج دلالة هذه الصورة في كل ما وردت فيه عن النصح.

---

(1) الديوان، ص 213.

(2) سورة التوبة، الآية 105.

(3) سورة النور، الآية 54.

(4) ينظر شربيط أحمد شربيط، إلى مسيرة الحركة الأدبية الشابة في الجزائر، مجلة الطليعة الأدبية، دار الحرية للطباعة، بغداد، العدد 6، 1979، ص 19، و محمد بوحجام، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، (1925-1976)، 41/1.

**الصورة الثالثة عشرة** : فعل أمر + فاعل (مضمر) + مفعول به (مصدر مؤول). و يمثل هذه الصورة قول الشاعر :

**و أحذرْ أن يهمَسَ القَارئون     وقد طالَ كشفُك عن ظُلمه**[1]

لقد تعدى فعل الأمر "احذر" إلى مفعول واحد، وقع جملة فعلية فعلها مضارع مصدرة بأن المصدرية؛ فإن و الفعل المضارع بمنزلة مصدر[2]، و هو مفعول غير صريح، والتقدير :"احذر همس القارئين"، وهذا المفعول به هو المحذر منه.

و في جملة الأمر نصح للأستاذ مصطفى الرافعي ليحذر همس القارئين أو تعليقهم على مقالتيه المعنونتين بـ :"إبليس يعلم" و "دعابة إبليس"[3]، و إن كان الشاعر محمد العيد ينصح فإنه أيضا يبارك عمل الرافعي الأدبي بمداعبة و ملاطفة.

**الصورة الرابعة عشرة :** جملة أمر + توكيد لفظي (جملة أمر).

**فبشرْ بالهُدى في الأرضِ بشرْ     وطفْ جنباتها غربًا لشرق**[4]

جملة الأمر "بشر بالهدى في الأرض" مصحوبة بإيجاز الحذف، لأن الشاعر حذف المفعول به، و التقدير : "بشر الأمة بالهدى في الأرض"، و قد يكون الداعي إلى الحذف ضيق المقام، و ضرورة الوزن، أما جملة التوكيد اللفظي "بشر" فتكونت من فعل و فاعل "أنت" مخاطب به "وفد" في البيت السابق و حذف من الجملة المتممات تجنبا للتكرار ومراعاة للوزن.

---

(1) الديوان، ص 391.

(2) ينظر سيبويه الكتاب، 153/1.

(3) ينظر الديوان ، مناسبة القصيدة، ص 391.

(4) الديوان، ص 83.

و استخدم التوكيد اللفظي لتقوية المعنى و ترسيخه لدى الملتقي، و المتلقي هو وفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مكلف من قبل مجلس إدارتها بالخروج للوعظ والإرشاد في نواحي القطر الجزائري[1].

و يلحظ ظاهرة التكرار و الخطابية في هذا التركيب، و الغاية من هذا الأسلوب جذب أسماع المتلقين، و التأثير فيهم بالنبرة الخطابية، و قد انتهجه الشاعر في مواقف عدة، لأنه الأسلوب الذي يليق بمقامات الإلقاء، و ما أكثرها عنده، لأن جل قصائده قالها في مناسبات.

و نجد ما يمثل هذه الصورة في قوله :

**بيعِي له كُلَّ غـال      بجنَّـةِ الخُلـد بيعي**[2]

يتألف التركيب من فعل أمر مبني على حذف النون، و فاعل "ياء المخاطبة"، مخاطب به أمة الإسلام، و جار و مجرور "له"، متعلقان بفعل الأمر، و الضمير المجرور يعود على لفظة الجلالة "الله" –في البيت السابق من القصيدة– و مفعول به "كل" مضاف إلى اسم ظاهر "غال"، و جار و مجرور "بجنة"، متعلقان بالفعل، و مضاف إليه معرف بأل "الخلد". و الغاية من الإضافة تقديم النكرة في أوضح صورة. ثم جيء بجملة التوكيد "بيعي"، و قد خلت من المتممات المذكورة في جملة المؤكد تجنبا للتكرار و مراعاة للوزن. و الغاية من التوكيد تقوية المعنى و تجليته لمتلقي ليقبل على الفعل.

**الصورة الخامسة عشرة** : فعل أمر + فاعل (مضمر) + جار ومجرور + جملة موصول.

---

[1] ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 83.

[2] الديوان، ص 175.

**فأعرضْ عن الخُلق الذي فيه يُزدرى و أقبلْ على الخلق الذي فيه يُشكر**[1]

يتكون البيت من جملتين تضمان نفس العناصر النحوية، و قد ربطت بينهما الواو، و تم الوصل بين الجملتين، لأنها متحدتان في الإنشاء لفظا و معنى، و قد أسهم الوصل في اتساق عناصر البيت.

و في جملة الصلة ضمير يعود على اسم الموصول الخاص "الذي"، يوضح الفعل المطلوب الإعراض عنه في الجملة الأولى، و يبين في الجملة الثانية الفعل المطلوب الإقبال عليه، و الشاعر يأمر بالإعراض عن الخلق الذي يجعل صاحبه محتقرا، و يأمر بالإقبال على الخلق الذي يشكر فيه صاحبه، وذلك على سبيل النصح.

**الصورة السادسة عشرة** : فعل أمر + فاعل (ضمير متصل) + جار ومجرور + مفعول به + مضاف إليه + توكيد معنوي.

**سلُوا عنه أطوادَ الجزائر كلُّها فغاراتُه تُجلُ عن الحَصْر**[2]

**سلُوا عنه أطوادَ الجزائر جميعَها فَفيها بحقّ طابقَ الخَبرُ الخُبرا**[3]

تتألف بنية الجملتين من فعل أمر متعد، و فاعل "واو الجماعة"، اتصل ببنية الفعل، و جار ومجرور "عنه" متعلقان بفعل الأمر، و مفعول به "أطواد" مضاف إلى اسم علم "الجزائر"، و توكيد معنوي منصوب مضاف إلى الضمير "ها" العائد على المؤكد "أطواد".

و الغاية من التوكيد تقوية المعنى، و تثبيت الفكرة للمتلقين، و الأمر موجه في الجملتين إلى المتلقين ليسألوا جبال الجزائر جميعا عن بطولات جيش التحرير الوطني التي حققها أثناء ثورة نوفمبر العظيمة. و تحمل الجملتان معنى الثناء و التعظيم.

---

(1) الديوان، ص 159.

(2) الديوان، ص 433.

(3) الديوان، ص 439. **الخبر**: بضم الخاء التجربة و الاختبار، يقال: صدق الخبر، أي: أن الاختبار بالمشاهدة أثبت الخبر المسموع.

**الصورة السابعة عشرة** : فعل أمر + فاعل (مضمر) + مفعول به + توكيد معنوي + جار و مجرور+ أداة عطف + اسم معطوف.

**فانفعِ النـاسَ كلَّهـم مـنْ مسيء □ و مُحسِن**[1]

فعل الأمر "انفع" فعل متعد، رفع فاعلا مضمرا هو المخاطب "أنت"، و نصب مفعولا به "الناس"، ثم أكد المفعول به بتوكيد معنوي "كل" مضاف إلى الضمير "هم" وهو مطابق للمؤكد "الناس"، و الفعل "انفع" يطلب به الآمر من المأمور أن يعمل على نفع كل الناس و إفادتهم دون تفريق بين مسيء و محسن.

و يتجلى أسلوب الشاعر الإصلاحي التربوي في هذه المعالجة الأخلاقية، حيث أمر المتلقي بإفادة كل الناس على السواء، و ينصرف هذا الأمر إلى النصح و الإرشاد.

و نلحق بهذه الصورة ما جاء في قوله :

**و اشكرْ شيوخَك كلَّهم و اعملْ بما أحرزتَه من عملِهم بِدَوام**[2]

ففعل الأمر "اشكر" فعل متعد، رفع فاعلا مضمرا "أنت" و نصب مفعولا به مضاف إلى ضمير الخطاب "شيوخك".

و فعل الأمر مخاطب به طلاب معهد باتنة الإسلامي بمناسبة ختم السنة الدراسية، و هذا ما تدل عليه الأبيات السابقة من القصيدة. أما التوكيد المعنوي فجيء به لتقوية المعنى، و تثبيت الفكرة لدى المتلقي، و ذلك للقيام بالفعل الذي يراد منه الثناء و الاعتراف بفضل الأساتذة لما أولوه من جهد في التدريس.

---

(1) الديوان، ص 323.

(2) الديوان، ص 239.

**الصورة الثامنة عشرة** : فعل أمر + فاعل + مفعول فيه.

**تمهلْ برهةً و اصبرْ قليلاً      فكلُّ النائباتِ إلى انهزَام**[1]

تألفت الجملة "تمهل برهة" من فعل أمر، وفعل مضمر "أنت"، و مفعول فيه منصوب "برهة"، و هو ظرف زمان مبهم متعلق بالفعل "تمهل".

و يلحظ تكرار العناصر النحوية نفسها في الجملة المعطوفة "اصبر قليلا" و "كلمة قليلا" مفعولا فيه، و هو صفة نابت عن الظرف، و التقدير : "قف زمنا قليلا"، و الظرف قليلا، متعلق بالفعل "قف". و قد تم الوصل بين الجملتين بالواو، لأنهما اتحدتا في الإنشاء لفظا و معنى.

و يشتمل البيت على حكمة، قدمها المتكلم (الشاعر) للمتلقي على سبيل التأمل والتدبر.

و قد لا تتوقف الجملة عند المفعول فيه، بل تتبع بمتممات، و ذلك كقوله :

**و في سبيل الدنيا زُبًى و مصائد      فسرْ حيث لا تلقَى الزُّبَى و المصائدا**[2]

**فَتَرحَّمي أبدًا عليهم و اكفُلي      من خلَّفُوه إليك من أيْتام**[3]

**قفْ حولَ بحرِ الرومِ مُستفسِرا      فكمْ وعى الأخبارَ مستفسِر**[4]

الظروف التي وردت مفعولا فيه في هذه الأبيات، هي :"حيث" و "أبدا" و"حول" و هي متعلقة بالأفعال الواردة في الجملة.

---

(1) الديوان، ص 155.

(2) الديوان، ص 98.

(3) الديوان، ص 243.

(4) الديوان، ص 312.

أما الظروف التي استخدمت في جملة الأمر –في الديوان– فهي : برهة، قليلا، حول، عند، حيث، مع، أبدا، غربا، نهارا، ليلا، يوم، خلف.

**الصورة التاسعة عشرة**: فعل أمر + فاعل (مضمر) + مفعول به + نعت.

و يمثل هذه الصورة قوله :

**أبكِ الزعيمَ المُفدَّى  أبكِ الأميرَ المُطاعا**

**أبكِ الكريمَ المرجَّى  أبكِ الغيورَ الشُّجاعا**[1]

فعل الأمر "أبك" فعل أمر متعد، و فاعله مضمر تقديره "أنت"، أي :"أنت ياطرف"، ونصب مفعولا به "الزعيم" و نعت المفعول به بنعت حقيقي "المفدى"، وتكررن هذه العناصر النحوية في الجمل الأخرى اللاحقة على نفس الترتيب.

أما "الألف" في آخر كلمتي "المطاعا" و "الشجاعا" فهي للوصل في قافية البيتين، وجيء بها لإشباع حرف الروي.

و نتبين من دلالة الفعل "أبك"، ومن خلال تكراره أن الشاعر يمر بأزمة نفسية حادة، و هو يرثى الأمير خالد الجزائري البطل الذي دافع عن القضية الجزائرية بقلمه ولسانه في مطلع القرن العشرين، و مات منفيا بعيدا عن وطنه[2]. و ينصرف الأمر عن حقيقته إلى التحسر و الأسى.

و نلحق بهذه الصورة ما جاء في قوله:

**فَدَعي الماضِي الحزينَ بمافيـ  ـهِ و هاتي الغدَ الرضيَّ السعيدَا**[3]

---

(1) الديوان، ص 463.

(2) ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 463.

(3) الديوان، ص 294.

يضم البيت جملتين فعلها فعل أمر، و قد اشتملت الأولى على فعل أمر، و فاعل (ياء المخاطبة)، و مفعول به "الماضي"، و نعت "الحزين"، و جار و مجرور، و مضاف إليه، و اشتملت الثانية على فعل أمر، و فاعل (ياء المخاطبة)، و مفعول به "الغد"، و نعت مكرر في كلمتي "الرضي" و"السعيدا"، أما ألف الوصل في كلمة "السعيدا" فهي لإشباع حركة الروي.

و قد ارتبطت الجملتان ارتباطا متينا، و استخدمت أداة العطف "الواو" لوصل الجملتين ببعضها، لأنها متفقتان في الإنشاء.

و الآمر (الشاعر) غير بارز في البنية السطحية، و يدل عليه الخطاب، أما المأمور (الفاعل) فهو "ياء المخاطبة" المتصلة ببنية فعل الأمر، و المخاطب به "فرنسا" التي عاملت الشعب الجزائري معاملة غير إنسانية، فاغتصبت أرضه، و حكمته حكما جائرا، و يأمرها الشاعر بأن تترك العهد الماضي بما فيه من ظلم و أذى، و تأتي بغد يرضاه الشعب الجزائري.

و يبدو اللين في أسلوب الشاعر، و هذا الأسلوب عهدناه أيضا عند غيره من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و بخاصة في الثلاثينيات من القرن الماضي، وذلك في الفترة التي أنشأ فيها قصيدته التي ضمت هذا البيت.

و نرى الشاعر في هذا الأمر يلتمس راجيا من "فرنسا" أن تطوي صفحة العهد الماضي المؤلم، و أن تأتي بعهد آخر سعيد.

**الصــورة العشـرون** : فعل أمر + فاعل + حال.

**و قُـمْ ناشـطًا وخَـلِّ الكسـلْ**[1]

[1] الديوان، ص 237.

تتألف هذه الجملة من فعل أمر "قم" مبني على السكون، و فاعل مضمر وجوبا، ويقدر بالضمير "أنت"، و حال مفردة "ناشطا"، و قد انتصبت على أنها حال وقع فيه الأمر، فدلت على هيئة الفاعل حين يحدث الفعل[1]، و العامل فيها طلبي (أمر)، و هو لازم، اكتفى بفاعله.

و فعل الأمر "قم" فعل معتل أجوف، و حذف منه حرف العلة بعد إسناده للأمر. و "قم" بمعنى "انتصب" و "قف". و قد ورد هذا الفعل بصيغة الأمر في ثلاث عشرة جملة في الديوان، والظاهر من دلالة الفعل "قم" أن الآمر قد رأى المأمور ماثلا للكسل و القعود فكان أن أمر باستنهاضه منبها وناصحا، و لعل كثرة استخدامه لهذا الفعل تعود إلى أسلوبه التعليمي التربوي الذي لازمه عهدا طويلا.

و هذه الصورة (فعل أمر + فاعل + حال) نجد مثيلتها في عدة مواضيع، نذكر منها قوله :

**أَقِمْ هنيئًا فما القلب موجِدَة ونَمْ قريرًا فما بالعين أرَّاق**[2]

الحال في "هنيئا"، و "قريرا" مفردة، و العامل فيها فعل أمر لازم، و المختلف في هذا البيت عن البيت السابق من هذه الصورة هو تكرار العناصر النحوية عن طريق استخدام أداة العطف "الواو" مما حقق توازنا تركيبيا، و تم الوصل بين الجملتين، لأنهما متحدتان في الإنشاء لفظا و معنى.

و عليه نخلص في الصورتين السابقتين إلى أن التكرار بصوره المختلفة كان رافدا اتساقيا في توجيه معاني الشاعر و تأكيدها من جهة، و من جهة أخرى أضفى صورة جمالية على النصوص.

---

[1] ينظر سيبويه الكتاب، 370/1، و ابن هشام شرح شذور الذهب، ص 246.

[2] الديوان، ص 56.

**الصـورة الحاديـة و العشـرون** : فعل أمر + فاعل + جار ومجرور + حـال.

**أكِبُّوا عليها طالبِين ولا تَنَوْا فإنَّ الونَى كالموتِ حاصدُ آجال**[1]

الحال "طالبين" مفردة مشتقة (اسم فاعل من فعل ثلاثي)، و تتسم هذه الجملة بإيجاز الحذف، و قد أسهم في تحقيق التماسك النصي، لأن اسم الفاعل "طالبين" –الذي وقع حالا– يتطلب مفعولا به، أي : يعمل عمل فعله المتعدي، فنقول مثلا : "أكبوا عليها طالبين العلم". أما الجار و المجرور "عليها" فمتعلقان بفعل الأمر، و الضمير "ها" يعود على "بضائع" فيما سبق من القصيدة. و البضائع التي يدعو الشاعر إلى طلبها هي تلك البضائع النفيسة التي تركها السلف من حضارة و علم، و هو يأمر بالإقبال عليها بحثا و تمحيصا، وهذا على سبيل النصح.

والجملة التي ترد فيها الحال هي كثيرة التنوع، فقد تأتي الحال في جملة فعلها لازم، وقد تأتي في جملة فعلها متعد، و قد تسبق بمتعلق، و قد تتعدد الحال، و قد تأتي جملة اسمية أو فعلية، و نذكر بعض تنوعاتها في الأبيات الآتية :

**قِفْ حولَ بحرِ الرومِ مُستفسرًا فكمْ و عَى الأخبارَ مُستفسِر**[2]

**أقمهُ مقامَ الروحِ في الجسمِ واحتفظْ به مستعزًا إنَّه أنفسُ الذُّخر**[3]

**و قدمْ إليه (الغارَ) جذلانَ باسمًا فقد عاد بالزيتونِ من ساحةِ النصر**[4]

---

[1] الديوان، ص 126.

[2] الديوان، ص 312.

[3] الديوان، ص 432.

[4] الديوان، ص 432.

تضمنت كل جملة من هذه الجمل حالا، وقد تمثلت –حسب ترتيب الجمل- في "مستفسرا"، و "مستعزا"، و "جذلان"، و باسما. و قد تعددت في الجملة الأخيرة، و هذا في كلمتي "جذلان" و"باسما".

**الصورة الثانية و العشرون :** فعل أمر + فاعل (ضمير متصل) + جار و مجرور + مفعول به + مفعول مطلق

وردت في هذه الصورة في قوله :

**اطْوِي بنا السيرَ طَيًّا و لا تَمديه مَـدًّا**[1]

لقد اتسقت عناصر الجملة، وكان ترتيبها وفق القواعد النحوية، بحيث تقدم المفعول به "السير" عن المفعول المطلق (طيا). و هذا المصدر مبهم، "و هذا المبهم هو الذي يسمى في باب المفعول المطلق مصدرا مؤكدا"[2]، و جيء به لتأكيد العامل و توثيق الفكرة لدى المتلقي.

و الأمر –بحسب السياق- موجه إلى الوفد الجزائري المبعوث إلى باريس، ليقول "لدليلة السير" اطوي بنا السير طيا". و الأمر بطي السير يدل على التشويق لبلوغ الهدف الذي تسعى الأمة الجزائرية إلى الوصول إليه عن طريق هذا الوفد الذي يحمل مطالبها.

**الصورة الثالثة و العشرون :** فعل أمر + فاعل + مفعول به+ مفعول مطلق+ مضاف إليه.

وردت هذه الصورة في قوله :

**نـاجني نَجوَى اذِّكَـار واشْـدُلي ليـلَ نَهـار**[3]

---

[1] الديوان، ص 299.

[2] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 74.

[3] الديوان، ص 49، **نجا** : ينجو، نجوا و نجوى ومنجاة، و ناجاه ساره بما في فؤاده من أسرار أو العواطف.

اشتملت الجملة على آمر و مأمور، فالآمر هو المتكلم (الشاعر) الذي يبرزه المفعول به (ياء المتكلم)، أما المأمور فهو الفاعل المضمر "أنت" المخاطب به (هزاري)، أي: هزار الشاعر، و لعل الهزار هو الشاعر نفسه، إذ هو يناجي نفسه باثا شكواه بقصد المؤانسة.

أما المفعول المطلق المبين للنوع "نجوى" فهو مختص، لأنه يدل معنى زائد على فعله[1]، بأن اتضح مدلوله بالإضافة ، وجيء به لتثبيت المعنى و ترسيخه في الذهن.

**الصورة الرابعة و العشرون :** فعل أمر + فاعل+ مفعول به+ جار ومجرور+ مضاف إليه+ مفعول مطلق+ مضاف إليه+ جار و مجرور.

**فامنعْهُ منْ كلِّ الأذى منعَ الضَّراغِمِ للأَجَم[2]**

لم يظهر الفاعل في بنية الجملة الظاهرة، و يقدر بالضمير "أنت"، و هو المأمور الذي تلقى الأمر من المتكلم (الشاعر)، و وقع فعل الفاعل على الضمير المتصل بالفعل فكان مفعولا به، و جاء المفعول المطلق المبين للنوع "منع" بعد الجار المجرور، و المضاف إليه.

و قد أضيف المفعول المطلق "منع" إلى اسم معرف بأل "الضراغم" لتبيان الفعل المأمور به، وهو أن يكون كمنع الضراغم، أي : الأسود.

و الخطاب موجه إلى وفد المصلحين –من العلماء المسلمين الجزائريين– القائم بنشر الهدى في ربوع الجزائر. و في الأمر نصح للوفد بالدفاع عن الإسلام و حمايته من كل الشرور.

---

(1) ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 74.

(2) الديوان، ص 100، **الأجم** : ج: جم: المحارب الذي لا سلاح له.

و نلحق بهذه الصورة ما جاء في قوله:

**و ارفَعْهُ باسمكَ هاديًا        رفْعَ المنـارةِ للعلـم**[1]

تختلف هذه الجملة عن سابقتها –من هذه الصورة- في أنها اشتملت على حال مفردة "هاديا"، و هذه الحال حددت كيفية حدوث الفعل المأمور به، أما المفعول المطلق المبين للنوع "رفع" فدل على معنى الأمر المطلوب فعله، و هو أن يكون رفع الإسلام كرفع المنارة فوق جبل عال.

و الأمر موجه هنا -أيضا- إلى وفد المصلحين المكلف بنشر الهدى و الصلاح في أرجاء الوطن الجزائري، و ذلك لرفع مقام الإسلام عاليا، أما دلالة الأمر فنصح و إرشاد.

**الصورة الخامسة و العشرون:** فعل أمر + فاعل (مضمر)+ نائب مفعول مطلق+ مضاف إليه(جملة مصدرية).

يمثل هذه الصورة ما جاء في قوله :

**اعْملْ كَمَا عمِلَ الرجَا        لُ الصالِحون بِلا سَأْم**[2]

تتسم هذه الجملة بإيجاز الحذف، لأن الفعل "اعمل" متعد، و معموله محذوف، والتقدير مثلا: "اعمل الخير كما عمل الرجال الصالحون"، أما "الكاف" فهو صفة لمحذوف يؤدي وظيفة المفعول المطلق، و "ما" مصدرية، و الجملة تفيد إبراز مقابلة بين حدثين، أي :"اعمل عملا حسنا كما عمل الصالحون عملا حسنا".

والغرض من هذه المقابلة بين حدثين هو حث المتلقي (وفد المصلحين الجزائريين)، ببذل الجهد بلا ملل بمثل ما بذل العلماء الصالحون من السلف الطاهر، وذلك لإصلاح الأمة و تكوينها التكوين القويم، لتقوم بمهامها بين الأمم.

---

(1) الديوان، ص 100.

(2) الديوان، ص 101.

و هذه الصورة تماثل ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾[1].

ونجد هذه الصورة أيضا في قول الشاعر:

**فاشْكُرْ كما شَكَرَتْ (ودا دٌ) فضلَ مالكِها الوَدِيع**[2]

فتفيد هذه الجملة المقابلة بين حدثين، أي: "اشكر شكرا كما شكرت وداد فضل مالكها الوديع"، و اتسمت هذه الجملة –كالجملة السابقة- بإيجاز الحذف، لأن الفعل "اشكر" فعل متعد، أي: اشكره شكرا.

**الصـورة السادسـة و العشـرون**: جملة أمر منسوخة.

ورد فعل الأمر "كن" مسندا إلى المفرد المخاطب، و المخاطبة، و جماعة المخاطبين، والمخاطبات في خمس و ثلاثين جملة ، ومنها:

**كُوني لهُ أسـرَةً كُوني لـهُ مَنَـابِرا**[3]

**كُوني على المُتَعززينَ أَعزَّةً كُوني على المتكبِرين كِبارًا**[4]

**فكُـنْ هَينًا لِكلِّ الناسِ لَينًا وديعًا لا تكنْ صلبَ العُرام**[5]

**كُـــنْ حازمًا جلـــدًا ودعْ عندك الــمُيوعةَ و الــخَوَر**[6]

**كُـــنْ كــأحــــرارِ الأُمَم راكبـــــًا متــنَ الهِــــمَم**[7]

---

[1] سورة البقرة، الآية 198.

[2] الديوان، ص 31.

[3] الديوان، ص 60.

[4] الديوان، ص 113.

[5] الديوان، ص 155.

[6] الديوان، ص 309.

[7] الديوان، ص 577.

كُــنْ كَــ (قَــرِيُون) الأَشَم          صَـــامِـــدًا لِـــلأَجْنبِي[1]

يتبع نظام جملة الأمر المنسوخة في هذه الأمثلة السابقة الذكر -من هذه الصورة- الترتيب_العادي: الفعل الناقص، و الاسم (المبتدأ)، ثم الخبر، ثم المتممات — إن وجدت- وقد يقع المتمم بين الاسم و الخبر، كما في المثال الأول و الثاني، و الخامس و السادس، وقد يتعدد الخبر كما في المثال الثالث و الرابع، و قد يأتي اسم الناسخ ضميرا متصلا، والخبر اسما ظاهرا كالمثالين الأولين، و قد يأتي الاسم مضمرا و الخبر اسما ظاهرا كالأمثلة الأخرى.

و هذا الفعل "كن" بهذه الصيغة يدل على زمن الاستقبال[2]، و يدخل على المبتدأ و الخبر فيرفع الأول و يسمى اسمه، و ينصب الخبر و يسمى خبره[3]؛ فهو بذلك يعمل عملين.

أما دلالة الأمر في هذه الصورة فلم يخرج -غالبا- عن النصح و الإرشاد.

**الصورة السابعة و العشرون**: جملة أمر + جملة اسمية منسوخة (تعليلية).

تعد هذه الصورة من أكثر الأشكال تواترا في الديوان، و منها قوله :

فاهْوَ الطبيعةَ إِنَّها          أُمٌّ تحوطُكَ بالبرور[4]

---

[1] الديوان، ص 577.

[2] ينظر عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1987، 125/2.

[3] ينظر سيبويه الكتاب، 23/1، و ابن هشام شرح شذور الذهب، ص 353، و عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 117/2.

[4] الديوان، ص 53.

تتكون بنية التركيب من فعل أمر، و فاعل مضمر في البنية السطحية – و يوضحه الخطاب الموجه للمخاطب المفرد من الشاعر (الآمر)–، و مفعول به. و قد خصص الأمر تخصيصا تعليليا بجملة اسمية تتصدرها أداة التوكيد "إن".

يلحظ أن أداة التعليل محذوفة، و تقدر بـ"الفاء" أو "اللام"، و يطرد حذف اللام مع "إن" الناسخة[1]، و يكون التركيب : "فاهو الطبيعة لأنها أم". و القصد من استخدام التعليل هو تبيان سبب الأمر، الذي خرج عن معناه إلى التشويق.

ومن هذه الصورة –أيضا– قوله :

**فتعهدَا الأدَبَ القديمَ فإنَّه أحلى مُحَاورَةً و أصلبَ عُودا[2]**

اتصل الفاعل "ألف الاثنين" ببنية فعل الأمر الذي تعدى إلى المفعول به "الأدب" المنعوت بكلمة "القديم". و قد وردت بعد جملة الأمر جملة اسمية منسوخة تعليلية مصدرة بـ "الفاء"، تتألف من "إن"، و اسمها ضمير متصل يعود على "الأدب القديم"، و "أحلى" أفعل تفضيل، و تمييز منصوب "محاورة"، و جملة معطوفة.

و في الجملة التعليلية إقناع و تأكيد[3] للمخاطبين بتعهد الأدب القديم و المخاطبان هما الشاعران عثمان بوقطاية، و محمد الأخضر السائحي[4].

و قد تتكرر العناصر النحوية –في هذه الصورة– في البيت الواحد، كقوله :

**وجاهِدْ فإنَّ الحُرَّ فيها مجاهدٌ وقاومْ فإنَّ الحرَّ فيها مُقاوم[5]**

---

[1] ينظر سيبويه، الكتاب، 154/1.

[2] الديوان، ص 413.

[3] ينظر ابن فارس، الصاحبي، ص 109،110، و إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص 159.

[4] ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 413.

[5] الديوان، ص 139.

**كُفي فإنَّ وراءَ العُسْر مَيْسرةً كُفي فإنَّ وراءَ الضيقِ مُتَّسعا**[1]

يتكون التركيب -في البيتين- من جملتين؛ الأولى جملة أمر، و الثانية جملة اسمية منسوخة مصدرة بالفاء المفيدة للسبب.

و يلحظ أن العناصر النحوية في البيتين تتساوى في الصدر و العجز، و الغاية من تكراراها تأكيد المعنى للمخاطب قصد الإقناع.

و هذا النوع من الجمل قد شكل ظاهرة لغوية متميزة، لأن حذف أداة التعليل أحيانا، والتوكيد بالأداة "إن" للجملة الاسمية في النماذج كلها، قد جعل منه أسلوبا متميزا، و قد أدى أحيانا إلى حد الاتفاق في العناصر النحوية كالمثالين الأخيرين، مما حقق اتساقا متينا و انسجاما قوي التأثير.

**النمط الثاني** : المضارع المقرون بلام الأمر (أداة أمر "اللام" + فعل مضارع).

يتم الأمر في هذا النمط باللام ، "و هي التي تسمى بلام الأمر"[2]، أو لام الطلب في صيغة "ليفعل"، كقول تعالى :﴿**لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ** ﴾[3]. و إذا اتصلت هذه اللام بالفعل المضارع جزمته، لأنها إحدى أدوات الجزم الأربعة التي تجزم فعلا مضارعا واحدا.

وقد ورد هذا النمط في سبع و عشرين جملة، يوزع على الصور الآتية:

**الصورة الأولى** : لام الأمر + فعل مضارع+ جار ومجرور+ فاعل (اسم ظاهر) + مضاف إليه.

---

(1) الديوان، ص 257.

(2) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 14، و ينظر ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص334، و عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 82.

(3) سورة الطلاق، الآية 7.

يمثل هذه الصورة قوله :

**فلْيُجاهدْ في الحقِّ كلُّ محقٍّ وليُدافِعْ بالصبرِ كلُّ صَبُور**[1]

يتكون البيت من جملتين تضمان نفس العناصر النحوية، و تتألف كل منهما من لام الأمر الساكنة، و إسكانها بعد الفاء و الواو أكثر من تحريكها[2]، و يليها فعل مضارع مجزوم، و جار ومجرور، و فاعل مضاف إلى اسم ظاهر، و هو المأمور، أما الآمر فيفهم من السياق إذ هو الشاعر. و في معنى الجملتين حث و إرشاد.

**الصورة الثانية:** لام الأمر + فعل مضارع+ فاعل (اسم ظاهر)+ مضاف إليه+ أداة عطف + جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بلام الأمر.

**ولْيزْدهرْ وطنُ العروبةِ وليدُمْ مجدُ العروبةِ فيه و الإسلام**[3]

يضم البيت جملتين فعليتين، اتصلت في كل فعل مضارع منهما "لام الأمر"، وهذان الفعلان المضارعان المجزومان "يزدهر" و "يدم" لا يكون الأمر لهما إلا بإدخال هذه اللام[4]. و قد ربطت بين الجملتين أداء العطف "الواو"، لأنهما متحدتان في الإنشاء لفظا ومعنى. ويستفاد من معنى الجملتين الدعاء الذي يدخل ضمن الجملة الدعائية.

و نلحق هذه الصورة بما يماثلها في التركيب الآتي :

**فلْيَزْدَهِرْ نادي الترقي و لْيعِشْ ضيفُ الترقي مُصطفى إحسَان**[5]

يلحظ الاتفاق في نظام الجملة، حيث احتوت كل جملة في البيتين على "لام الأمر"، و فعل مضارع مجزوم، و فاعل اسم ظاهر مضاف إلى اسم معرف بأل. و يختلف

---

[1] الديوان، ص 107.

[2] ينظر المبرد، المقتضب، 133/2.

[3] الديوان ، ص 244.

[4] ينظر سيبويه، الكتاب، 35/3، و المبرد، المقتضب، 131/2.

[5] الديوان، ص 529.

الأمر في جملة "وليعش ضيف الترقي مصطفى إحسان"، حيث احتوت على بدل "مصطفى إحسان". أما دلالة التركيب فدعاء.

**الصـورة الثالثـة:** لام الأمر + فعل مضارع+ فاعل (مضمر) + جار ومجرور+ مضاف إليه + جملة اسمية (تعليلية).

**ولْنقُمْ منْ رُقادِنا فهْو عَارٌ وهلْ يفيدُ الرقادُ غيرَ الكَسَاد[1]**

لم يظهر الفاعل، و هو المأمور في بنية الجملة السطحية، و يقدر بضمير المتكلمين "نحن". والآمر -هنا- يعد هو الآخر مأمورا، أما الأمر فتضمنه الفعل المضارع المجزوم "نقم"، و قد حذف حرف العلة من وسطه، لأنه فعل معتل أجوف. و في معنى الجملة عتاب.

**الصـورة الرابعـة :** لام الأمر + فعل مضارع+ فاعل (مضمر)+ مفعول مطلق + جار ومجرور + نعت+ أداة عطف+ لام الأمر+ فعل مضارع+ فاعل (مضمر)+ مفعول به + مضاف إليه.

**فَلْنثُرْ ثورةً على الظلمِ كُبرى ولْنحطِّمْ سلاسلَ الأَقْيَادِ[2]**

الفعل المضارع "نثر" مجزوم بلام الأمر، و قد أضمر فاعلا يقدر بالضمير "نحن"، ونصب مفعولا مطلقا "ثورة"، ثم وضح نوع الصورة فجيء بالصفة "كبرى"، و فصل بين الصفة و الموصوف بجار و مجرور "على الظلم" لمراعاة الوزن، ثم وردت جملة فعلية، فعلها مضارع معطوفة استخدمت فيها أداة العطف "الواو" للربط بين الجملتين، وقد تألفت من لام الأمر، و فعل مضارع متعد "نحطم"، وفاعل مضمر "نحن"، و مفعول به "سلاسل"

---

(1) الديوان، ص 430.

(2) الديوان، ص 430.

ومضاف إليه بأل "الأقياد". و في الأمر دعوة إلى الثورة على الظلم و الإسهام في الجهاد لتحرير البلاد، و ذلك على سبيل الحث.

**الصورة الخامسة :** لام الأمر + فعل مضارع+ فاعل (مضمر) + مفعول مطلق + مضاف إليه+ جار و مجرور+ جملة فعلية فعلها مضارع (تعليلية).

**وَلْنَصِحْ صيحةَ اللبؤاتِ في الغا بِ لنحظَى بحُرمةِ الآسَاد[1]**

لقد جيء بعد جملة الأمر بجملة تعليلية فعلها مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام التعليل، و التقدير :"...لأن نحظى بحرمة الآساد."

و في الأمر حث للمرأة الجزائرية –حسب السياق- لخوض معركة الجهاد، و ذلك لتحرير البلاد.

**الصورة السادسة** : لام الأمر + فعل مضارع + فاعل (مضمر)+ مفعول به+ مضاف إليه + مفعول لأجله+ جار ومجرور.

**فَلْنستبقْ كُلَّ خيرٍ شكرًا لهُ ونُبادِر[2]**

تعدى الفعل المضارع"نستبق إلى مفعول به، "كل" المضاف إلى "خير"، كقول تعالى: ﴿ فَاسْتَبِقُوا۟ الْخَيْرَاتِ ﴾[3]. و هو إشارة إلى هذه الآية الكريمة، و الضمير المجرور في "له" يعود على لفظ الجلالة في البيت السابق من القصيدة، و من ثم فسبب القيام بالفعل لشكر الله تعالى.

**الصورة السابعة :** لام الأمر + فعل مضارع+ فاعل (مضمر)+ مفعول به + جار و مجرور + جملة اسمية منسوخة (تعليلية).

---

(1) الديوان، ص 430.

(2) الديوان، ص 537.

(3) سورة المائدة، الآية 48.

يمثل هذه الصورة قول الشاعر :

**فَلْتُعْلِ الهـامَ بالإســلام**
**إنَّ الإســلامَ عَـالِي القُنَّـه**[1]

لقد جيء بعد جملة الأمر –التي استخدم فيها المضارع المقرون بـ "لام الأمر"– بجملة اسمية منسوخة (تعليلية) مصدرة بـ "إن"، و قد وضحت سبب الطلب، إذ أن علو الهام يكمن في الإسلام، لأنه عالي القمة، و قد حذفت أداة التعليل التي تقدر بـ "اللام" أو "الفاء"، و يطرد حذفها مع "إن"، و لعل حذفها راجع إلى تجنب الثقل، و مراعاة الوزن، و يكون التقدير: "فلنعل العام بالإسلام، لأن الإسلام عالي القنة"، أي : قمته شامخة. و يلحظ طول الجملة المفرط بسبب التداخل بين الجملتين. وفي معنى التركيب نصح، ويدخل ضمن التوجيهات التربوية و التعليمية.

**الصـورة الثامنـة** : لام الأمر + فعل مضارع + فاعل (مضمر) + جار ومجرور+ جملة فعلية فعلها مضارع (حال) + جملة اسمية (تعليلية).

**ولْنقْترِبْ منهُ نرجُو غفرانُه فهو غَـافِر**[2]

تتكون البنية التركيبية للجملة من "لام الأمر"، و فعل مضارع "نقترب" مجزوم ، و فاعل مضمر "نحن"، و جار و مجرور "منه" متعلقان بالفعل، و الضمير في "منه" يعود على لفظ الجلالة "الله" –في البيت السابق من القصيدة– ثم جملة فعلية فعلها مضارع "نرجو غفرانه"، تتضمن حالا، أي: "راجين"، ثم جيء بجملة اسمية تعليلية "فهو غافر" للإقناع

[1] الديوان، ص 572. **الهام**: رأس كل شيء. **القنة**: ج: قنان و قنن و قنون، و قنات، و يقال: قنة الجبل: قمته وقمة كل شيء أعلاه.
[2] الديوان،ص 537.

وتوضيح الخطاب، و استخدم اسم الفاعل "غافر" إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾[1]. و المراد به : الله –جلت قدرته– فهو الغافر، و الغفار، و الغفور.

**النمـط الثـالث**: جملة الأمر بصيغة "اسم الفعل"

قد يطلب الفعل بصيغة "اسم الفعل"[2] بدلا من صيغة الأمر "افعل"، ذلك في نحو : مَهْ، وصهْ، و دونَك، و ورَاءك، و مكانَك، و إيهِ، و ما شابه ذلك[3].

و اسم الفعل لا يتأثر و لا يقبل علامات الفعل، كما أنه لا يضاف، و لا يتأخر عن معموله و لا ينصب في جوابه[4]. و من اسم الفعل ما يدل على الماضي، و منه ما يدل على المضارع، و منه ما يدل على الأمر، و هو الغالب[5]. و يقوم بعمله النحوي من إسناد إلى الفاعل و احتياجا إلى مفعول إن كان متعديا[6]. و أسماء فعل الأمر الواردة في الديوان هي: عليك، و إليك، و مه، و إيه، و بله، وهلم، ورويدك، و حيَّ، و هيا، و حذارِ.

ورد هذا النمط في الديوان في ست وثلاثين جملة، و نوزعه على الصور الآتية :

**الصــورة الأولــى :** اسم فعل أمر "رويدك" + فاعل (مضمر).

ورد اسم فعل الأمر "رويدك" مرتين في الديوان، و منه قول الشاعر :

**رُوَيْدكَ قد أنديتَ يا بحرُ وجهَه بتقريعه فارفقْ به و لكَ الشُّكر[7]**

---

[1] سورة غافر، الآية 3.

[2] ينظر المبرد، المقتضب، 208/3، و ابن هشام شرح شذور الذهب، ص 400.

[3] ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 400.

[4] نفس المصدر، ص 400.

[5] ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 400.

[6] ينظر سيبويه، الكتاب، 249/1، و المبرد، المقتضب، 211/3.

[7] الديوان، ص 18.

تتكون بنية هذه الجملة من اسم فعل أمر "رويد"[1]. و هو مبني على الفتح، و قد اتصلت به الكاف، و هي زائدة للخطاب[2]، و فاعل مضمر "أنت". و اسم الأمر "رويدك" هو "منقول عن المصدر" "رويدا" من الفعل "أرود"، تقول :"أرود في سيره أروادا و رويدا، بمعنى تأنى و تمهل، و هو مصغر تصغير الترخيم بحذف الزوائد، لأن أصله (إرواد)... و قد تلحقه كاف الخاطب فتنصرف بحسب المخاطب"، تقول : "رويدكَ" و"رويدكِ" و "رويدكُما"، و "رويدَكُم" ، و هكذا.

و الظاهر أن هذه الكاف التي لحقت رويدا إنما لحقت لتبين المخاطب المخصوص، لأن رويد تقع للواحد و الجميع، و الذكر و الأنثى[3].

و هذه الكاف مخاطب بها البحر في البيت، و هو الفاعل المأمور، و أما الآمر فهو المتكلم (الشاعر) الذي يناجي البحر طالبا منه أن يتمهل، لأنه أندى وجه البر بالصفع والتقريع، و ذلك على سبيل الإشفاق.

**الصـورة الثانيـة:** اسم فعل أمر (حذار) + فاعل (مضمر) + جار ومجرور.

ورد اسم فعل الأمر (حذار) في جملتين ، و منهما قول الشاعر:

**حذارِ من الشِّقاقِ فإنْ أقمتُم عليه عصاكم انكسرتْ شظايا**[4]

احتوت الجملة على اسم فعل أمر "حذار"، و هو مبني على الكسر بمعنى "احذر"، و فاعله مضمر، يقدر بالضمير "أنت"، و تعدى اسم الفعل "حذار" بواسطة الجار والمجرور، وهما متعلقان به. و يمكن اعتبار حرف الجر "من" زائدة للتوكيد، و "الشقاق"

---

[1] ينظر سيبويه، الكتاب، 248/1، و المبرد، المقتضب، 208/3.

[2] ينظر المبرد المقتضب، 209/3.

[3] سيبويه، الكتاب، 244/1.

[4] الديوان، ص 218.

اسم مجرور لفظا منصوب محلا على أنه مفعول به، كقولنا :"حذار الشقاقَ"، أو "احذر الشقاق".

و "حذارِ" و "حذرَك" اسما فعلا أمر ، يقول سيبويه :"حذرك زيدًا، و حذارك زيدًا، سمعناهما من العرب"[1]. و تخرج دلالة الجملة إلى التحذير والإرشاد.

و نلحق بهذه الصورة ما جاء في قوله :

**هيًّا إلى الطيبــاتِ فــي الخِصــال**[2]

استخدم في هذه الجملة اسم فعل الأمر "هيا"، و هو مبني على السكون، بمعنى "أسرع لشيء مهم"، و لا تتغير صيغته إفرادا و تثنية و جمعا و تذكيرا و تأنيثا، و هو من أسماء الفعل المسموعة لا المنقولة. و في معنى الجملة تشويق إلى الخصال الحميدة و الأعمال الصالحة.

**الصـورة الثالثـة :** اسم فعل أمر (رويد) + فاعل (مضمر) + مفعول به + مضاف إليه.

**رُويدكَ قولَ الناسِ في الناسِ ظُنَّة فمنْ قائل كيتًا و من قائل كيتَا**[3]

تتكون بنية الجملة من اسم فعل أمر (رويد)، و هو مبني على الفتح، و قد اتصلت به الكاف، و هي زائدة للخطاب، و فاعل مضمر "أنت"، و مفعول به "قول"، و مضاف إليه معرف بأل "الناس".

---

[1] الكتاب، 249/1.
[2] الديوان، ص 569.
[3] الديوان، ص 363.

و خرج معنى الكلام في هذه الجملة إلى النصح و التحذير، التحذير من ظن السوء بالناس، فقد أمر سبحانه و تعالى عن تجنبه، فقال :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾[1].

**الصورة الرابعة** : اسم فعل أمر (إليك) + فاعل (مضمر) + جار و مجرور + مضاف إليه + مفعول به.

اسم فعل الأمر (إليك) ورد في موضوعين في الديوان، و منه قوله :

**و إليكَ من وحيِ الضميرِ قصيدةً زُفَّتْ إليك مع البريدِ الضَّامر**[2]

تألفت الجملة من اسم فعل (إليك) مبني على الفتح، و هو منقول عن الجارو المجرور، و فاعله مضمرا وجوبا، و تقديره "أنت"، و هو في هذه الجملة بمعنى "خذ"، و قد يأتي بمعنى "تنحَّ"[3]، وذلك في قولنا:"إليك عني"، و تعدى اسم فعل الأمر "إليك" في جملة :"إليك من روحي الضمير قصيدة" إلى المفعول به مباشرة في لفظ "قصيدة".

و الخطاب موجه – بدلالة السياق– إلى زعيم العروبة رئيس جمهورية مصر العربية جمال عبد الناصر –رحمه الله–. و في معنى الجملة تحية و ثناء.

**الصورة الخامسة** : اسم فعل أمر (إيه) + فاعل (مضمر) + جملة ندائية.

ورد اسم فعل الأمر (إيه) في أربع جمل ، يقول الشاعر :

**إيهِ يا فتيةَ المُنى اطلُبي العلمَ اطلُبي**[4]

---

(1) سورة الحجرات، الآية 12.

(2) الديوان، ص 224.

(3) ينظر سيبويه الكتاب، 249/1.

(4) الديوان، ص 576.

إيه : اسم فعل أمر مبني على الكسر، و فاعله مضمر وجوبا، و معناه: الأمر بالاستزادة، من عمل وحديث، و هنا : الأمر بطلب العلم، يقول الجوهري :"إيه اسم سمي به الفعل، لأن معناه الأمر، تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل : إيهِ بكسر الهاء... و إذا قلت : إيهٍ يا رجل فإنما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما، كأنك قلت: هات الحديث"[1].

و هذا المعنى اللغوي لاسم فعل الأمر (إيه) لا يخرج عن دلالة التركيب؛ فالشاعر يستحث تلاميذه طالبا منهم الاستزادة من العلم الذي ألفهم قد دأبوا على نهله.

و من هذه الصورة قوله :

**إيـــهِ يا عيـــــني اذرُفـــي　　　لـــنْ تـــريْ بعـــدُ عَينهـــا**[2]

**إيـــــهِ يا دولةَ الجزائر لبيْ　　　كِ فَوالـــي نداءَنا للمعالـــــي**[3]

**إيهٍ فلسطينُ الشقيقةُ لا تنِي　　　عن ردِّ عُدوانِ اليهودِ الأَشنعِ**[4]

نجد الشاعر في التركيب الأول يطلب من عينه الاستزادة من ذرف الدموع تحسرا على فقدان ليلاه، و ذلك ما يدل عليه السياق، و الضمير المحال في "عينها" العائد إلى "ليلى" في البيت السابق، ويرمز بالاسم "ليلى" إلى الحرية التي سلبتها القوة الفرنسية الباغية المسخرة لحرمان الشعاب الجزائري.

و نجده في التركيب الثاني يستحث الجزائر الحرة المستقلة أن تضاعف من نداءاتها لتحقيق المزيد من الانتصارات. و تتضح -من خلال التركيبين في البيت الأول و الثاني-

---

[1] الصحاح، 2226/6.

[2] الديوان، ص 42.

[3] الديوان، ص 429.

[4] الديوان، ص 147.

الغيرة الوطنية، فالقضية الوطنية أخذت حيزا كبيرا في نفسية الشاعر، حتى غدت في دمه كيانا روحيا.

أما في التركيب الثالث فإن اسم الأمر "إيه" ورد منونا على غير ما سبق، يقول الجوهري:"فإن وصلت نونت، فقلت: إيه حدثنا"[(1)].

و في معنى البيت حث و نصح لفلسطين المسلمة بغية مواصلة دفاعها عن حريتها أمام العدو الإسرائيلي الغاصب، و تظهر عاطفة الشاعر تجاه هذا البلد العربي المسلم، فهو يرى أن الفن الشعري رسالة، فلا يهدأ له بال إلا إذا سخر نتاجه لخدمة وطنه و أمته.

**الصورة السادسة** : اسم فعل أمر (عليك) + فاعل (مضمر) + مفعول به + جملة اسمية (تعليلية).

ورد اسم فعل الأمر "عليك" في أربع جمل، و منها في هذه الصورة قوله :

**و عليكُمُ القرآنَ فهوَ من الهوَى حامٍ وليسَ كَنُورِهِ إشراق**[(2)]

رفع اسم فعل الأمر "عليكم" فاعلا مضمرا يقدر بالضمير "أنتم"، و نصب مفعولا به "القرآن"، و خصصت هذه الجملة بجملة اسمية تعليلية مصدرة بأداة التعليل "الفاء"، وهي: "فهو من الهوى حام"، و استخدم التعليل قصد الإقناع.

و اسم فعل الأمر "عليك" يفيد الإغراء، و هو منقول عن جار و مجرور، تقول:"عليك نفسَك"، أي :"ألزم نفسك"، فهو بمعنى الإلزام[(3)]، يقول سيبويه : "و يدلك على أنك إذا قلت: عليك فقد أضمرت فاعلا في النية، و إنما الكاف للمخاطبة... و قد

---

(1) الصحاح، 2226/6.

(2) الديوان، ص 94.

(3) ينظر ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 401.

يجوز أن تقول: "عليكم أنفسَكم"[1]، ومنه قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾[2]، في قراءة نصب (أنفسكم).

و في معنى الأمر نصح للمتلقين بالالتزام بالقرآن الكريم، و المقصود تطبيق ما جاء فيه من أحكام وشرائع.

و نلحق بهذه الصورة ما جاء في قوله:

**عليكَ بالإخلاصِ فهْوَ هُديتَ إكسيرُ الخَدَم**[3]

ورد اسم فعل الأمر "عليك" مبنيا على الفتح، و فاعله مضمر وجوبا تقديره "أنت"، ثم جار و مجرور "بالإخلاص"، و "الباء" زائدة للتوكيد، و "الإخلاص" منصوب محلا على أنه مفعول به، أو منصوب اقتضاء للباء الزائدة، ثم وردت جملة اسمية (تعليلية) لتبيان سبب الأمر، و ذلك للإقناع بالدليل.

و اسم فعل الأمر "عليك" بمعنى "ألزم"، و هو -هنا- لطلب الالتزام بالإخلاص في الأعمال، على سبيل النصح.

## النمط الرابع: المصدر النائب عن فعل الأمر.

المصدر : هو الاسم الطي يحدثه الفاعل[4]، و يدل على زمن مطلق[5]،و يتضمن مادة أحرف فعله لفظا، و تحدد دلالته الزمنية بقرينة لفظية أو معوية حين دخوله في علاقات سياقية[6].

---

(1) الكتاب، 250/1.

(2) سورة المائدة ، الآية 105.

(3) الديوان، ص 100.

(4) ينظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 74.

(5) ينظر: عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 166/1.

(6) نفس المرجع، 165/1،166.

و يهمنا منه ما يتصل بمعنى فعل الأمر، كقوله تعالى:﴿...**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾[1]. أي : أحسنوا إلى الوالدين إحسانا.

و المصدر النائب عن فعل الأمر يأتي منصوبا، و يؤدي وظيفة الأمر[2].

و قد ورد الأمر بهذا النمط في خمس و عشرين جملة، نوزعه على الصور الآتية:

**الصـورة الأولـى**: مصدر (نائب عن فعل الأمر) + جار و مجرور + مضاف إليه + مصدر (توكيد لفظي) + جار و مجرور.

**رفقًا بنفسكِ بالبنينَ فقدْ جرَّعتِهم من مراراتِ الأسَى جُرَّعا**[3]

يستفاد من هذه الجملة الأمر، حيث إن المتكلم يطلب من المخاطبة أن ترفق بنفسها، و أن ترفق بالبنين، و الكاف في "نفسك" يعود على المخاطبة "أم" في البيت السابق من القصيدة. و المصدر "رفقا" مفعول مطلق مؤكد، يدل عل زمن، إذ الحدث لا يكون إلا في زمن، و هذا الزمن هو الأمر، و التقدير: "أرفِقي بنفسك أرفقي بالبنين". وتعدى إلى الجار و المجرور، لأن المصدر يعمل عمل الفعل المأخوذ منه تعديا و لزوما[4]، فكان أن تعلق المصدر بالجار و المجرور.

يلحظ تكرار المصدر "رفقا"، و تلك دعوة إلى الرفق لأن الرفق أسلوب تعليمي تربوي، وقد أسهم هذا التكرار في اتساق عناصر التركيب. و يخرج الأمر إلى المواساة والإشفاق.

---

(1) سورة الإسراء، الآية 23.

(2) ينظر سيبويه، الكتاب، 275/1،276 و المبرد، المقتضب، 216/3، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص76،77، و عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 158/1.

(3) الديوان ، ص 257.

(4) ينظر ابن يعيش شرح المفصل، المجلد الثاني، 59/6.

**الصـورة الثانيـة** : مصدر (نائب عن فعل الأمر) + جملة اسمية (تعليلية).

**إِنَّ القيامةَ بالوبالِ نذيرةٌ          عفوًا فإنَّا لا نُطيقُ وبَالَها**[1]

ورد المصدر "عفوا" منصوبا بإضمار فعل غير مذكور، و يكون "إضماره بمنزلة إظهاره"[2]، و التقدير: "اعف عفوا يا ربنا"، و ذلك لأن المصدر يدل على جنس الفعل[3]، ويقدر هنا بفعل الأمر "اعف". و خصص الأمر تخصيصا تعليليا، حيث جيء بجملة اسمية منسوخة تتصدرها أداة التعليل "الفاء"، و ذلك لتبيان سبب الفعل.

و في معنى الجملة تضرع إلى الله بطلب العفو، فالشاعر يطلب من الله تعالى العفو بعباده يوم أن زلزلت مدينة الأصنام (الشلف) سنة 1954م، وذلك بدلالة السياق.

و من هذه الصورة قوله :

**عَفوًا فإنَّ يَراعـي          عَيٌّ و بَاعي قَصير**

**عفوا فمالي جَنَاحٌ          بـه إليكَ أَطيـر**[4]

ورد في البيتين المصدر "عفوا" منصوبا على أنه مفعول مطلق مؤكد، و هو بدل فعله "اعف"، و "إنما اختزل الفعل ها هنا، لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل"[5].

و قد جيء بعد المصدر بجملة اسمية تعليلية لإقناع المتلقي بالدليل المتمثل في سبب طلب العفو و الخطاب -بحسب السياق- موجه إلى محمد البشير الإبراهيمي على سبيل الاعتذار.

---

[1] الديوان، ص 72، **الوبال** : الشدة و الوخامة.

[2] سيبويه، الكتاب، 142/1، و ينظر له ، 312/1.

[3] ابن يعيش، شرح المفصل، مج2، 59/6.

[4] الديوان، ص 394.

[5] سيبويه، الكتاب، 312/1.

**الصـورة الثالثـة :** مصدر (جواب نداء) + منادى + مصدر (توكيد)

**فمهلاً يا زمانَ البغيِ مهلاً      لقدْ أعيَا كواهلَنا التلقِّي**[1]

لقد ورد المصدر "مهلا" جوابا متقدما لجملة النداء، ثم تكرر في صورة توكيد لفظي، و قد وقع المصدر "مهلا " نكرة بدلا من فعله فنصب وجوبا[2]، لأن المصدر إذا نصب قدر بالفعل[3]، والفعل المقدر هو الأمر، و قد أخذ من لفظ المصدر، و التقدير: "أمهل يا زمان البغي أمهل".

و قد لجأ الشاعر إلى تكرار المصدر "مهلا" لتأكيد المعنى، و إثراء الفضاء وملء المكان لإنشاء حركة إيقاعية داخل الفضاء المعماري للبيت.

و في معنى التركيب تهديد و وعيد لزمان البغي، و هو عهد الاستعمار الفرنسي الغاشم، وذلك بدلالة المقام و السياق.

**الصـورة الرابعة :** مصدر+ جار و مجرور+ مضاف إليه + أداة عطف+ معطوف + جملة غائية (فعلها مضارع).

**صبرًا على ليلِ الحياةِ و طولِه      حتى يُشَقَّ من الصباحِ عَمُود**[4]

المصدر "صبرا" ناب عن فعل الأمر، و هو مفعول مطلق مؤكد، و التقدير:"اصبر صبرا على ليل الحياة و طوله..." و قد تعلق المصدر "صبرا" بالجار و المجرور "على ليل"، ثم جيء بجملة غائية "حتى يشق من الصباح عمود..." و هي غاية لما قبلها، لأن الغاية مستمرة في الزمن، و كان التعبير في الجملة الغائية بالفعل المضارع "يشق"، و المطلوب أن

---

[1] الديوان، ص 84، **كواهلنا** : جمع مفرده كاهل و هو أعلى الظهر مما يلي العنق.

[2] ينظر سيبويه الكتاب، 312/1، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 75، و عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 158/1.

[3] ينظر ابن يعيش، شرح المفصل، مج2، 65/6.

[4] الديوان، ص 20.

تستمر المداومة على الفعل الذي ناب عنه المصدر "صبرا" إلى غاية الزمن الذي حددته الجملة الغائية، فالصبر مأمور به ما دام عهد ظلم الاستعمار قائما إلى غاية نيل الحرية، وذلك ما يوحي إليه الرمز "ليل" في صدر البيت، وكذلك السياق.

و يلحظ على جملة الأمر التي ارتبطت بها الجملة الغائية الطول المفرط بسبب الارتباط والتداخل بين الجملتين.

**الصورة الخامسة :** جملة أمر + مصدر نائب عن فعل الأمر (جملة مقول القول).

**وقلْ للمغربِ الأقصَى هنيئًا      لقد شرَّفتَ بالعِلق الثمين**[1]

وقع المصدر "هنيئا" في جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.[2]

وهذا التركيب إنشائي طلبي؛ فالمتكلم (الآمر) يطلب من المخاطب (المأمور)، وهو الفاعل لفعل الأمر "قل" أن يقول "للمغرب الأقصى" : اهنأ.

وقد أورد سيبويه لفظ "هنيئا" في "باب ما أجرى مجرى المصادر المدعو بها من الصفات وذلك قولك: هنيئا مريا... كأنك قلت : ثبت ذلك له هنيئا مريا أو هنأ ذلك هنيئا، فاختزل الفعل، لأنه صار بدلا من اللفظ"[3] ، كأنه إذا قال : "هنيئا له"، فقد قال : "ليهنيء له"[4]، أو "اهنأ هنيئا" فلذلك اختزلوا الفعل هنا"[5] ، و وضع المصدر بدل الفعل المحذوف.

و الشاعر يحمل هذه التهنئة لوفد عن المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتوجه إلى الرباط لتهنئة الزعيم "محمد بن يوسف" الذي عاد من منفاه إلى وطنه

---

[1] الديوان، ص 581.

[2] ينظر الزجاجي، الجمل، ص 313، و فتحي عبد الفتاح الدجني، الجملة النحوية نشأة و تطورا و إعرابا، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1987، ص 137.

[3] الكتاب، 316/1، 317.

[4] ينظر نفس المصدر، 317/1.

[5] نفس المصدر، 317/1.

المغرب مضفرا منصورا باستقلال بلاده[1]، و هي إن كانت تهنئة خاصة للزعيم، فهي بوجه عام تهنئة للشعب المغربي بمناسبة استقلال وطنه.

و يمكن على ضوء الدراسة التحليلية لجملة الأمر أن نستنتج ما يلي:

1-تحتل جملة الأمر المرتبة الأولى عددا في قائمة الجملة الإنشائية في الديوان، حيث بلغ حجم استخدامها ست و ثمانين و خمسمائة و ألف (1586) جملة.

2-يعتمد تركيب الأمر في تأدية الوظيفة على صيغة "أفعل" و فروعها، فيكون المأمور هو المخاطب أو الضمير المتصل ببنية الفعل الذي يدل على الفاعل عددا و نوعا.

3-يتنوع الأمر فيعتمد على "لام الأمر" أو "لام الطلب" المقترنة بالفعل المضارع في صيغة "ليفعل" و فروعها، حيث تنوع المأمور (الفاعل) فورد اسما ظاهرا، و ضميرا متصلا، و ضميرا مستترا، و يعتمد أيضا المصدر، و اسم فعل الأمر في تأدية وظيفة الأمر.

و نوضح كمية استخدام صيغة جملة الأمر في الجدول الآتي :

| نوع الصيغة | عدد الاستخدام |
| --- | --- |
| جملة الأمر بصيغة فعل الأمر | 1498 |
| المضارع المقرون بلام الأمر | 27 |
| اسم فعل الأمر | 36 |
| المصدر النائب عن فعل الأمر | 25 |
| **المجموع** | 1586 |

4-وقد تميزت جملة الأمر بتنوع صيغها و تركيبها، فأسند الفعل فيها إلى واو الجماعة، والمفرد المخاطب، و المخاطبة، و المثنى، و أغلب إسناده إلى واو الجماعة، و المفرد المخاطب، لأن الشاعر يخاطب على الخصوص أبناء شعبه، و أبناء قومه و جنسه، و أبناءه الطلبة، و هو إما أن يلقي قصيدته و هو يخاطبهم بصيغة الجمع، أو يخاطبهم بصيغة المفرد،

---

[1] ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 581.

ويريد بها الجمع، و هو في خطابه ذلك يهدف بوصف عام إلى استنهاض الهمم، و تحريك العزائم، و ذلك في مثل قوله :

**واجعلوا الدينَ رائدًا و إمامًا ليس كالدين رائدٌ و إمام**[1]
**فبشرْ بالهدى في الأرض بشرْ وطفْ جنباتِها غربًا لشرق**[2]

و مثال إسناده إلى ياء المخاطبة –و المخاطبة غالبا الجزائر أو الأمة العربية والإسلامية– قوله :

**قومي بدينِكِ قومي قويـةً لا تميعي**[3]

و مثال إسناده إلى ألف الاثنين –حين مخاطبته لتلميذيه– قوله :

**فتعهدا الأدبَ القديمَ فإنه أحلى محاورةً و أصلبَ عُودا**[4]

5–تنوع عناصر الجملة من حيث تقديم المفعول، و تأخير الفاعل، أو تنوع المتممات من حال و نعت.

6–تراوح جملة الأمر بين الطول و الاعتدال؛ ففي الطول كان الشاعر ناصحا مرشدا بوصف عام، وكان بحاجة إلى استخدام العطف، أو التعليل، و يؤخذ على بعض الجمل الفصل بين عنصري الإسناد؛ الفعل و الفاعل، مما أدى إلى ثقل في الأسلوب وضعف في قيمة التبليغ.

---

(1) الديوان، ص 180.

(2) الديوان، ص 83.

(3) الديوان، ص 175.

(4) الديوان، ص 413.

7-اتسام الجملة بالتوازن في بعض النماذج، حيث تساوت عناصر الجملتين في صدر البيت وعجزها.

8-احتواؤها على التعليل بالأداة "الفاء" أو دونها، حيث تقدر "اللام" أو "الفاء"، و ذلك قصد الإقناع.

9-دلالة الجملة على النصح و الإرشاد -غالبا- لورودها في سياقات حكمية.

# الفصل الثالث

# جملة النهي

## جملة الـنـهـي :

النهي : هو أحد الأساليب الإنشائية الطلبية، يقول ابن هشام في معرض حديثه عن الكلام: "و الكلام قول دال على نسبة إسنادية، و هو طلب، نحو: "اضرب"، و"لا تضرب"... فاضرب طلب للفعل، و لا تضرب طلب للترك"[1].

و بتعبير آخر "هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء"[2]، و ذلك خلاف فعل الأمر[3]. و صيغة النهي واحدة، و هي اقتران الفعل المضارع ب"لا الناهية" كقوله تعالى : ﴿ **لا تحزن إنّ اللهَ معنا**﴾[4].

و هذه الأداة "لا" تختص بالدخول على المضارع و تقتضي جزمه و استقباله، سواء كان المطلوب مخاطبا أو غائبا، أو متكلما[5]، وسواء كان مفردا أو مثنى أو جمعا.

و قد اقترن النهي في الديوان بالمخاطب في صيغ "لا تفعل"، و "لا تفعلوا"، و "لا تفعلي"، و"لا تفعلا"، و كانت صيغة "لا تفعل" الأكثر ورودا. و قد ورد من جملة النهي في الديوان تسع وسبعون و مائة (179) جملة، توزع على الصور الآتية :

**الصورة الأولى :** أداة النهي (لا) + فعل مضارع + فاعل.

من هذه الصورة قوله :

**لا تَغْتَرِرْ و تجردْ فالمالُ بِلًى        واظمأْ فما العيشُ إلا وِردُ أكْدار**[6]

---

(1) اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، ص 229.

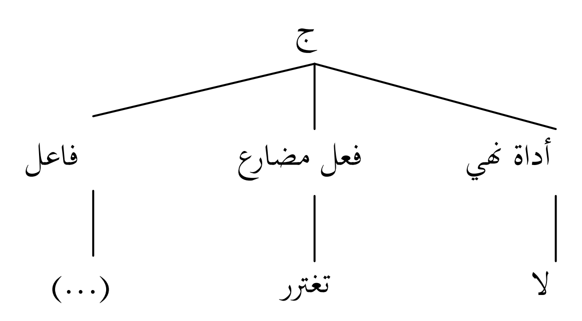
(2) أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1968، ص 208.

(3) ينظر ابن منظور، لسان العرب، 34/15.

(4) سورة التوبة، الآية 40.

(5) ينظر المبرد، المقتضب، 134/2، 135.

(6) الديوان، ص 361.




تتكون بنية الجملة من أداة نهي و جزم "لا" و فعل مضارع مجزوم "تغترر"، وعلامة جزمه السكون الظاهر، و فاعل مضمر في البنية السطحية يقدر بالضمير "أنت".

و جملة النهي تدل على الاستقبال، و ذلك "لأن النهي كالأمر تماما من حيث الدلالة الزمنية"[1]. و الفعل المضارع "تغترر" من "اغتر"، و هو مضعف الحرف الأخير، وقد فك الإدغام عند جزمه، و المغرور : المخدوع و الباطل.

و الناهي "المتكلم" ينصح المنهي (المخاطب) بترك الفعل، و قد بين له في البيت السابق أن "من مواطن ضعف المرء طيبته"، لذلك عليه ألا يكون طيبا إلا بنسبة معقولة.

و يبدو الشاعر مجربا حكيما في إيراد هذا المعنى. و تأثره بأسلوب القرآني واضح، فهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾[2].

و قد أوجزت الجملة الشعرية مقتصرة على أداة نهي، و فعل مضارع و فاعل مضمر، "أنت"، دون متممات، و ذلك لأن "الناهي" قد وضح "للمنهي" طبائع الناس في الأبيات السابقة من القصيدة، و لم يكن بحاجة إلى إطالة الجملة. و خرج النهي عن حقيقته إلى النصح و الإرشاد.

و نجد هذه الصورة في قوله :

**لا تيأَسُوا فاللهُ قد جعل العُلاَ دُولاً كما خلقَ الورَى أطْوار**[3]

---

(1) عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 87/1.

(2) سورة لقمان، الآية 33، و سورة فاطر، الآية 5.

(3) الديوان، ص 114.

لقد اتسمت جملة النهي في قوله: "لا تيأسوا" بإيجاز الحذف، و التقدير : "لا تيأسوا من رحمة الله" مثلا، أو كقوله تعالى : ﴿ **و لا تَيأَسُوا من رَوْح الله** ﴾[1]. و قد تكون ضرورة الحذف لضيق المقام أو لضرورة الوزن. أما النهي فدال على التأنيس.

و نجد هذه الصورة –أيضا– في قوله :

**و لا تأسَ إنْ صادفتَ في الناسِ هادمًا     له فسيبْنِي اللهُ ما هو هَادم**[2]

تتكون بنية الجملة من أداة نهي "لا" و فعل مضارع مجزوم "تأسى" و علامة جزمه حذف حرف العلة، و فاعل مضمر يقدر بالضمير "أنت".

و يتضح تأثر الشاعر بالخطاب القرآني و توجيهه في أسلوب النهي، و ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ **فلا تأسَ على القوم الفاسقين** ﴾[3]، و قوله : ﴿ **فلا تأسَ على القَوم الكَافرين** ﴾[4].

و الناهي (الشاعر) يهدف إلى بعث الأمل و الطمأنينة لدى المنهي (ابن الجزائر) بدلالة السياق، ليعلم أنه إن صادف هادما فإن الله سيتولى بناء ما هدم.

**الصورة الثانية :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع مجزوم + فاعل (ضمير متصل) + جار ومجرور.

**بسَطْنا لكمْ منا قُلوبًا حفية     فدوسُوا عليها لا تَدُسوا على التراب**[5]

لقد اتصل بالفعل المضارع المجزوم "تدوسوا" واو الجماعة، و هو فاعل، و تعدى هذا الفعل بواسطة حرف الجر "على"، و الأصح أن يتعدى مباشرة إلى المفعول به، كقولنا: "يدوس التراب بقدميه".

---

(1) سورة يوسف، الآية 87.

(2) الديوان، ص 139.

(3) سورة المائدة، الآية 26

(4) سورة المائدة، الآية 68.

(5) الديوان، ص 114.

و المخاطب (الشاعر) بعد أن أمر المخاطبين (العلماء) بالدوس على القلوب (قلوب المتكلمين) نهاهم عن الدوس على التراب دلالة عن حسن التقدير و التعظيم.

و مما يماثل هذه الصورة قوله :

**و لا تَعْنوا لظلاَّم     ولا تَحنُوا لجَلاَّد**[1]

نجد -هنا- جملتين تتكونان من نفس العناصر النحوية: أداة نهي و فعل مضارع، وفاعل، وجار و مجرور، و قد ربطت بينهما الواو، و الفاعل فيهما واحد، و هو ضمير الذكور "الواو"، و قد أكسب التوافق بين الجملتين توازنا للبيت الشعري. أما صيغة "فعال" في كلمتي "ظلام" و "جلاد" -و هي صيغة المبالغة- فتعني الاستعمار النفسي الغاشم الذي عانى منه الجزائري الظلم و الاضطهاد. أما دلالة النهي في الجملتين فنصح وتحذير.

وكذلك قوله :

**و لا تلهُوا عنِ الأهدافِ و امضُوا     إليها كالسهامِ منَ الرَّمايا**[2]

أسند الفعل المضارع "تلهو" المجزوم بـ "لا" الناهية إلى جماعة المخاطبين، و نتبين من دلالة هذا الفعل المضارع أن الشاعر أدرك أن المخاطبين لا هون عن الأهداف الوطنية فنهاهم عن الاستمرار، و ذلك على سبيل النصح.

و قد يتكرر الجار و المجرور في هذه الصورة كقوله :

**فخُذْ بيد الأعمى و قُدْهُ وسَلِّه     وصلْه و لا تبخلْ عليه بإحسَان**[3]

وردت جملة النهي "لا تبخل عليه بإحسان" بعد جمل الأمر المتعددة بواسطة حرف العطف "الواو".

و نجد الشاعر في جملتي الأمر و النهي -غالبا- إما آمراً ناهيا أو ناهيا آمرا؛ فهما متعاقبان. و يخرج النهي إلى الإرشاد و النصح.

---

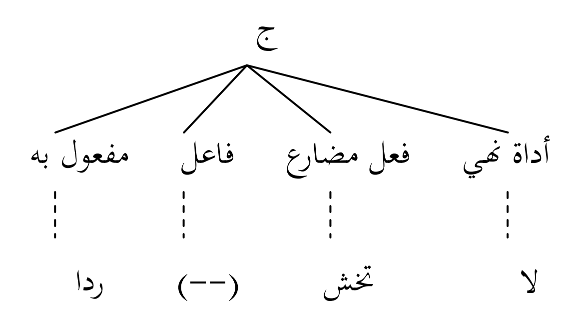
[1] الديوان، ص 78.

[2] الديوان، ص 219.

[3] الديوان، ص 539.

**الصورة الثالثة :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (مضمر) + مفعول به .

**باسْمِ الجزائرِ فاسألْ    باريسَ لا تخشَ ردًّا** [1]




الفعل المضارع "تخش" مجزوم بـ "لا" الناهية، و علامة جزمه حذف حرف العلة "الألف"، و قد رفع فاعلا مضمرا "أنت"، و نصب مفعولا به "ردا".

يلحظ أن العناصر النحوية المكونة لهذه الجملة قد رتبت ترتيبا أصليا: الأداة "لا"، و الفعل المضارع، و الفاعل، و المفعول به. و الخطاب في جملة النهي -بحسب السياق- موجه إلى الوفد الجزائري الذي شكل للذهاب إلى باريس لحمل نسخة من مطالب الأمة الجزائرية التي أقرها مؤتمر سنة 1936م. و في معنى النهي حث للوفد الجزائري بقصد الإقدام على ما هو بصدده.

و تتكرر هذه الصورة في الديوان، في مواضع ، نذكر منها :

**لا تخشَ إيبـــاقًا فـــأنـــ    ـــتَ بوعـــده لا تُـــوبـــق** [2]

**فاعذلِ المدنفَ المفرَط في التَّطْ    بيبِ قبْلاً لا تعذِلِ الجرـــــَّاحا** [3]

**لا تَزْرعوا الشرَّ فالأيامُ محصدَة    كلُّ امرئ حاصدٌ فيها الذي زَرَعَا** [4]

---

[1] الديوان، ص 299.

[2] الديوان، ص 168.

[3] الديوان، ص 207.

[4] الديوان، ص 255.

يلحظ أن الفعل المضارع في هذه الشواهد قد أسند إلى المخاطب المذكر، و إلى جمع الذكور. أما النهي فيقع دوما بالفعل، لأن النهي إنما هو للفعل[1]، و تنصرف دلالته في هذه الجمل إلى النصح والإرشاد.

**الصورة الرابعة:** أداة نهي "لا" + فعل مضارع + فاعل + مفعول به+ مضاف إليه.

**لا تُضِعْ فرصةَ الشبابِ و بادرْ بانتهازِ الشبابِ في العُنفُوَان**[2]

المختلف في هذه الصورة عن سابقتها أن المفعول به ورد معرفا بالإضافة، في حين أنه ورد في الصورة السابقة نكرة أو معرفا بـ "ال". أما دلالة النهي فنصح و إرشاد.

و نلحق بهذه الصورة ما جاء في قوله :

**و لا تُنكروا فرطَ ابتهاجي فإنني صبوْتُ و في لقيا الأحبةِ ما يُصبي**[3]

المختلف في هذا المثال عن المثال السابق من الصورة هو تكرار المضاف إليه، لأن المفعول به "فرط"، و المضاف إليه الأول "ابتهاج" نكرتان فاحتاجا إلى توضيح، فكان أن جيء بالمضاف إليه الثاني "ياء المتكلم". و الخطاب بدلالة السياق موجه إلى العلماء المسلمين الجزائريين، و هو على سبيل الاعتزاز و الاعتراف بالفضل.

**الصورة الخامسة :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل + مفعول به + جار ومجرور.

**كنْ طاهرًا كالملاكِ نفسًا لا تُضمرِ الحقدَ كالجمال**[4]

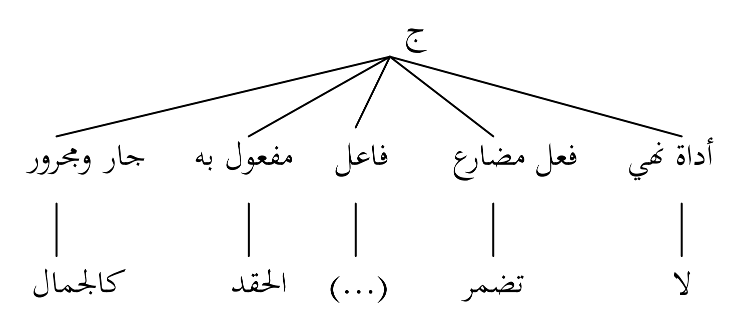
---

[1] ينظر سيبويه، الكتاب، 137/1.

[2] الديوان، ص 266. **العنفوان** : عنفوان الشباب أوله.

[3] الديوان، ص 249.

[4] الديوان، ص 372.




تتألف الجملة من أداة نهي و جزم، و فعل مضارع مجزوم، و علامة جزمه السكون، و كسر لالتقاء الساكنين، و فاعل مضمر "أنت"، و مفعول به محلى بأل، و جار و مجرور. ويتضمن النهي السخرية من إضمار الحقد؛ فالشاعر يسخر من الذين يضمرون الحقد، و يدعو إلى عدم إضماره لأنه صفة ذميمة، نهى عنه الدين الحنيف.

و من هذه الصورة قوله :

**و لا تُضْمري الغدرَ للمسلمين      فقد ظنَّ خيرًا بكِ المسْلمون**[1]

الفاعل في هذه الجملة ضمير اتصل ببنية الفعل المضارع "ياء المخاطبة"، و هو إشارة إلى "لجنة البحث" في القصيدة، و لجنة البحث هي لجنة كونتها حكومة المواجهة الشعبية الفرنسية، لبحث المطالب التي تقدم بها وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى فرنسا سنة 1936م. و يخرج النهي إلى الالتماس و الرجاء.

**الصورة السادسة**: أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل + جار و مجرور + مفعول به

من هذه الصورة قوله :

**لا تلتمِسْ في الورَى ثِمَالاً      فَما سِوى اللهِ منْ ثِمال**[2]

تختلف هذه الصورة عن سابقتها في تقديم الجار و المجرور "في الورى"، و تأخر المفعول به "ثمالا"، وهذا التقديم و التأخير جوازا، و لعله لمراعاة الوزن.

---

[1] الديوان، ص 317.

[2] الديوان، ص 372. **ثمالا** : ثمل، ثملا : أطعمه و سقاه، و قام بأمره.

و النهي على سبيل التيئيس؛ فلا تطلب الإعانة من الإنسان، فالشاعر ينصح المتلقي بالتماس العون، و طلب الإعانة من الله سبحانه وتعالى لا غير، وتدرج هذه النصائح ضمن التوجيهات التربوية.

و مما يماثل هذه الصورة قوله :

**لا تنتظرْ منهُ خَيْرًا و لا تُرجِّ فلاحا**[1]

تتألف الجملة من أداة نهي "لا"، و فعل مضارع مجزوم "تنتظر"، و فاعل مضمر مقدر بضمير المخاطب "أنت"، و جار و مجرور "منه"، ثم مفعول به "خيرا". و التركيب يفيد النهي عن الفعل في تعلقه بالمفعول به "خيرا" في الجملة الأولى. و المألوف أن الإنسان ينتظر الخير، إلا أن الضمير في "منه" يعود في البيت السابق من القصيدة على الشعب الرافض للهدى و الصلاح، و هو يوضح المعنى في أنه لا ينتظر الخير من شعب كهذا، ولكي يثبت الشاعر الفكرة للمتلقي جاء بجملة أخرى على منوال الأولى مستخدما أداة العطف "الواو"، و قد حذف منها الجار و المجرور "منه" تجنبا للتكرار، و اختلال الوزن.

و يريد الشاعر في هذه الجملة المعطوفة أن يثبت –أيضا– للمتلقي أنه لا يرجى من ذلك الشعب الفلاح، أما النهي فينصرف إلى التيئيس، و يتضمن التحقير.

**الصورة السابعة :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (مضمر) + جار ومجرور + مفعول به + مضافان.

**لا تنسَ للسُّودان سَالفَ عهْدِهِ و اعطِفْ عليهِ فإنَّكم جِيران**[2]

تتألف جملة النهي من (لا) الناهية، و فعل مضارع مجزوم "تنس"، و علامة جزمه حذف حرف العلة، و فاعل مضمر "أنت"، و جار و مجرور "للسودان"، و مفعول به "سألف"، و مضافين. والضمير في "عهده" يطابق العائد عليه "السودان"، و في معنى النهي تنبيه و تذكير.

---

[1] الديوان، ص 47،

[2] الديوان، ص 357.

و ما يماثل هذه الصورة قوله :

**و لا تَرتجُوا للشعب نُصرةَ غيرِكم فما غيرُكم يا قومُ للشعبِ منْ وَالي**[1]

الفعل المضارع تعدى إلى المفعول به "نصرة"، و هو نكرة يحتاج إلى توضيح، فكان أن أضيف إلى لفظ "غير" المضاف هو الآخر إلى ضمير "كم" العائد على "قوم" في القصيدة.

و في النهي رجاء و التماس من أعيان الوطن بغية حماية الشعب الجزائري من التفرقة والانقسام دون الاستعانة بغير الجزائريين في توحيد أبناء الوطن.

**الصورة الثامنة :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + جار و مجرور.

**فلا تطلُبْ صفاءَ العيشِ فيها أَفِي الكُدُراتِ تَلتمِسُ الصَّفَاء؟**[2]

تقيد الفعل المضارع المجزوم "تطلب" بالمفعول به "صفاء" المضاف إلى اسم معرف بأل "العيش"، لأنه فعل متعد إلى مفعول واحد، أما الضمير "ها" المجرور بـ "في" فيعود على "دنياك" في البيت السابق من القصيدة.

و قد خرج النهي إلى النصح و الإرشاد، و هو ينبئ عن تجربة الشاعر، و سبره لأغوار الحياة و النفس البشرية.

و من هذه الصورة قوله :

**تناجَوْا ببرٍّ و اتركُوا الإثمَ جانبًا و لا تهتِكُوا أعراضَكمْ بالتهجُّم**[3]

تختلف هذه الملة عن سابقتها -في هذه الصورة- في إسناد الفعل إلى جماعة المخاطبين "واو الجماعة" في حين أنه أسند في المثال الأول للمخاطب المذكر. و في النص الشعري إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا تَناجَيْتُمْ فلا تَتَنَاجَوْا بالإثمِ و**

---

(1) الديوان، ص 127.

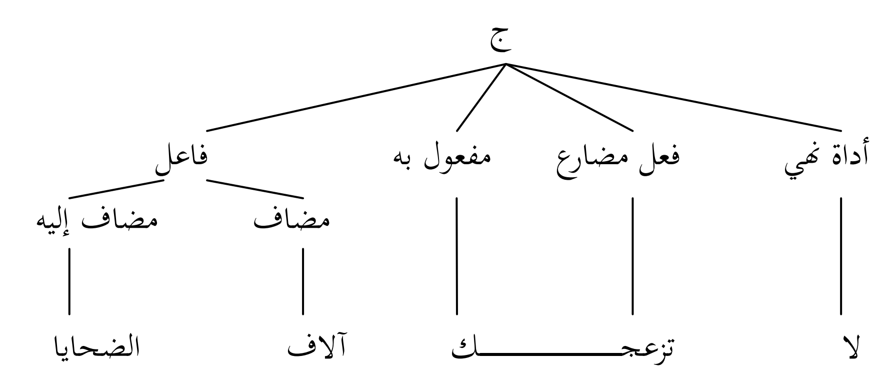
(2) الديوان، ص 362.

(3) الديوان، ص 93. بِر : البر : بكسر الباء مطلق عمل الخير.

**العدوانِ و معصيةِ الرسولِ وتناجوا بالبر والتقوى﴾**[1]. فالشاعر متأثر بلغة القرآن الكريم، و هو –هنا– يدعوا إلى امتثال أوامر الله و تجنب نواهيه.

**الصورة التاسعة :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + مفعول به + فاعل + مضاف إليه

**و لا تُزعجْكَ آلافُ الضَّحايا و ما أجراهُ منْ دمِه الغزِير**[2]




تقدم المفعول به "كاف الخطاب" عن الفاعل وجوبا؛ لأنه اتصل ببنية الفعل المضارع.

و الناهي يريد من المخاطب ألا ينزعج من كثرة سقوط الضحايا على مذبح الثورة التحريرية، لأنهم شهداء و بهم تحرر البلاد. و يبدو الشاعر حكيما في إيراد هذا المعنى، فقد أسدى للمتلقي حكمة تنم عن معرفة حياتية، و يخرج النهي إلى المواساة.

و نجد –أيضا– ما يماثل هذه الصورة في قوله :

**و لا تُزعجكَ بادرةُ افْتراق بدتْ فلِكلِّ عاصفة□ رُكُود**[3]

فنجد هذه الجملة "و لا تزعجك بادرة افتراق.." تتفق مع النموذج السابق في المفعول به وجوبا، و تأخر الفاعل.

(1) سورة المجادلة، الآية 9.

(2) الديوان، ص 424.

(3) الديوان، ص 305.

و المتكلم يريد من المتلقي ألا ينزعج عندما يرى بوادر الفرقة، لأن كل شيء ذاهب إلى الزوال. و يخرج النهي إلى معنى التأنيس و النصح، و النصيحة فيه مشحونة بقوة الدلالة و طابع الحكمة.

**الصورة العاشرة :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + مفعول به (ضمير متصل) + جار و مجرور + فاعل + مضاف إليه + أداة عطف + معطوف + مضاف إليه.

**و لا يفتنْك بالدنيَا هَواهَا          و زُخرفُها فأكثرهُ ضَلال**[1]

اتصل المفعول به بالفعل المضارع المجزوم، و هو كاف الخطاب فتقدم وجوبا، وتأخر الفاعل المضاف "هواها"، ثم جيء بأداة عطف "الواو"، و معطوف على الفاعل "زخرف" مرفوع مضاف إلى الضمير "ها" العائد على "هوى الدنيا"، و هو ما ينهى الشاعر عن الافتتان به على سبيل التنبيه والتحذير، فالدنيا قد تخدع بزخرفها، و قد نهى الله تعالى عن الاغترار بها، فيقول : ﴿**فلا تغرنكم الحياةُ الدنيا و لا يَغُرنكم باللهِ الغَرور**﴾[2].

**الصورة الحادية عشرة:** أداة نهي (لا) فعل مضارع + نون التوكيد + مفعول به (ضمير متصل) + جار و مجرور + فاعل (مؤخر).

**إنما الدينُ لليوثِ عَرينٌ          لا تغرنْكَ بالعُواء الذِّئاب**[3]

تتألف الجملة من (لا) الناهية الجازمة، و فعل مضارع مجزوم اتصلت به نون التوكيد الخفيفة، فبني على الفتح، و مفعول به، ضمير متصل "كاف الخطاب" مقدم وجوبا لأنـه اتصل بالفعل، و جار و مجرور "بالعواء"، و فاعل مؤخر معرف بأل "الذئاب". و يرمز بـــ "الليوث" إلى القوة و المهابة، والمراد : الرجال العظماء المتمسكون بالإسلام، و يرمز

---

[1] الديوان، ص 281.

[2] سورة لقمان، الآية 33، و سورة فاطر، الآية 5.

[3] الديوان، ص 260.

بـــ "الذئاب" إلى المكر و الخيانة و الغدر، والمقصود بهم الذين خانوا الدين و الوطن. ويخرج النهي إلى المؤانسة.

و يماثل هذه الصورة قوله :

**لا تُحْزِنَنَّكَ قولةٌ يُهذَى بها أوْ يُهذَر**(1)

تتفق هذه الجملة مع الجملة الأولى في اتصال الفعل المضارع بنون التوكيد، و تقدم المفعول به، و تأخر الفاعل، و تختلف معها في كون الجملة الفعلية "يهذى بها" في محل رفع نعت للفاعل "قولة". و النهي في الجملتين من باب النصح و المؤانسة، و النصح فيهما مشحون بطابع الحكمة.

**الصورة الثانية عشرة:** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل (مؤخر) + نعت (مفردة) + نعت (جملة فعلية).

**و لا تفتنَنَّكَ ألحانٌ مزخرَفَةٌ غنَّى بها القومُ أوضاعًا من النَّغم**(2)

تتكون بنية الجملة من أداة نهي (لا)، و فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم بـ (لا)، و مفعول به ضمير متصل "الكاف"، و هو مقدم وجوبا، لاتصاله بالفعل، وفاعل مؤخر "ألحان"، و نعت مفرد "مزخرفة"، ثم نعت جملة خبرية، فيها الضمير "ها" المجرور بحرف الجر الباء، يعود على المنعوت، و قد أسهم في اتساق التراكيب.

**الصورة الثالثة عشرة:** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به + بدل.

**لا تُهملوا هذا اللسانَ ففقدُكُم في فَقدِه و دوامُكم بدوامه**(3)

(1) الديوان، ص 386.

(2) الديوان، ص 103.

(3) الديوان، ص 91.

الأداة "لا" تفيد النهي، و المنهي عنه جملة فعلية فعلها مضارع، تتكون من فعل وفاعل جاء ضميرا لجمع الذكور يعود على الطلاب في القصيدة، و مفعول به اسم إشارة "هذا" و بدل "اللسان" مطابق للمبدل منه، و المراد باللسان : اللسان العربي الذي نزل به القرآن الكريم. و قد أسهم اسم الإشارة "هذا" و الضمائر المتصلة في اتساق البيت الشعري و انسجامه.

و التركيب يفيد النهي عن الفعل في تعلقه بالمفعول به على سبيل النصح.

**الصورة الرابعة عشرة:** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به + مضاف إليه + ظرف مكان + مضاف إليه.

**و لا توقِدُوا نارَ العداوةِ بينكُمْ و ما فحمُها غيرُ الوقيعةِ و الشَّتْم**(1)

تتصدر الجملة أداة نهي (لا) يتلوها فعل مضارع مجزوم بالنهي، و لذلك حذفت منه النون، لأنه من الأفعال الخمسة، و الفاعل ضمير متصل "واو الجماعة" وهو "المنهي"، و مفعول به مضاف "المنهى عنه"، ومضاف إليه معرف بأل "العداوة"، و ظرف مكان "بين" مضاف إلى ضمير جماعة المخاطبين "كم"، و هذا الضمير يطابق "واو الجماعة" العائد على "بني الإسلام" في الأبيات السابقة من القصيدة. أما ما يدل عليه النهي فنصح وتحذير؛ فالناهي يحذر أبناء الأمة من إشعال نار العداوة وزرع بذور الفتنة، فهي تعود بالوبال و الخسران على الجميع.

**الصورة الخامسة عشرة:** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (مضمر) + مفعول به + جار و مجرور + حال.

**لا تُنكرِ الدعْوى عليَّ مُعارِضًا رأْسي عليكَ و عارضايَ شُهود**(2)

الفعل المضارع المجزوم "تنكر" تطلب مفعولا به و هو "الدعوى"، و قد نصب بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، أما الحال في الكلمة "معارضا" فهي

(1) الديوان، ص 204.

(2) الديوان، ص 21.

مفردة، وجاءت على صيغة اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي. و في معنى النهي رجاء واعتذار.

**الصورة السادسة عشرة:** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (مضمر) + مفعول فيه + جار و مجرور.

**و لا تسْألْ هناكَ عنِ الضحايا فقدْ حصدتْ بها أشْقى حَصَاد**[1]

تتكون بنية الجملة من أداة نهي (لا)، و فعل مضارع مجزوم و علامة جزمه السكون "تسأل"، وفاعل مضمر "أنت"، و ظرف مكان "هناك" مبني في محل نصب مفعول فيه، و هو اسم إشارة للمكان البعيد أو المتوسط، و يتكون من "هنا" و "كاف الخطاب"، و المكان الذي يشير إليه الشاعر هو مكان حادث الحريق بميناء عنابة، أما الشيء المنهي عن السؤال عنه، و هو "الضحايا"، فورد اسما مجرورا بـ "عن"، أي : أن الفعل المضارع "تسأل" تعدى بواسطة الجار و المجرور. و يفهم من النهي عن السؤال أن عدد الضحايا المفقودين في الحادث كثير، أما دلالة النهي فحزن و أسى.

و من الصورة أيضا قوله:

**و عليهِ في كل الرغائبِ فاعتمدْ لا تعتمدْ أبدًا على الأشْفاع**[2]

تألفت البنية النحوية لهذه الجملة على نظام الجملة السابقة من هذه الصورة، و قد استخدم فيها الظرف "أبدا"، وهو منصوب على الظرفية الزمنية، و يدل على تأكيد النهي و استغراقه في المستقبل، و الضمير في لفظ "عليه" -في صدر البيت- يعود على اسم الجلالة "الله" في البيت السابق من القصيدة.

يلحظ -في هذا البيت- أن جملة النهي وردت بعد جملة الأمر، فالمتكلم (الشاعر) بعد أن أمر المتلقي بالاعتماد على الله سبحانه و تعالى، نهاه عن الاعتماد عما سواه.

---

(1) الديوان، ص 486.

(2) الديوان، ص 140.

**الصورة السابعة عشرة :** أداة نهي (لا) +فعل مضارع فاعل (مضمر) + مفعول به أول (ضمير متصل) + جار ومجرور (مفعول به ثان) + جار و مجرور + نعت.

**ألا أسْقِنا من رحيقٍ بالشذى عبقٍ لاتسقنا من حميم بالأذى آنِ**[1]

سبق الفعل المضارع "تسقي"ب "لا" النهاية الجازمة فحذف حرف العلة من آخره، و قد رفع فاعلا مضمرا "أنت"، و نصب مفعولا به صريحا "نا" دالا على المتكلمين، و آخر غير صريح "حميم"، فهو اسم مجرور لفظا بحرف الجر الزائد "من" منصوب محلا على أنه مفعول به غير صريح، والتقدير : "لاتسقنا حميما"، لأن الفعل "تسقي" من الأفعال المتعدية إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرا. و ورد جار و مجرور "بالأذى"، و نعت "آن" للمنعوت المجرور "حميم". و هذه الجملة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ**﴾[2].

يلحظ أن جملة النهي جاءت بعد جملة الأمر، فالشاعر بعد أن أمر بالقيام بالشيء المحبوب نهى عن القبيح، و هو يخاطب نهر السين بحسب السياق -و هو النهر الذي يشق مدينة باريس- يخاطب فيه فرنسا لتعطي الحق لأهله الجزائريين بعد أن وفوا بعهودهم لها في الحرب العالمية الأولى، و استبسلوا فداء لها. و يلحظ أسلوب اللين حتى لنكاد نظن أن الشاعر يستعطف فرنسا، إلا أنه يتهكم من دولة تدعي العدل.

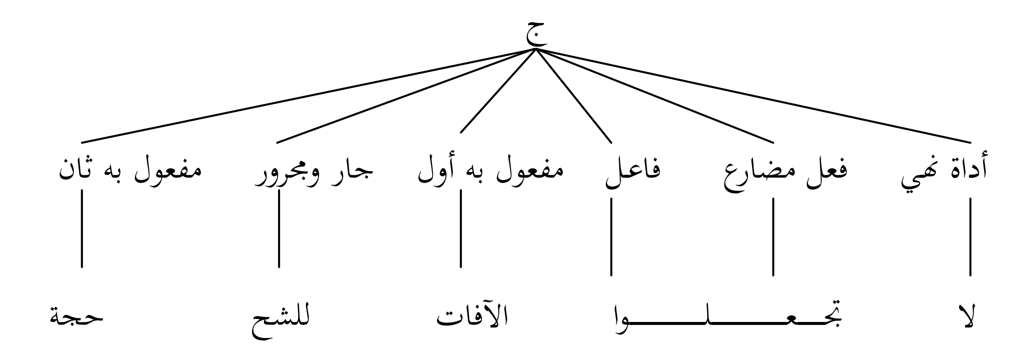
**الصورة الثامنة عشرة :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به أول + جار ومجرور + مفعول به ثان.

---

[1] الديوان، ص 315، **آن** : شديد المرارة.

[2] سورة الرحمن، الآية 44.

**ولا تجعلوا الآفاتِ لشح حُجةً       فذلك عُنوانُ التسخُّطِ و الشُّؤمِ**[1]




تتألف جملة النهي من أداة نهي (لا)، و فعل مضارع مجزوم مسند إلى واو الجماعة "تجعلوا"، و هو من "الأفعال الدالة على التصيير و التحويل"[2]، و تعدى إلى مفعولين، هما الأول :"الآفات"-منصوب و علامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة، لأنه جمع مؤنث سالم- و الثاني :"حجة" منصوب، و علامة نصبه الفتحة الظاهرة. و يفيد النهي التحذير.

**الصورة التاسعة عشرة :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به أول + مفعول به ثان + جار ومجرور.

**و لا تحسبوا العلياءَ وقْفًا عليهمُ       فكمْ خلَّفَ المتلوُّ علياء للتَّالي**[3]

استخدم الفعل المضارع "تحسب"، و هو من أفعال القلوب التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ و الخبر، و قد تقيد هذا الفعل بهما: "العلياء"و "وقفا". أما دلالة النهي فحث و تشجيع، والشاعر في هذا الأسلوب المشحون بالحكمة يريد بعث الأمل في نفوس مخاطبيه.

---

[1] الديوان، ص 204.

[2] ابن هشام، تخليص الشواهد و تلخيص الفوائد، ص 443.

[3] الديوان، ص 125.

و نجد المفعولين في تركيب آخر، قد فصل بينهما بفاصل ، كقوله :

**لا تحسَبوا ردَّه بعيدًا فإنه غيرُ مُسْتَحيل**[1]

فالفعل المضارع المجزوم تطلب مفعولين، الأول "رده" المضاف إلى ضمر الغائب العائد على "سلطاننا" في البيت السابق من القصيدة، و الثاني "بعيدا". و تكون التركيب بصورة أخرى : "لا تحسبوا رد سلطاننا الجميل بعيدا..." و يرمز بـ "السلطان" إلى القوة و المجد الضائع.

و الشاعر يطلب من متلقيه –و هم أبناء الشعب الجزائري– أن يسعوا لرده من العدو الغاصب (فرنسا)، و ذلك ليس ببعيد، وغير مستحيل.

و هو في هذا الأسلوب يريد بعث الأمل في نفوس المتلقين، و شحذ هممهم لفك أسر بلادهم.

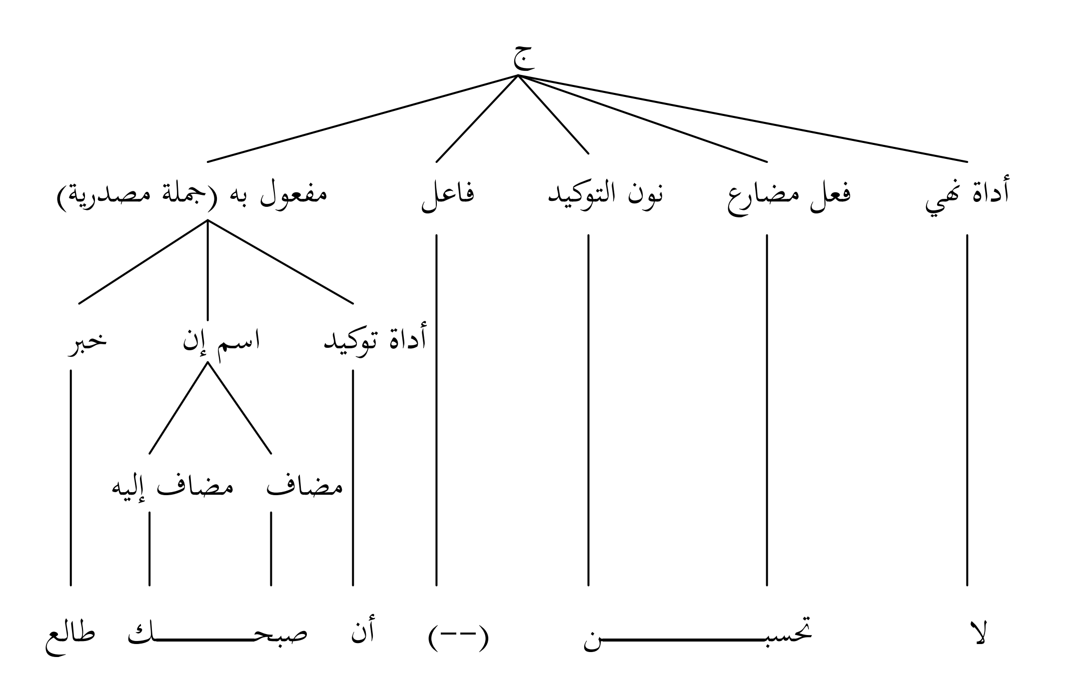
**الصـورة العشـرون:** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + نون التوكيد + فاعل (مضمر) + مفعول به (جملة مصدرية).

**لا تحسبنَّ بأنَّ صبحكَ طالع فالبدرُ ويحَك خادعٌ للساري**[2]

---

[1] الديوان، ص 347.

[2] الديوان، ص 330.




تكونت الجملة من أداة نهي (لا) و فعل مضارع مجزوم، اتصلت به نون التوكيد الثقيلة فبني على الفتح لمباشرة النون له، كقوله تعالى : ﴿**ولا تحسبنَّ اللهَ غافلاً عما يعملُ الظالمون**﴾[1].

و الناهي و المنهي غير بارزين في الجملة، و يدل عليهما المعنى العميق، فالناهي هو المتكلم، والمنهي ضمير المخاطب "أنت"، المخاطب به "ابن صهيون" -في القصيدة-.

و المنهي عنه المعمولان في الجملة الاسمية المكونة من "إن" و اسمها و خبرها، فإن ومعمولاها في محل نصب مفعولي الفعل المتعدي، أي : أن الجملة سدت مسد مفعولي "تحسب"، و التقدير :"لا تحسبن صبحك طالعا"، أما حرف الخطاب "الكاف" المتصل باسم "إن" فيعود على "ابن صهيون" في القصيدة، و في معنى الجملة تهديد و وعيد لبني صهيون.

[1] سورة إبراهيم، الآية 42.

**الصورة الحادية و العشرون:** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + جملة فعلية فعلها ماض (مقول القول).

**لا تقولوا أصبحتْ أعراضُنا    عِرضةً للطعنِ فيها و الهِجاء[1]**

يتكون التركيب من أداة نهي (لا)، و فعل مضارع مجزوم، و فاعل "واو الجماعة" اتصل ببنية الفعل، ثم وردت جملة فعلية فعلها ماض (جملة مقول القول) يتصدرها الفعل الماضي الناقص "أصبح" الذي يرفع المبتدأ و ينصب الخبر، و قد وضحت هذه الجملة المنهي عنه، و هو ترك القول بأن أعراضنا أصبحت عرضة للطعن و الهجاء، و ذلك بعد وفاة الشاعرين "شوقي"و"حافظ". و هذا الخطاب موجه إلى العرب بمناسبة ذكرى وفاة الشاعرين، و هو لمواساة و تشجيع المتلقين، و رفع معنوياتهم.

ومن مواضع هذه الصورة قوله :

**لا تقولوا هانَ الجدودُ فَهُنَّا    ساءَ نشءٌ لهُ بهمْ سوءُ ظن[2]**

قد اتضح المعنى من خلال التركيب، و هو ترك القول الذي مفاده أن سبب وهن وضعف الخلف موكول إلى السلف، فهو قول باطل، و فيه سوء ظن بالأسلاف الميامين.

و الخطاب موجه إلى "حماة البلاد" و "فتية الضاد" -في القصيدة- و قد انصرف إلى العتاب.

**الصورة الثانية و العشرون:** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل + مفعول مطلق + مضاف إليه.

---

[1] الديوان ، ص 496.

[2] الديوان، ص 109.

**فصُمْ صومَ الكرامِ يثْبكَ أجراً     كريماً <u>لا تَصمْ صومَ اللئام</u>**(1)

لقد ورد المفعول المطلب "صوم" من مادة الفعل، و أضيف إلى اسم معرف بال "اللئام"، وهو مبين للنوع. و قد سبقت جملة النهي بجملة أمر ، فالشاعر أمر بـ "صوم الكرام"، ثم نهى عن "صوم اللئام". و في هذا الأسلوب استفزاز للمتلقي فصد ردعه إن كان على غير هدى، و توبيخ اللذين لا يصومون شهر رمضان كما يجب صيامه.

**الصــورة الثالثـة و العشرون :** أداة نهي (لا) + فعل + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به + مفعول مطلق.

**اطوِي بنـا السيرَ طيا          <u>ولا تمدِّيه مـدًّا</u>**(2)

تكونت جملة النهي من أداة (لا)، و فعل مضارع مجزوم، و علامة جزمه حذف النون، وفاعل ضمير متصل (ياء المخاطبة)، و مفعول به ضمير متصل بالفعل على "السير"، و مفعول مطلق "مدا".

و قد عطفت جملة النهي على جملة الأمر "اطوي بنا السير طيا"، و الخطاب موجه إلى "الدليلة"؛ دليلة السير –في البيت السابق من القصيدة– و الجملتان متحدتان "في نوع الإنشاء"، إذ هما من الإنشاء الطلبي، ولكنهما اختلفتا بأن الأولى من قسم الأمر، و الثانية من قسم النهي، فهذا عطف الجملة الإنشائية على الجملة الإنشائية(3)، و هذا جائز لأنه لا فرق في الإنشائيتين بين أن تكونا متحدتي النوع و بين أن تكونا غير متحدتين ... كأن

---

(1) الديوان، ص 154.

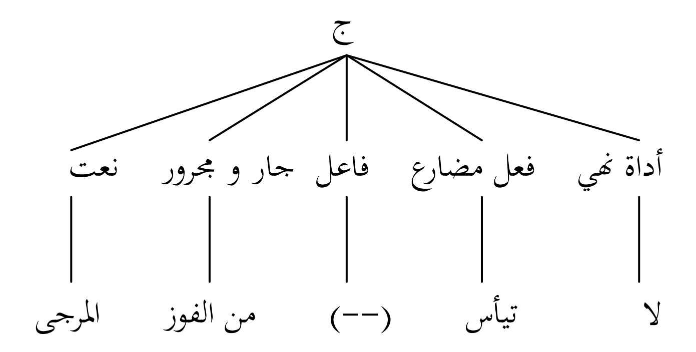
(2) الديوان، ص 299.

(3) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 119.

تكون إحداهما من الأمر و الأخرى من النهي[1]، كهذا التركيب الذي أمر فيه الشاعر بشيء ونهى عن ضده.

**الصـورة الرابعـة و العشـرون:** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (مضمر) + جار و مجرور + نعت.

**و لا تيْأسْ منَ الفوزِ المرجَّى فقدْ يَخْضرُّ بعدَ اليَبسِ عُود**[2]




تتكون الجملة من أداة نهي و جزم (لا) و فعل مضارع مجزوم، و علاقة جزمه السكون، وفاعل مضمر "أنت"، و جار و مجرور، و نعت للاسم المجرور معرف ب "ال".

و الشاعر يخاطب بحسب السياق الشعب الجزائري -في هذا البيت- و ينصحه بعدم اليأس من الفوز الذي طالما انتظره، و يؤمله بالنجاح في المستقبل.

و من هذه الصورة قوله :

**و لا تَيأسْ منَ الثَّمر المرجَّى فإنَّ ثراكَ مُخْضَرُ الحشايا**[3]

---

[1] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 118.

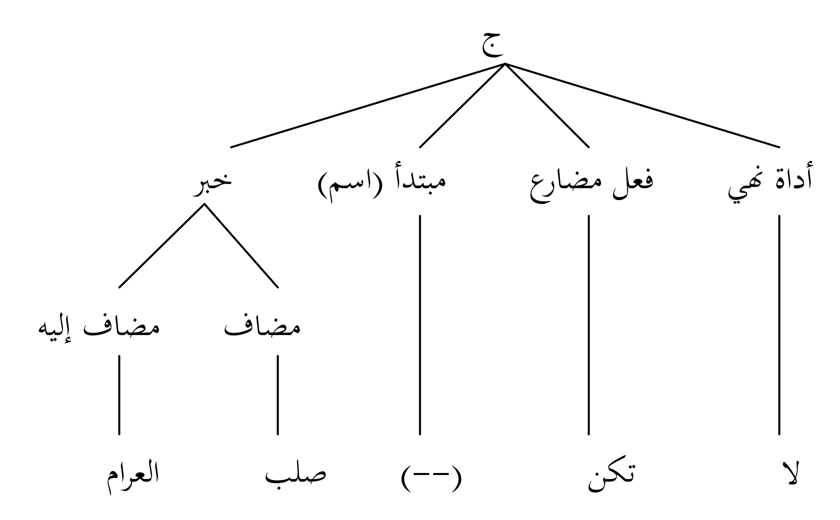
[2] الديوان، ص 305. **تيأس**: من اليأس و القنوط.

[3] الديوان، ص 217. **الثرى**: التراب المبتل.

فالمتأمل للبيتين يجد تشابها كبيرا في المعنى و اتفاقا بين الجملتين من حيث العناصر النحوية، وحتى بعض الألفاظ أعيدت هي نفسها، و تمثلت في "و لا تيأس" و "المرجى"، وهذا التشابه فرض نفسه على الشاعر بسبب تشابه الموضوعين.

**الصورة الخامسة و العشرون :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع (ناقص) + اسم (مضمر) + خبر + مضاف إليه.

**فكنْ هيْنًا لكلِّ الناسِ لينا**      **وديعًا لا تكنْ صلبَ العُرام**[1]




تتكون بنية هذه الجملة من أداة نهي (لا)، و فعل مضارع ناقص مجزوم، و اسم تكن مقدر بالضمير "أنت"، و خبر منصوب مضاف إلى اسم معرف بأل. و يتضمن النهي حكمة، و دلالته نصح و إرشاد.

و نلحق بهذه الصورة ما جاء في قوله :

**لا تكُنْ ذاهبًا إلى اليأسِ منها**      **كلُ مَيْتٍ مفاجَأٌ بالنشُور**[2]

---

(1) الديوان، ص 155.

(2) الديوان، ص 106.

**لا تكُنْ يائسًا منَ الخيرِ و اعملْ        إنَّ للشمسِ مَطلعًا و مَغيبا**[1]

**و لا تكُنْ قانعًا و قلْ رب زدني        منك علمًا و لا تملْ للتواني**[2]

يتبع نظام جملة النهي مع الفعل المضارع الناقص في هذه الصورة النظام الأصلي في عملية الترتيب: أداة النهي، و الفعل المضارع المجزوم (الناقص)، و اسم هذا الفعل الناقص والذي هو الضمير المضمر، و الخبر، ثم المتمم إن و جد.

أما دلالة النهي فنصح و إرشاد؛ والنصح ورد غالبا في هذه الصورة مشحونا بالحكمة.

**الصورة السادسة و العشرون :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع (ناقص) + جار ومجرور + اسم (ظاهر) + مضاف إليه + خبر.

**و يا أيها الدَّاعي إلى اللهِ لا تَهِنْ        و لا يَكُ في البأساءِ صبرُكَ نافِدًا**[3]

رفع الفعل المضارع الناقص المجزوم مبتدأ (صبر) المضاف إلى (كاف الخطاب العائد على الداعي في البيت، و نصب خيرا و هو "نافدا".

نلحظ حذف النون من آخر الفعل المضارع الناقص المجزوم، و ذلك للثقل ومراعاة الوزن، وهذا جائز لغة، كقوله تعالى: ﴿ **و لمْ ألَكُ بَغِيا** ﴾[4]. و يخرج النهي إلى المواساة.

**الصورة السابعة و العشرون :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع (ناقص) + مبتدأ (اسم مضمر) + جار ومجرور + خبر أول + جملة فعلية فعلها مضارع (خبر ثان).

---

(1) الديوان، ص 191.

(2) الديوان، ص 266.

(3) الديوان، ص 98.

(4) سورة مريم، الآية 20.

**و أقدِمْ على خيرِ المساعي مُضَحِّيا          و لا تَكُ فيها خائفًا تتحذَّر**[1]

تختلف هذه الصورة عن سابقتها في مجيء المبتدأ (اسم تكن) مضمرا، و يقدر بالضمير "أنت"، كما تختلف عنها في تعدد الخبر حيث ورد الأول مفردا (خائفا)، وورد الثاني جملة فعلية وهي "تتحذر"، أي : "متحذرا". أما دلالة النهي فحث و إرشاد.

**الصورة الثامنة و العشرون :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع (ضمير متصل) + مفعول به + أداة عطف + معطوف (جملة فعلية فعلها مضارع).

**ابغي التحررَ و انشُدي الإصلاحَ لا          تَبْغِي (الوظيفَ) و تنشُدي التَّوسيما**[2]

عطفت جملة فعلية فعلها مضارع "تنشدي التوسيما" على جملة نهي "لا تبغي الوظيف". أما الألف في آخر كلمة "التوسيما" فهي للضرورة الشعرية أو للوزن، و قد استخدمت "الواو" لربط الجملتين اللتين تحملان نفس العناصر النحوية (فعل مضارع)، وفاعل (ياء المخاطبة)، و مفعول به، أما أداة النهي "لا" فلم تذكر في الجملة المعطوفة، ومما يدل على العطف جزم الفعل المضارع "تنشدي"، و علامة الجزم حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة.

و يلحظ استخدام النهي بعد استخدام الأمر، فبعد أن أمر الشاعر بشيء نهي عن شيء آخر، فالأمر و النهي يتعاقبان في لغة الشاعر غالبا.

**الصورة التاسعة و العشرون :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (مضمر) + مفعول به + جار و مجرور + أداة عطف + معطوف.

---

[1] الديوان، ص 159.

[2] الديوان، ص 165.

**لا تخشَ سيفًا منَ الباغي و لا قلمًا          فغارةُ اللهِ فوقَ السيفِ و القلَم**[1]

عطفت جملة إنشائية (لا تخش سيفا من الباغي) على جملة إنشائية حذف فيها العامل، و هي "و لا قلما"، لأن أصل الكلام: "لا تخش سيفا من الباغي و لا تخش قلما".

و نجد -هنا- أن "الواو" اختصت بعطف معمول حذف عامله، وهذا الحذف مفاده تجنب الثقل و التكرار، و مراعاة الوزن.

**الصورة الثلاثون:** أداة نهي(لا)+فعل مضارع+فاعل(ضمير متصل)-مكرر-

**لا تَخافُوا لا تحْزنوا          إنَّ عُقباكُمُ الظَّفَر**[2]

تتكون جملة "لا تخافوا" من أداة نهي (لا)، و فعل مضارع مجزوم مسند إلى جماعة المخاطبين، و فاعل "واو الجماعة" متصل ببنية الفعل. و قد تلت هذه الجملة جملة "لا تحزنوا"، و هي تتألف من نفس العناصر النحوية، دون رابط وظيفي يربطهما ببعض، وتظل علاقة المعنى قائمة؛ أي : "لا تخافوا و لا تحزنوا". و الخطاب موجه إلى المسلمين في الأبيات السابقة من القصيدة، و قد روعي التقديم والتأخير في تركيب الجملتين، فقدمت جملة "لا تخافوا" عن جملة "لا تحزنوا"؛ لأن الخوف يعقبه الحزن غالبا في واقع الحياة.

و تتسم الجملتان بإيجاز الحذف، فيمكن أن نقول : "لا تخافوا من العدو"، أو "لا تخافوا العدو". وهذا التركيب فيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **تَتَنَزلُ عليهمُ الملائكةُ ألاَّ تخافوا و لا تحزنوا و أبشروا بالجنةِ التي كُنْتُمْ تُوعَدون** ﴾.[3]

و تلحق هذه الصورة بما جاء في قوله :

---

[1] الديوان، ص 375.

[2] الديوان، ص 134.

[3] سورة فصلت، الآية 30.

**<u>لا تَقطعُوا لا تَخونوا في معائشكمْ</u>          ما ألَّفَ اللهُ بين أنسابِكم و رَعَى**[1]

لقد احتوت كل من جملتي "لا تقطعوا" و "لا تخونوا..." أداة نهي "لا"، وفعل مضارع، وفاعل "واو الجماعة". و قد اتسمت جملة "لا تقطعوا" بالإيجاز؛ لأن الفعل "تقطع" معتد إلى المفعول به، تقول : "لا تقطعوا الأرحام، و هذا ما يقصده الشاعر. والشاعر يرفد من ثقافة إسلامية، فهو يدعو إلى صلة الأرحام، وعدم الخيانة.

**الصورة الحادية و الثلاثون**: أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + جار ومجرور + توكيد لفظي (جملة فعلية فعلها مضارع).

من هذه الصورة قوله :

**اصمدُوا للعِدى و إنْ ضايقُوكمْ          <u>لا تَهابوا منَ العدى لا تَهابوا</u>**[2]

يتكون التركيب من أداة نهي "لا"، و فعل مضارع مجزوم، و فاعل "واو الجماعة"، وجار ومجرور "من العدى". و هذا الفعل يتعدى بحرف الجر، وقد يتعدى بالمفعول به، كقولنا "لا تهابوا العدى" أو باعتبار "من" حرف جر زائد للتوكيد.

و بعد الجملة المؤكدة "لا تهابوا من العدى" وردت جملة التوكيد "لا تهابوا"، وحذف منها الجار و المجرور "من العدى" تجنبا للتكرار و مراعاة الوزن. و الغاية من هذا التأكيد إزالة ما غمض لدى المتلقي و إثارة حماسه. و التوكيد اللفظي في الجمل يكون "في الجمل الإنشائية، سواء أكانت فعلية أم اسمية، و سواء أكانت طلبية أم غير طلبية"[3]. و قد أسهم تكرار جملة "لا تهابوا..." في اتساق النص، و حث المتلقي على الاستماتة في وجه العدو.

---

(1) الديوان، ص 254.

(2) الديوان، ص 261.

(3) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 115.

و نلحق هذه الصورة بما جاء في قوله :

**و احرسُوا حقَّكم فقد سِيم نَهْبا          لا تنَاموا عن حقكُم لا تَناموا**[1]

يتكون التركيب من جملة مؤكدة، تتألف من أداة نهي، و فعل مضارع مجزوم، وفاعل "واو الجماعة"، وجار و مجرور، و مضاف إليه ضمير "كم" يطابق الفاعل، أما جملة التوكيد اللفظي فاكتفت بإعادة الأداة، و الفعل المضارع، و الفاعل، وذلك تجنبا للثقل ومراعاة للوزن.

و قد أسهم هذا التكرار (التوكيد اللفظي) في تشكيل النص الشعري، تشكيلا لسانيا، وأعرب لنا عن حب الشاعر الشديد لوطنه، فكان أن نبه أبناء وطنه إلى عدم التسامح في حقهم للعدو الفرنسي.

**الصورة الثانية و الثلاثون:** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به + جملة فعلية فعلها مضارع (تعليلية).

**أطعمتِ مُكثرةً فأطعمتِ العِدى          لا تُكثري الإطعامَ كَيْلا تُطمَعي**[2]

الجملة المنهي عنها فعلية فعلها مضارع، و الناهي هو المتكلم، و المنهي هو المخاطب، و هو -هنا- ضمير المخاطبة، العائد على "الجزائر" في الأبيات السابقة من القصيدة، و هي إحالة نصية على سابق، و قد أسهمت في ربط الأبيات. و قد خصص النهي تخصيصا تعليليا بجملة مصدرية تتصدرها أداة مصدرية "كي"[3]، وهي ناصبة للفعل المضارع، الذي حذفت منه النون، لأنه من الأفعال الخمسة، أما حرف التعليل (اللام)

---

(1) الديوان، ص 180.

(2) الديوان، ص 143.

(3) ينظر ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 289.

فمحذوف في البنية السطحية، و تبرزه البنية العميقة، و التقدير : "لا تكثري الإطعام لكيلا تطمعي..". و يفيد النهي النصح و الإرشاد.

**الصورة الثالثة و الثلاثون :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + جملة اسمية منسوخة (تعليلية).

يمثل هذه الصورة ما جاء في قوله :

**اكِبُّوا عليهَا طالبِين و لا تَنَوْا فإنَّ الونَى كالموتِ حاصدُ آجال**[1]

وردت جملتان : جملة النهي "لاتنوا"، و الجملة الأسمية المنسوخة التعليلية "فإن الونى كالموت حاصد آجال"، و هما جملتان مركبتان، لأن الجملة التعليلية عنصر من عناصر الجملة المركبة، تعلل مضمونها فيتم الكلام بها و يتضح.

أما أداة التعليل "الفاء" فذكرت متصدرة الجملة الاسمية، وقد خصصت النهي تخصيصا تعليليا، فبينت سبب المنهي عنه، و ذلك بالدليل المقنع، فالناهي (الشاعر) ينهي المتلقين عن الونى، لأنه شبيه بالموت الذي يفني صاحبه، و يبدو الشاعر حكيما في إيراد هذا التعليل.

و الشاعر بعد أن أمر بدراسة التراث و مجد الآباء الزاهر لبناء المستقبل، نهي عن الفتور والضعف، و ذلك على سبيل النصح.

**الصورة الرابعة و الثلاثون :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + جار ومجرور + جملة اسمية منسوخة (تعليلية).

**لا تجنَحوا للعنصريةِ إنَّها تُفْضي إلى التفريقِ و الإعدام**[2]

---

(1) الديوان، ص 126.

2 الديوان، ص 240.

جيء بعد جملة النهي "لا تجنحوا للعنصرية" بجملة اسمية منسوخة : "إنها تفضي إلى التفريق والإعدام"، و هما جملتان مركبتان، و قد حذفت أداة التعليل من البنية السطحية للجملة الاسمية المنسوخة المصدرة بـ "إن"، و تقدر في البنية العميقة بـ "الفاء" أو"اللام"، فيكون التركيب : لا تجنحوا للعنصرية لأنها أو فإنها تفضي إلى التفريق و الإعدام".

و يتضح من خلال السياق أن الشاعر ينصح "في هذا التركيب" أبناءه الطلبة بأن لا يميلوا إلى العصبية، لأنها تؤدي إلى الفشل و الضعف.

**الصورة الخامسة و الثلاثون:** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (مضمر) + أداة حصر (إلا) + مفعول به + جملة اسمية منسوخة (تعليلية).

**و لا تدَّرعْ إلا المعارفَ إنَّها سوابغُ ينُبو الطعنُ عنها فلا يُدْمي**[1]

تتألف بنية التركيب من أداة نهي"لا"، وفعل مضارع مجزوم، و فاعل مضمر "أنت"، وأداة حصر"إلا"، و مفعول به معرف بأل"المعارف". والأداة "إلا" قصرت القيام بالعمل على (المعارف)، فكان بذلك صرف الانتباه إلى ما بعد الأداة "إلا"، وهذا "الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تلحق إلا فهو أن تدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه... ولكنك أدخلت "إلا" لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها، فصارت هذه الأسماء مستثناة"[2]، وليس لها وجه سوى أن تعرب حسب موقعها في الجملة قبل دخول"إلا"[3].

و قد حصص النهي تخصيصا تعليليا بجملة اسمية تتصدر أداة التوكيد "إن"، أما أداة التعليل فمحذوفة في البنية السطحية، و تدل عليها البنية العميقة إذ هي "اللام" أو "الفاء".

---

(1) الديوان، ص 202.

(2) سيبويه، الكتاب، 310/2.

(3) ينظر نفس المصدر، 310/2.

و في اجتماع أسلوب الحصر و التعليل و التوكيد إقناع قوي للمخاطب ليفهم الرسالة الموجهة إليه، و ذلك على سبيل النصح.

**الصورة السادسة و الثلاثون :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل + مفعول به + جملة اسمية منسوخة (تعليلية)، و منها قوله :

**لا تُــجـــــارِ الــمُقَـلْ إنَّــــهــــا ضُـــــــلاَّل**[1]

**و لا تنسُوا الدنيا فإنَّ متاعَها مُشاعٌ لكم في الكسبِ غيرُ محرَّم**[2]

يتبع نظام الجملة في هذه الصورة النظام الأصلي في الترتيب : الأداة "لا"، والفاعل المضارع، و الفاعل، و المفعول به، ثم وردت عقب جملة النهي جملة اسمية منسوخة تعليلية لتبيان سبب النهي، وجاءت مصدرة بـ "إن" في البيت الأول، و قد حذفت منها أداة التعليل، و التي تقدر بـ "الفاء" أو "اللام"، أما البيت الثاني فذكرت فيه أداة التعليل، وهي "الفاء".

و الحذف في هذا المقام أبلغ، لأنه يعطي الجملة التعليلية في أحيان كثيرة طابع الحكمة، ويلفت إليها الذهن. و قد أسهمت الجملة التعليلية في توضيح معنى النهي، إذ بها تجلى المقصود، وصارت الجملتان فكرة واحدة، لأنها مركبة و جملة النهي.

**الصورة السابعة و الثلاثون:** أداة (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به + مضاف إليه + جملة اسمية منسوخة (تعليلية).

**و لا تغفلُوا شأنَ الصغارِ فإنهمْ لمستقبلِ الأيامِ خيرُ رِجال**[3]

---

(1) الديوان، ص 39.

(2) الديوان، ص 92.

(3) الديوان، ص 13.

**و لا تُهمِلوا أمرَ الحياةِ فإنَّها حياةُ نشاطٍ بل حياةُ جِدال**[1]

تألف نظام الجملة في هذه الصورة من أداة نهي "لا"، و فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، و فاعل "واو الجماعة"، و مفعول به مضاف إلى اسم معرف بأل، ثم وردت جملة اسمية منسوخة تعليلية، مصدرة بأداة التعليل "الفاء" التي أكسبت الجملة تخصيصا تعليليا. أما دلالة النهي في الجملتين فحث و إرشاد.

**الصورة الثامنة و الثلاثون :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به + مضاف إليه + نعت + جملة اسمية (تعليلية).

**فلا تحقِري صَوْتي الرقيقَ فإنه من الشعبِ كالسلكِ الرقيقِ المكَهْربِ**[2]

يتكون التركيب من (لا) الناهية، و فعل مضارع مجزوم، و فاعل "ياء المخاطبة"؛ الضمير المتصل و هو "المنهي"، و مفعول به مضاف إلى ياء المتكلم "الناهي"، و نعت منصوب "الرقيق". ووردت عقب جملة النهي جملة اسمية منسوخة تعليلية، تتصدرها "الفاء" المفيدة للتعليل، و"إن" واسمها ضمير اتصل بها يعود على "صوتي"، و خبر شبه جملة في محل رفع، ثم جار و مجرور، ونعتين مجرورين، و هما "الرقيق" و "المكهرب".

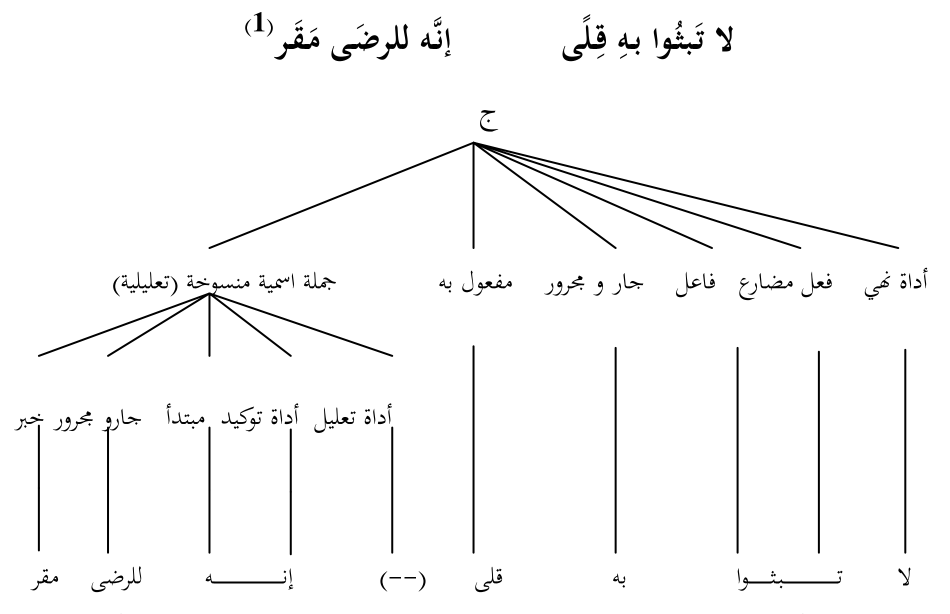
و في معنى جملة النهي اعتزاز و تعظيم، و نتبين منه جانبا من مذهب الشاعر، وهو الذي يتجلى في حبه لوطنه، إذ إن صوته نابع من الشعب و له تأثير واسع.

**الصورة التاسعة و الثلاثون :** أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + جار و مجرور + مفعول به + جملة اسمية منسوخة (تعليلية).

---

(1) الديوان، ص 13.

(2) الديوان، ص 290.




يلحظ أن جملة النهي خصصت تخصيصا تعليليا بجملة اسمية تتصدرها أداة التوكيد "إن"، أما أداة التعليل فمحذوفة، وتقدر بـ "اللام" أو "الفاء". و الناهي هو المتكلم (الشاعر)، و المنهي هو الفاعل (واو الجماعة) الدال على رفاق الشاعر (العلماء) المجتمعين بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، وهذا ما تدل عليه الأبيات السابقة من القصيدة. و في معنى النهي نصح للمجتمعين بنادي الترقي، لتجنب نشر البغضاء بالنادي، لأنه مقر للإخاء والمودة.

و على ضوء الدراسة التحليلية لجملة النهي نستنبط ما يأتي:

1-خروج أسلوب النهي عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى، كالنصح و الإرشاد، و هي السمة الغالبة عليه، لأننا نجد الشاعر في خطابه كان بمثابة المربي المصلح المرشد للأجيال قصد توعيتها وتعليمها العلم الصحيح الذي لا تشوبه شائبة، و ذلك من خلال تحدثه عن القضايا الإسلامية والوطنية و القومية بوجه خاص.

---

(1) الديوان، ص 134.

2-ارتكاز جملة النهي على أسلوب التعليل، فالشاعر يعتمد على التدليل وبالأخص عندما يكون ناهيا عن سلوك يراه منافيا لأخلاق المسلمين، و عادات العرب و تقاليدهم، أو عندما يكون مدافعا عن حمى الإسلام و القضايا الوطنية. و قد تكررت جملة النهي المركبة مع جملة التعليل المرتبطة بالأداة أو دونها في ثلاث و ثلاثين جملة، نذكر منها على سبيل المثال قوله:

**و لا تُهملوا أمرَ الحياةِ فإنها حياةُ نشاط بل حياةُ جِدال**[1]

**و لا تَقولوا غوَى الشبابُ فإنني قدْ تخيلتُهُ ملاكًا رضيا**[2]

**و لا تَجنَحوا للعنصريةِ إنها تُفْضي إلى التفريقِ و الإعدام**[3]

3-تَمَيُّزُ جل التراكيب بالطول، و أحيانا بالطول المفرط، و هذا يعود إلى الأسلوب الخطابي المعتمد، و نجد هذه الظاهر اللغوية بوصف عام في الجمل المعطوفة والجمل التعليلية. و الغاية من هذا الأسلوب توضيح الخطاب للمتلقي الذي يراه المتكلم (الشاعر) شغوفا يتقبل ما يلقى إليه.

4-تنوع جملة النهي و تعدد تراكيبها حسب الأساليب العربية الصحيحة، و قد أتت بعض التراكيب جاهزة مأخوذة من نص القرآن الكريم، كقول الشاعر:

**لا تَخافوا لا تَحْزنوا إنَّ عقباكم الضَّفر**[4]

فهذا التركيب فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **تتنزلُ عليهمُ الملائكةُ ألا تخافوا و لا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون** ﴾[5].

---

(1) الديوان، ص 13.

(2) الديوان، ص 15.

(3) الديوان، ص 240.

(4) الديوان، ص 134.

(5) سورة فصلت، الآية 30.

5-و قد استخدمت في الديوان صيغ "لا تفعل"، و "لا تفعلوا"، و "لا تفعلي"، و"لا تفعلا"، في مثل :

**لا تكنْ يائسًا من الخيرِ و اعملْ إنَّ للشمسِ مطلعًا و مغيبا[1]**

**و لا تَرتَجوا للشعبِ نصرةَ غيرِكم فما غيرُكم يا قومُ للشعب من والي[2]**

**و لا تثقي بوعدٍ غير صدقٍ تألَّقَ كالسرابِ لكل صاد[3]**

**لا تحسبَا نأيي البعيدَ و عُزلتي عن أهل وُدِّي جفوةً و جحودا[4]**

و يلحظ أن أكثر هذه الصيغ ورودا هي صيغة "لا تفعل" المرتبطة بالمفرد المخاطب. والجدول الآتي يوضح كمية الاستخدام.

| صيغة النهي | المنهي | العدد |
|---|---|---|
| لا تفعل | مخاطب مفرد | 110 |
| لا تفعلوا | مخاطب جمع | 47 |
| لا تفعلي | مخاطبة مفردة | 21 |
| لا تفعلا | مخاطب مثنى | 1 |
| المجموع | | 179 |

6-اعتماد جملة النهي على التوكيد، فقد جاء الفعل المضارع المجزوم مؤكدا بنوني التوكيد الثقيلة و الخفيفة، كما ورد التوكيد اللفظي (توكيد الجملة بالجملة)، و ذلك لتنبيه المتلقي و تجديد نشاطه قصد توصيل المعنى و تقرير المفهوم في الذهن. و غرض الشاعر من التكرار إثراء الفضاء المعماري للبيت الشعري و للقصيد، و لكسب صفة جمالية تنبع من تلك الحركة.

---

(1) الديوان، ص 191.

(2) الديوان، ص 127.

(3) الديوان، ص 345.

(4) الديوان، 413.

# الفصل الرابع

# الجملة الاستفهامية

## الجملة الاستفهامية :

**الاستفهام :** " معناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام"[1]، أو هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن"[2]، أو " طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة"[3]، أي : هو طلب الفهم من المتلقي (المخاطب) بصيغة يفهم منها السؤال أوالاستفهام.

و الاستفهام " من أنواع الإنشاء الطلبي"[4]. و يتعلق إما بالمسند، وإما بالمسند إليه، و سواء تعلق بهذا أم بذاك فإنه يكون دوما بإحدى أدوات و أسماء الاستفهام، و هي : "الهمزة"، و "هل"، و "كيف"، و "كم"، و"من"، و"متى"، و "أين"، و "أيان"، و"ماذا"، و "أنى"، و "ما"، و هذه الأدوات لها صدر الكلام[5]، و تنقسم بحسب التصور والتصديق إلى ثلاثة أقسام :

1- ما يختص بطلب التصور تارة و التصديق تارة أخرى، و هي الهمزة[6]، و هي أصل أدوات الاستفهام، و أم الباب و أعم تصرفا و أقوى في باب الاستفهام، لأنها تدخل في مواضع الاستفهام كلها[7].

---

(1) يحي بن حمزة العلوي، الطراز، 286/3.

(2) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ص 35.

(3) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 96.

(4) نفس المرجع، ص 96. و ينظر : درويش الجندي، علم المعاني، ص 34.

(5) ينظر : عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 3.

(6) ينظر : درويش الجندي، علم المعاني، ص 43، و أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ص 85، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 19،20.

(7) السوطي، الأشباه و النظائر في النحو، راجعه و قدم له فائز ترحيني، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، 1984، 141/2، و ينظر عبده الراجحي، دروس في كتب النحو، دار النهضة العربية بيروت، 1975، ص 205.

2- و ما يختص بطلب التصديق، و هو "هل"[1].

3- و الذي يطلب به التصور لا غير، و هو بقية أدوات الاستفهام[2]. والاستفهام حقيقي، و غير حقيقي، لأنه يمكن أن تستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازا[3]، و عندها يخرج إلى دلالات تفهم من السياق.

و أما عناصر الجملة الاستفهامية فهي : المستفهِم، و المستفهَم، و أداة الاستفهام، و المستفهَم عنه.

و الجملة الاستفهامية وردت في الديوان في اثنتين و سبعين و خمسمائة (572) جملة، و توزعت حسب الأنماط الآتية :

**النمط الأول** : جملة استفهامية مصدرة بالهمزة.

الهمزة إما أن تكون حرفا ينادى به، أو تكون للاستفهام، و هي " أصل أدوات الاستفهام"[4]، إذ "ليس للاستفهام في أصل غيره"[5]، و يطلب بها التصور تارة والتصديق تارة أخرى، فهي أعم من الجميع لأنها مشتركة بين الطلبين[6].

و قد ورد هذا النمط في الديوان في اثنتين و ثلاثين و مائة (132) جملة، يوزع على الصور الآتية:

---

(1) ينظر هادي نهر، التراكيب اللغوية في العربية، ص 14.

(2) نفس المرجع، ص 14، و ينظر زين الدين الخويسكي، الجملة الفعلية في شعر المتنبي، دار بور سعيد للطباعة، مصر، 1985، ص 174.

(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 79/2، و ينظر الطاهر قطبي، أسلوب الاستفهام في ديوان عمر بن أبي ربيعة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1991، ص 15.

(4) ابن هشام، مغني اللبيب، ص 19.

(5) سيبويه، الكتاب، 99/1.

(6) ينظر السيوطي، الأشباه و النظائر، 141/2، و زين الدين الخويسكي، الجملة الفعلية في شعر المتنبي، ص 170.

**الصورة الأولى** : الهمزة + جملة اسمية منفية ب "ليس".

وردة هذه الصورة في ثلاثين جملة، تتقاسمها الجملتان المنفية و المثبتة.

**أ- الهمزة + جملة اسمية منفية.**

وردت في سبع عشرة جملة، كقول الشاعر:

**أليستْ أختَ (أوراس) المُعلَّى وجارةَ (توقر) الخصبِ الحنايا**[1]

تصدرت الهمزة الجملة، و يتلوها حرف نفي "ليس"، و يرى جمهور النحاة أنه فعل ماض ناقص جامد معناه النفي، و قد رفع أسما مضمرا (هي) يعود على "باتنة" في القصيدة، و نصب خبرا "أخت" مضافا إلى "أوراس"، و تكرر الخبر بواسطة العطف "الواو" في لفظ (جارة) المضاف إلى "توقر". و يتضح من إضافة الخبر "أخت" إلى "أوراس" المنعوت بـ "المعلى"، و الخبر المعطوف "جارة" المضاف إلى "توقر" المنعوت بـ (الخصب) أن الشاعر يريد إضفاء صبغة العظمة على مدينة "باتنة" مهد الشعب الكريم، و ذلك ليهب أهلها قدما إلى المجلد و الخلود. و كان هذا الخطاب – في قصيدة " في يوم باتنة "العظيم" – قبل اندلا ع ثورة نوفمبر المجيدة بشهرين[2].

و المستفهِم (الشاعر) يبتغي من المستفهَم أن تكون إجابته بـ "بلى"، أي: الإيجاب، و تقرير الحكم، لأنه غرضه التمجيد و التعظيم.

و تكرر الاستفهام المنفي بـ "ليس" في عشر جمل، و منه قول الشاعر :

**أليسَتْ مهدَ شعبٍ أريحي سخيٍّ بالندى سمحِ السَّجايا**[3]

---

[1] الديوان، ص 216. **توقر** : جبل عال مطل على مدينة باتنة، يتكون و جبل الشلعلع من سلسلة واحدة.

[2] ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 216.

[3] الديوان، ص 216. **السجايا** : يقال هو على سجية حميدة و سجيات و سجايا، وهي ما سجا عليه طبعه و ثبت.

لقد وصف "شعب" أي : شعب "باتنة" بصفات تمثلت في "أريحي"، و "سخي"، و "سمح"، و الغرض من تعدد النعوت هو إبراز مكانة "باتنة"، و مناقب أهلها. والاستفهام عقبه نفي، و جواب بـ "بلى" و"دلالته" تقريري، و قد أورد الزركشي معنى التقرير، بقوله : "فإذا أدخلت على "ليس" ألف الاستفهام كانت تقريرا و دخلها معنى الإيجاب"[1].

و المخاطب (المتكلم) يريد –هنا– التقرير ليثبت أن "باتنة" "مهد شعب أريحي سخي ... "، و الغاية من هذا التقرير التعظيم و الإشادة.

و قد ورد الاستفهام منفيا بـ "ليس" في مواضع أخرى، منها :

**ألسْـــتَ آسيًـــا لأهـــــــ    واءِ الـقــلـــوبِ آســـرَا؟**[2]

**أليسَتْ دارَ إحسانٍ و حسنٍ    على البلدانِ فائقةَ المزايا**[3]

**ألسنَا المخلصينَ لها حُضُورَا    ألسنَا المخلصينَ لها مَغِيبا**[4]

**فاز فيكِ "اليسارُ" فاليومَ لاعسْـ    ـر أليْسَ اليسارُ فألاً حميدَا**[5]

هذا الاستفهام تقريري، و إجابته بـــــ "بلى"، و هذا الاستفهام المنفي بــــ "ليس" يماثل الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ **أليس اللهُ بأحكمِ الحاكمين** ﴾[6]، أي: بلى، و المعنى: بل الله أحكم الحاكمين، و كذلك في قولــه تعالى: ﴿**ألستُ بربكم؟ قالوا :**

---

(1) البرهان في عوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، 1988، 333/2.

(2) الديوان، ص 60.

(3) الديوان، ص 216.

(4) الديوان، ص 285.

(5) الديوان، ص 294.

(6) سورة التين، الآية 8.

**بلى** ﴾[1]. و المعنى : "بل أنت ربنا"، و لذلك فاستخدام الهمزة في الأبيات كان لطلب التصديق، أي : رفع اللبس عن حقيقة أو عمل يتردد المستفهم في ثبوته أو نفيه.

**ب- الهمزة + جملة فعلية فعلها ماض (مثبتة).**

وردت في ثلاث عشرة جملة، كقول الشاعر:

**أرأيتَ أعظمَ غبطةٍ من أمةٍ مهضومةٍ حَظيتْ بالاستقلال[2]**

تتألف الجملة من همزة استفهام، و فعل ماض متعد "رأى"، و فاعل ضمير متصل "التاء المتحركة"، ومفعول به "أعظم" مضاف إلى نكرة "غبطة"، و جار و مجرور "من أمة" متعلقان بالفعل الماضي، و نعت مجرور "مهضومة"، و جملة فعلية فعلها ماض "حظيت بالاستقلال" في محل نعت ثان.

و هذه الأمة التي وصفها الشاعر بأنها كانت مهضومة، ثم حظيت بالاستقلال هي الأمة الليبية، و قد أرسل لها الشاعر التحية بالمناسبة، و ذلك بدلالة السياق و المقام.

يقول الزركشي في مسألة دخول الهمزة على "رأيت" : في أنها "إذا دخلت على "رأيت" امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب، و صارت بمعنى "أخبرني"[3] ، أي: بمعنى الأمر، فالمستفهم (الشاعر) يريد من المستفهم (المتلقي) أن يخبره إن كان قد رأى "أعظم غبطة من أمة مهضومة حظيت بالاستقلال"، أو لم ير، لأن الاستفهام بالهمزة كان هذه الجملة لطلب التصديق، فإما بالنفي، أو بالإثبات. و قد انصرف إلى معنى النفي، أي: "لم أر..."، و الغرض من هذا الاستفهام هو التعبير عن شدة الفرحة.

و مما ورد فيه -أيضا- الاستفهام بالهمزة متلوا بفعل ماض، قوله:

---

[1] سورة الأعراف، الآية 172.

[2] الديوان، ص 348.

[3] البرهان في علوم القرآن، 178/4، و ينظر عبد الراجحي و محمد بدري، دروس في الإعراب، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، 45/4.

**أمُتَّ على الصِّبا أسَفًا و حُزنًا؟          كذلكَ يُنتِجُ الضغطُ الشَّديد**[1]

تتكون الجملة الاستفهامية من الهمزة، و فعل ماض، اتصلت به التاء المتحركة (فاعل) –فبني على السكون، وقد أدغمت تاء الفعل "مات" في تاء الفاعل (المخاطب)– وجار و مجرور "على الصبا" متعلقان بالفعل، و مفعولا لأجله "أسفا"، و اسم معطوف الواو "حزنا"، و جيء بالمفعول لأجله المتعدد بواسطة العطف لتبيان سبب الموت، فسببها منبعث عن الأسف و الحزن. و المستفهم (الشاعر) يرثي المستفهَم " رشيد الجزائري" الرمز الذي مات غما في تلك الحياة البائسة التي أوصدت الأبواب أمامه من أن يكمل دراسته، و ذلك أثناء العهد الاستعماري الفرنسي الجائر الذي لا يقيم وزنا للقدرات العملية، بقدر ما يراعي الفوارق العنصرية بين الجزائريين و الفرنسيين[2] . أما المستفهَم عنه في الجملة فهو : "الموت أسفا و حزنا".

و تُبرز الفكرةُ نزعة الشاعر الوطنية في حبه لوطنه، و غيرته عليه. و الاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى التحسر و الأسى.

**الصورة الثانية** : الهمزة + جملة فعلية فعلها مضارع.

وردت في اثنتين و ستين جملة، منها الجملة المنفية، ومنها المثبتة.

**أ– الهمزة + فعل مضارع منفي.**

وردت في اثنتين و عشرين جملة، كقوله :

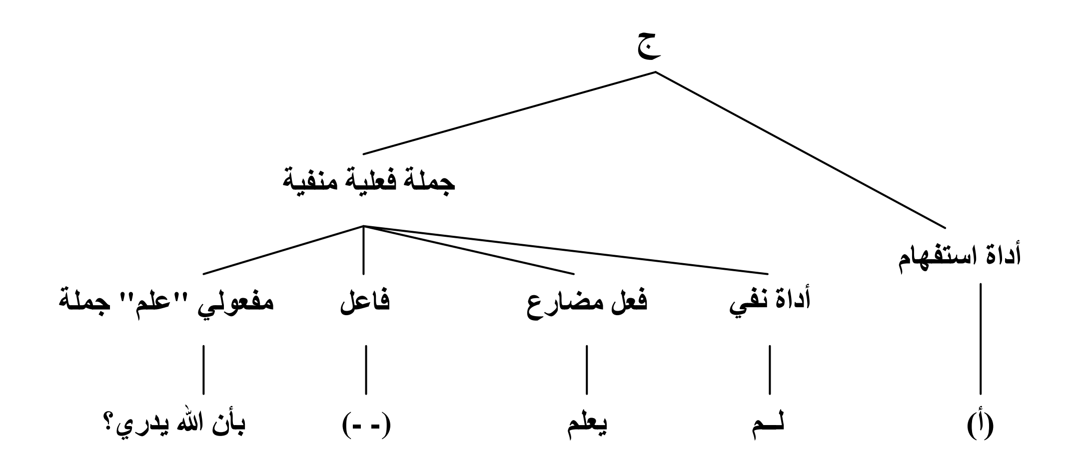
**ألـمْ يعلمْ بأنَّ اللهَ يَدري          دبيبَ النملِ في جُنْحِ الظلامِ؟**[3]

---

[1] الديوان، ص 449.

[2] ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 449.

[3] الديوان، ص 153.




تصدرت الهمزة الجملة، يليها فعل مضارع مجزوم بـ "لم" ، و فاعل مضمر "هو"، يعود على "المفطر" في شهر رمضان – في القصيدة – و الفعل "يعلم" ينصب مفعولين؛ فإن و معمولاها في محل نصب مفعولي "يعلم"، و "الباء" المتصلة بـ "أن" زائدة، و الفعل المضارع الثاني "يدري" متعد، فقد رفع فاعلا مضمرا "هو"، يعود على لفظ الجلالة "الله"، و نصب مفعولا به "دبيب" المضاف إلى اسم معرف بأل "النمل".

أما زمن الفعل فهو ماض، ذلك لأن الزمن هنا غير مستمد من صيغة الفعل المضارع، و إنما زمن الأداة مع الفعل المضارع، و الأداة "لم" تنفي الفعل و تجزمه و تقلب زمنه من الحال أو الاستقبال إلى الزمن الماضي.

و يلحظ أن الهمزة دخلت على فعل مضارع منفي بـ "لم"، و هذا يتفق و قواعد اللغة العربية، يقول المبرد: "الألف في الاستفهام، تدخل على كل ضرب منه، و تتخطى ذلك إلى التقرير و التسوية"[1].

---

[1] المقتضب، 53/2.

و ورد عند الزركشي أن استفهام التقرير "إنما تستعمل فيه الهمزة"[1]، و أنه في ذلك "حملك المخاطب على الإقرار و الاعتراف بأمر قد استقر عنده[2]، و الاستفهام في هذا التركيب تقريري، فيقضي أن ما بعده واقع، فالله جلت قدرته لا تخفى عليه خافية.

و يلحظ أن التراكيب : "ألم يعلم بأن الله يدري" يماثل التركيب الاستفهامي في قوله تعالى : ( **ألم يعلم بأن الله يرى** )[3]. فالشاعر متأثر بلغة القرآن الكريم، و قد استخدم نظام الجملة القرآنية في حذاقة ومهارة، فأكتسب نسيجه الشعري متانة في اللغة وقوة في الدليل و الإقناع، و أضاف إمكانات كبيرة لجمال التركيب بالمفهوم الجمالي التركيبي[4]. و من هذه الصورة قول الشاعر :

**ألَمْ يؤلِمْكم حَرَم مُباحٌ   و شعبٌ يستَجِيرُ و لا يُجَار**[5]

تتصدر أداة الاستفهام (الهمزة) الجملة الاستفهامية، يتلوها فعل مضارع منفي "يؤلم" مجزوم بـ "لم" و علامة جزمه السكون، و قد اتصل به المفعول به "كم"، و هو ضمير يعود على "بني التاميز" – في القصيدة – و هو بنو إسرائيل، و فاعل مؤخر "حرم"، و نعت "مباح"، ثم جملتان متعاطفتان. و دلالة الاستفهام توبيخ لبني إسرائيل واستنكار لأفعالهم البشعة ضد شعب أعزل.

و من هذه الصورة أيضا قوله:

**أَلَمْ يكفِكم ما مرَّ من قتلِ أنفسٍ        و منْ كمِّ أفواهٍ و من خَنْقِ أَنْفاس**[6]

---

[1] البرهان في علوم القرآن، 332/2.

[2] نفس المصدر، 331/2. و ينظر عبده الراجحي، دروس في كتب النحو، ص 214.

[3] سورة العلق، الآية 14.

[4] ينظر محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص 43.

[5] الديوان، ص 374.

[6] الديوان، ص 327.

الفعل المضارع "يكف" منفي مجزوم بـ "لم"، و علامة جزمه حذف حرف العلة، و قد اتصل به ضمير "كم"، و هو في محل نصب مفعول به، و يعود على "المستعمرون" في البيت السابق من القصيدة، فالشاعر يخاطب المستعمرين الفرنسيين سائلا إياهم إن كان لم يكفهم ما مر من قتل أنفس، و من كم أفواه، وخنق أنفاس، و هذا خلال حوادث 8 ماي الأليمة من سنة 1945م التي ذهب ضحيتها الألوف من أبناء الجزائر فداء للواجب الوطني. أما حقيقة الاستفهام فتهديد للمستعمر الفرنسي و استنكار لأفعاله البشعة.

**ب- الهمزة + فعل مضارع مثبت**

ورد هذا النظام في أربعين جملة، و منها قوله :

**و لستُ أرى القرآنَ إلاَّ مناجمًا أتدرون ما تحوي عليه المناجم؟**

**على الدينِ و الدنيا و علميْهما معًا شهودًا و غيْبًا فهو بالكُلِّ قائم(1)**

في هذا التركيب تكتمل عناصر الجملة الاستفهامية من مستفهِم، و مستفهَم، وأداة، و مستفهم عنه، و جواب؛ فالمستفهم غير بارز في البنية السطحية، و يبرزه السياق، إذ هو الشاعر، و المستفهَم (الفاعل في واالجماعة)، و المستفهم عنه "ما تحوي عليه المناجم"، أما الجواب فورد في البيت الموالي : "على الدين و الدنيا وعلميهما معا ..." وهذا الأسلوب من الأساليب التعليمية التلقينية، و الغرض منه التشويق لمعرفة الجواب، وهذا لتعظيم كتاب الله عز و جل، و كان الجواب جامعا مانعا، حيث أجاب المستفهِم بأن القرآن يشتمل على منافع جمة تفيد الإنسان في دنياه و آخرته.

---

(1) الديوان، ص 137.

و يعكس لنا هذا التركيب اللغوي مذهب الشاعر فهو شديد الإيمان بأثر التعليم في خدمة الدين والوطن، و النهوض بهما، و هو صاحب رسالة، وقد حرص على أن يقوم بها بصفته شاعرا و مربيا.

و من هذه الصور قوله :

**أنزعُمُ أنَّا من المسلمين          وفينا بقايا منَ الجاهليه؟**[1]

ورد بعد همزة الاستفهام فعل مضارع "نزعم"، و هو من أفعال القلوب، و يفيد الظن الراجح، والفعل "نزعم" كغيره من الأفعال القلبية الناصبة لمفعولين قد ينصب المفعولين مباشرة، و قد يدخل على "أن" مع الفعل و فاعله، أو "أن" و اسمها و خبرها، فيكون المصدر المؤول في الحالتين سادا مسد المفعولين و مغنيا عنهما مثلما هو الحال في هذه الجملة.

و في الاستفهام عتاب للمخاطبين بسبب الزعم الكاذب، و لذلك استخدم الفعل "نزع" الذي انصرف معناه للكذب، و هو الغالب على معناه. و من عادة العرب أن تقول عن الكذب زعم فلان، و لهذا جاء استعمال "زعم" في القرآن في كل موضع ذم القائلون به، وهذا كقوله تعالى : ﴿ **قل يا أيها الذين هادوا إنْ زَعمتُم أنكمْ أولياءُ لله من دونِ الناسِ فتمنوا الموتَ إنْ كنتم صادقين** ﴾[2]، و قوله تعالى: ﴿ **زعم الذين كفروا أنْ لنْ يُبعثُوا قلْ بلى وربي لتُبعثُنَّ ثم لتنبئون بما علمتم و ذلك على الله يسيرٌ** ﴾[3].

---

[1] الديوان، ص 419.

[2] سورة الجمعة، الآية 6.

[3] سورة التغابن، الآية 7.

و يراد بالفعل المضارع "نزعم" الحال، أي : أنزعم الآن أننا من المسلمين، يقول الجرجاني : "فإذا قلت أتفعل؟ كان المعنى على أنك أردت أن تقرره بفعل هو يفعله وكنت كمن يوهم أنه لا يعلم بالحقيقة أن الفاعل كائن"[1]. و البدء بالفعل بعد الهمزة يعني "أنك تنحو بالإنكار نحو الفعل"[2]. و الشاعر بعد أن استفهم بقوله: "أنزعم أنَّا من المسلمين"، عقب عن الزعم الكاذب بقوله : "و فينا بقايا من الجاهلية". و المعني لا ينبغي أن تكون فينا تلك الطباع الغريبة و نحن مسلمون.

**الصورة الثالثة :** أداة استفهام (أ) + جملة اسمية.

و قد جاءت هذه الصورة في عشر جمل، منها قول الشاعر :

**أكُلُّ عُصُوره أمدُ اضْطِهاد؟!     و كلُّ عُهودِه أمدُ احتِلال؟!**[3]

تتألف بنية الجملة من همزة استفهام، و مبتدأ مرفوع "كل" مضاف إلى اسم ظاهر "عصور" المضاف إلى ضمير الغائب العائد على "شعب" في القصيدة، و المراد به الشعب الجزائري، و خبر مرفوع "أمد" مضاف إلى اسم ظاهر "اضطهاد".

و يلحظ تكرار العناصر النحوية في عجز البيت بواسطة أداة العطف "الواو" مما جعل توازنا بين الجملتين. و بنظرة شاملة للبيت نتبين تحسر الشاعر و تعجبه، و هو يستفهم إن كانت عصور و عهود الشعب الجزائري كلها اضطهاد و احتلال.

و إضافة إلى دخول همزة الاستفهام على الاسم فقد دخلت على الضمير مثل: "أنت"، و "هم"، و"نحن"، كقوله :

---

[1] دلائل الإعجاز، ص 91.

[2] نفسه، ص 92.

[3] الديوان، ص 426.

**أأنتَ تُنكِر حالاً تَستحيلُ إلى          حالٍ و خلقُك رأيَ العينِ أَطْوار؟**[(1)]

**أهمْ يريدونَ أنْ يُنسوا الفرنجَة ما          "للغولِ" بالعرب الماضين من رَحم؟**[(2)]

**علامَ بغَى الباغِي بها غمْطَ حقِّنا          أنحنُ جماداتٌ بها أمْ بهائم؟**[(3)]

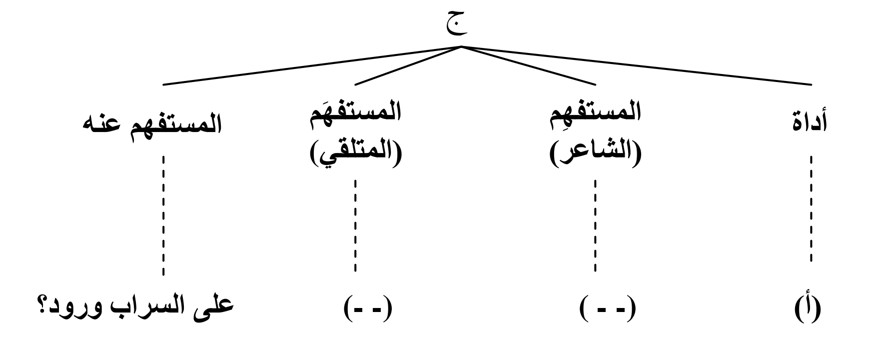
فقد دخلت همزة الاستفهام في هذه الأبيات على جمل اسمية، بحسب رأي جمهور النحاة، "لأن حروف الاستفهام قد يستفهم بها، و ليس بعدها إلا الأسماء"[(4)] ، أو الضمائر مثلما هو الحال في هذه الجمل.

أما دلالات الجمل الاستفهامية فقد اختلفت و تنوعت من التوبيخ في البيت الأول، إلى الاعتزاز في البيت الثاني، إلى التعجب والتهكم في البيت الثالث.

**الصورة الرابعة :** أداة استفهام (أ) + شبه جملة.

دخلت الهمزة على حرف جر، أو ظرف، في سبع عشرة جملة، و من هذا قول الشاعر :

**السعيُ أروَى للنفوسِ فقلْ لمنْ          وَرَدَ المُنَى أَعَلَى السرابِ ورودُ؟**[(5)]




(1) الديوان، ص 8.

(2) الديوان، ص 104.

(3) الديوان، ص 136.

(4) سيبويه، الكتاب، 137/1، 138.

(5) الديوان، ص 21.

دخلت الهمزة على شبه جملة "على السراب"، و هو خبر مقدم وجوبا عن المبتدأ "ورود"، لأن المبتدأ نكره، و الخبر شبه جملة.

ويلحظ أن الهمزة جاء بعدها حرف جر "على"، و هذا لا يجوز، "لأنها" حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، و ليس للاستفهام في الأصل غيره ... ألا ترى أنك تدخلها على من إذا تمت بصلتها[1] ، كقوله الله عز وجل: ﴿ **أفمن يُلقى في النار خيرٌ أمَّن يأتي آمنا يومَ القيامةِ** ﴾[2] . و يقول المبرد : "الألف في الاستفهام، تدخل على ضرب منه"[3] . أما المعنى الذي يفهم من سياق الجملة فهو النفي، أي : "أن السراب ليست عليه ورود"، فهو وهم، ولذلك فالسعي أروى للنفوس العطشى.

و مما يماثل هذه الصورة قوله :

**أَمِنَ التُّرابِ    هذا الحِجَاب؟[4]**

يستفهم الشاعر مشيرا إلى الحجاب إن كان من التراب، و قدم الخبر و هو شبه جملة "من التراب" عن المبتدأ، و هو من المعارف "اسم إشارة" و هذا من الجوازات.

و تبدو نظرة الشاعر الفلسفية من خلال البيت، و هو يستفهم عم إذا كان "من التراب هذا الحجاب" أم لا ؟ ولذلك فالهمزة استخدمت لطلب التصديق، أي : لطلب تعيين النسبة، و يكون الجواب في هذه الحال بـ "نعم" عند الإثبات، و بـ "لا" عند النفي، و في معنى الاستفهام حيرة و تعجب.

---

[1] سيبويه، الكتاب، 99/1.

[2] سورة فصلت، الآية 40.

[3] المقتضب، 53/2.

[4] الديوان، ص 36.

**الصورة الخامسة :** الهمزة + جملة اسمية + أم المنقطعة + جملة اسمية.

وقد وردت همزة الاستفهام في تركيب "أم"، في ثلاث عشرة جملة، و منها قوله :

**أنَوْمُكَ الآن خداعٌ لنا　　　أم لكَ أم أنَّكَ صلبُ الإهاب**[(1)]

تألف التركيب من ثلاث جمل "أنومك الآن خداع لنا"؟ و "أم لك"؟ و "أم أنك صلب الإهاب"؟ واتسمت الجملة الثانية بالحذف لدلالة السياق عليه، و تجنبا للتكرار، ومراعاة للوزن، و التقدير: "أم نومك خداع لك". أما حرف الخطاب "الكاف" في "نومك" و "لك" موجه إلى الفقير البائس في القصيدة بدلالة اللفظ.

و ربطت بين هذه الجمل "أم المنقطعة، و معنى أم المنقطعة التي لا يفارقها الإضراب [(2)]، لأن الاستفهام ليس بمنزلة "أيهما" و "أيهم"[(3)] . فالشاعر لا يريد التعيين، وكأنه أدركه الشك و الظن فانصرف ليضرب عن الاستفهام[(4)] الأول، و الثاني، والثالث، ويجب بعد ذلك بأن نوم المشرد في الشارع مرده إلى الفقر، فيقول :

**لا بلْ فقيرٌ لمْ تجدْ رحمـةً　　　عندَ ذوِي (الفِيلات) ذاتِ القبابِ**[(5)]

فالشاعر يريد أن يولد في نفس المتلقي حيرة، ليجيبه بعدها رافعا عنه الغطاء، قصد بعث روح الإشفاق. و الملاحظ أن الجملة المضرب عنها من قبيل الجملة الخبرية لا الجملة الإنشائية، فإن "أم" تعد منقطعة، و هي بمعنى "بل" التي تستخدم للانتقال من كلام إلى آخر، أي : أن الكلام الذي يليها خبريا لا إنشائيا[(6)] .

---

[(1)] الديوان، ص 28.

[(2)] ابن هشام، مغني اللبيب، ص 66.

[(3)] المبرد، المقتضب، 293/3، 294.

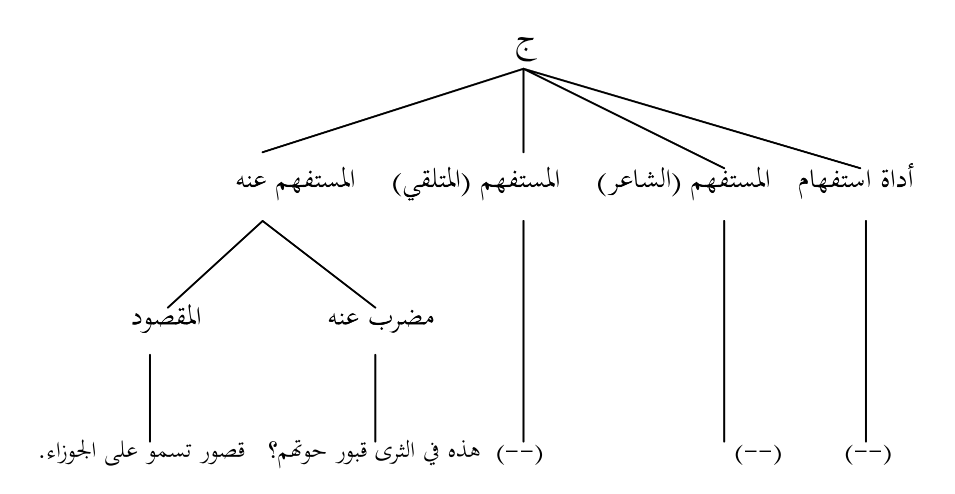
[(4)] نفس المصدر، 289/3.

[(5)] الديوان، ص 29.

[(6)] ينظر عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 100.

و من هذه الصورة التي تحذف فيها أداة الاستفهام "الهمزة" قول الشاعر :

**هذه في الثَّرى قبورٌ حَوتْهم        أمْ قُصورٌ تَسْمو على الجوْزاء؟**[1]




أداة الاستفهام محذوفة في الجملة، و هي الهمزة، إذ لا يقدر عند الحذف غيرها[2].

و "أم" المنقطعة تدل عليها، تمام حسان : "أم هذه قرينة على الهمزة فيستغنى أحيانا عن الهمزة بقرينة ذكر "أم ..." و بذا يكون الاستفهام قد تم بدون الأداة..."[3].

و الشاعر في هذه الجملة يستفهم، و هو يقف بمقبرة الشهداء بباتنة مترحما : "هذه في الثرى قبور حوتهم...؟" ثم تدارك الخطأ بعد أن تنبه أن الشهداء أحياء عند ربهم ، فأجاب بـ : "أم قصور تسمو على الجوزاء .؟". ولذلك أضرب عن الجملة الاستفهامية " الإنشائية "، و أثبت الجملة الخبرية.

و يكون الشاعر قد أبرز في إلقائه الاستفهام في نغمة معينة، إذ "للاستفهام نغمة خاصة به تصاحب كل منطوق من الكلام إذ الجملة الواحدة الخالية من الأداة تصلح أن

---

[1] الديوان، ص 435. الجوزاء : برج في السماء، و المقصود : كبد السماء.

[2] ينظر المبرد، المقتضب، 295/3، و الطاهر قطبي، أسلوب الاستفهام في ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص 11.

[3] اللغة العربية معناها و مبناها، ص 220.

تكون إثباتا أو استفهاما؛ و الفرق بينهما هو التنغيم الذي يساعد على فهم المعنى المراد. وعندما نستقرئ هذه الجملة فإننا نلحظ الأداة (الهمزة) من خلال المعنى، فنقدرها بالهمزة، لأن النص المكتوب يفتقد خاصية التنغيم، و لذا اعتمد على أداة تشير إلى أسلوب الاستفهام، و إذا حذفت من الجملة قدرت بمعونة القرائن المقالية و المقامية، كما هو الحال في هذه الجملة، لأن "التنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة"[1].

و قد اتضحت دلالة الاستفهام من خلال التركيب، فالشاعر يستفهم إذا كان المشار إليه "هذه" قبور حوت الشهداء، أم هي قصور...؟ فهذه جملة استفهامية مع أن لا أثر للأداة في البنية السطحية، "و مثل هذا كثير في كلام العرب و شعرهم، و لعل الاستعمال اللغوي المعاصر في مختلف أنحاء العالم العربي قد هذر استعمال أداة الاستفهام معتمدا على النغمة الصوتية التي تحول الجملة من خبرية إلى استفهامية"[2]. فالنغمة الصوتية كفيلة بإفادة الاستفهام، و إضافة إلى أن المتلقي يدرك الاستفهام من السياق. و دلالة الاستفهام في هذا السياق تعظيم للشهداء، و تبيان لمنزلتهم عند الله تعالى، و هنا يلتقي البعد الديني بالبعد الوطني.

و من هذه الصورة –أيضا– قوله :

**هذا (صلاحُ الدين) منصِفُ خَصمِه أم (كاملُ) ربُّ البيانِ الساحر؟**
**هذا (جمالُ الدين) حرُّ الفكرِ أمْ هذا جمالُ الشرقِ (عبدُ الناصر)؟[3]**

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 226.
[2] خليل أحمد عمايره، في نحو اللغة و تراكيبها، ص 174.
[3] الديوان، ص 220.

أداة الاستفهام محذوفة في التركيب، و هي الهمزة قبل اسم الإشارة "هذا" – في صدر البيت– إذ لا يقدر غيرها عند الحذف، و قد دلت عليها "أم" المنقطعة، و سميت "أم" المنقطعة، لأنها لا تستحق جوابا، و هي بمثابة "بل"، أي : تفيد الإضراب عما قبلها، و قد توسطت "أم" جملتين اسميتين في البيت الأول، و كذا جملتين في البيت الثاني، لأن الكلام متواصل على العطف، أي : عطف الجمل على بعضها، و ذلك لأن "أم" المنقطعة إنما تكون على عطف الجمل، وهي في الخبر و الاستفهام بمثابة "بل"[1]، و يأخذ ما بعدها حكمها الإعرابي، لأن "في أم معنى العطف، و هي استفهام كالألف، إلا أنها لا تكون في أول الكلام، لأن فيها معنى العطف"[2]. وقد تطابق هذا مع ورودها عند الشاعر، فكانت عاطفة دالة على الاستفهام.

و الملاحظ أن "أم" هذه تضمنت في كل مرة استفهاما، إلا أن الجواب يكون لآخر معطوف بـ "أم"[3]، لأن الشاعر انصرف إليه و مال ملمحا، كما أنه واضح من السياق، إذ هو "جمال الشرق عبد الناصر" الذي أرسل إليه الشاعر التحية في قصيدة "تحية شاعر إلى الرئيس جمال عبد الناصر"، و لذلك لم يكن بحاجة إلى طلب التعيين، و كأننا بالشاعر قد وقع في الخطأ لما رآه من وجه التشابه بين ألئك الفطاحل، و "جمال عبد الناصر"، ثم تدارك الخطأ، أو نقول : إنه تعمد الخطأ لتعظيم المستفهَم عنه، لما وجده فيه من شبه "صلاح الدين الأيوبي"، و "محمد كامل"، و "جمال الدين الأفغاني". و هنا يبرز البعد القومي في تمجيد رائد من رواد القومية العربية، لأن الوجدان الذي يطغى على الشاعر إنما هو الوجدان الجماعي

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 181/4.

[2] أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 125.

[3] ينظر المبرد، المقتضب، 293/3.

(الأمة العربية) موصولا بكل ما يرتبط به من دين ووطنية و تاريخ وآمال.

**الصورة السادسة :** أداة استفهام (أ) + جملة شرطية.

**أئنْ دجَا الخطبُ نُدْعى          و إنْ جَلاَ الخطبُ نُعْدَى؟**[1]

تصدرت أداة الاستفهام الصدارة، ثم جيء بجملة شرطية تألفت من أداة شرط "إن"، و جملة فعل الشرط "دجا الخطب"، و جملة جواب الشرط "ندعى"، ثم تكررت الجملة الشرطية -في عجز البيت- بواسطة أداة العطف "الواو".

يقول مصطفى جطل : "يدخل الاستفهام على أسلوب الشرط، تقول : أإن تأتي آتك؟ أمتى تشتمني أشتمك؟ أمن يفعل ذلك أزره؟"[2] و هذا مماثل لما جاء عند الشاعر في هذا التركيب، أما من حيث الجواب أهو للاستفهام أم للشرط؟ "فقيل: الجواب للاستفهام، لتقدمه، نحو : أإن تدع لأداة الشهادة على وجهها تستجيب؟ برفع المضارع : "تستجيب"، و قيل : "لا" و إن الجواب للشرط غالبا"[3]. و قد استشهد بعضهم بقوله تعالى : ﴿ **أفإنْ مِتَّ فهمُ الخالدون** ﴾[4]. فقد دخلت أداة الاستفهام "الهمزة" على جملة شرطية، و لعل الجواب يكون هنا للشرط لا للاستفهام بدلالة الفاء الواقعة في جواب الشرط. أما في التركيب الشعري فالجواب متجه للاستفهام، لأن الشاعر في موقف استفهامي؛ فهو يستفهم عن تلبية الدعة "إن دجت الخطوب"، و لهذا نشاطر "عباس حسن" الذي يرى "أن تعيين الجواب

---

(1) الديوان، ص 300. **دجا الخطب** : دجا من الظلام الحالك. و الخطب : المصائب و الكوارث. **جلا الخطب** : زال و انكشف و انقشع.

(2) نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني و الثالث للهجرة، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية سوريا، 1978، 1979، ص 553.

(3) عباس حسن، النحو الوافي، 490/4.

(4) سورة الأنبياء، الآية 34.

لأحدهما خاضع للقرينة التي تتحكم فيه فتجعله لهذا أو لذاك، دون أن يختص به واحد منهما في كل الأساليب"(1).

و الشاعر يستفهم متعجبا و معاتبا فرنسا التي دعت الجزائريين إلى الخطب بجانبها في الحرب العالمية الأولى (1914)، فلبوا الطلب مقابل استقلال بلادهم، ثم لم تفِ بوعدها بعدما وضعت الحرب أوزارها.

و يبدو الشاعر لينا في موقفه من دولة استعمارية، و لعل هذا يعود إلى مواقف سياسية عامة برزت في تلك المرحلة.

و نلحظ في هذه الصورة ما يأتي :

-اتسم التركيب الاستفهامي بالطول لكثرة الأسماء الواردة، و على ما اتسم به من طول فقد تم التواصل دون عناء.

-إن الشاعر أطلق العنان لعواطفه ليعبر بشحنات متأججة تجاه قضايا إنسانية، وأخلاقية، و وطنية.

-انقسام التركيب الاستفهامي إلى شقين؛ جملة إنشائية (استفهامية)، و جملة خبرية بعد "أم" المنقطعة.

**النمط الثاني :** جملة استفهامية مصدرة بـ "هل".

ورد هذا النمط "هل" في سبع و عشرين و مائة (127) جملة، و يوزع على الصور الآتية :

**الصورة الأولى :** هل + جملة فعلية فعلها ماض.

و جاءت في خمس و عشرين جملة، منها قوله:

(1) النحو الوافي، 490/4.

**هل قضتْ ديْنَ من قَضى          في المحبينَ دينَها؟**[1]

تصدرت الجملة أداة الاستفهام "هل"، و هي "للسؤال عن النسبة الإيجابية"[2]، ويتلوها فعل ماض "قضى"، و قد اتصلت به تاء التأنيث الساكنة لمطالبة الفاعل، وهو "ليلى" في قصيدة "أين ليلاي؟"، و بنية الاستفهام "تنازعها الفعلية الحركية"[3]، لأنها جملة فعلية.

أما الرمز "ليلى" فتعني الحرية، و يطرح عبد الملك مرتاض سؤالا تحليليا عن "ليلى" الشاعر -هنا- فيقول : "فهل الذنب ذنب ليلى لأنها لم تؤد ما عليها من دين لعشاقها الكثر؟ أم الذنب ذنب الناس لأنه يحبها بشغف عجيب، و يتلذذ بهذا الحب حتى الهوس؟ أو أن الذنب لا يقع لا عليه و لا عليها، و إنما يقع على طرف ثالث، و هو تلك القوة التي كانت حالت بينه و بينها"[4]، و يصل بعد هذا الطرح إلى "أن ليلى كانت في قفص سجينة تحرسها هذه القوة الظالمة"[5]. و لذلك لم تقض ما عليها من دين تجاه محبيها، وهذا ما يوحي به السؤال "هل قضت دين من قضى...؟" و تكون الإجابة في هذا السياق بالنفي بطبيعة الحال.

و نلحق بهذه الصورة مما جاء في قوله :

**فهلْ كانَ هذا الكونُ سيفًا مشْطبا          يمثِّلُ في الأرواحِ و المهَجات؟**

---

(1) الديوان، ص 41.

(2) عبد الملك مرتاض، أ-ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 65.

(3) نفس المرجع، ص 68.

(4) عبد الملك مرتاض، أ-ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد، ص 85.

(5) نفس المرجع، ص 85.

**و هل كانَ هذا الكونُ سوطًا مُبرَّحا يدعُ بني الإنسانِ بالسَّنوات؟[1]**

تصدرت أداة الاستفهام "هل" في البيتين جملة اسمية منسوخة بـ "كان" على خلاف الجملة السابقة –من هذه الصورة– التي ورد فعلها فعلا تاما. و أداة الاستفهام "هل يطلب بها التصديق"[2]. وقد جاءت في أغلبها قبل فعل موافقة لنظام الجملة العربية، يقول سيبويه : "كما أن حروف الاستفهام بالفعل أولى، و كان الأصل فيها أن يبدأ بالفعل قبل الاسم"[3].

و السائل يطلب بـ "هل" معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها، أي : للتصديق فحسب، "لأن التصديق هو الحكم بثبوت النسبة أو انتفائها، و النفي و الإثبات إنما يتوجهان إلى المعاني و الأحداث التي هي مدلولات الأفعال"[4].

و كان الشاعر في استفهامه هذا لا يستفهم حقيقة، و إنما ليبدي قلقه و تضجره من الكون الذي كان سيفا مشطبا ممثلا بالأرواح تارة، و كان تارة أخرى سوطا مبرحا يترك الإنسان سنوات على حال مأسويه. ويبدو أن الشاعر قد انكشف له أن الإنسان حوَّله الكونُ إلى سيف و إلى سوط، و هو إنما يستفهِم لينفس عن نفسه القلق الدفين، والحسرة المؤلمة، و ليقول : للمتلقي إن الحياة أضحت خطرا فاعمل لتجنب الخطر و مجابهة السيف و السوط، و هذا السيف و هذا السوط، لا يستعملها إلا المتسلط، و هو المستعمر، و هنا المستعمر الفرنسي المحتل. و في معنى الاستفهام تحسر و أسى.

---

[1] الديوان، ص 10، 11.

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 88، و ينظر عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 99.

[3] الكتاب، 137/1.

[4] درويش الجندي، علم المعاني، ص 47.

**الصورة الثانية :** هل + جملة فعلية فعلها مضارع.

وردت هذه الصورة في سبع و عشرين جملة، منها قوله :

**و هلْ يبسُطُ الإسلامُ في الأرضِ ظلَّه          و تنشرُ الفُصحى و تَعلو العَمائم؟**[1]

دخلت "هل" على فعل مضارع تام "يبسط" متعد، رفع فاعلا اسما ظاهرا معرفا بال "الإسلام"، و تلي بجار و مجرور "في الأرض"، و مفعول به "ظله" مضاف إلى ضمير عائد على الإسلام، ثم جيء بجملتين فعليتين -فعلاهما مضارعان- متعاطفتين على الجملة الأولى، و تتكون كل منهما من فعل، و فاعل، و قد استخدمت الواو فيهما للربط.

و نلمس من خلال تكرار الاستفهام عن طريق العطف أن الشاعر يتمنى في شوق شديد تحقيق ما يريد، وذلك في أن يبسط الإسلام في الأرض ظله، و تنتشر العربية الفصحى، و تعلو العمائم.

و قد تكررت هذه الصورة في الأبيات الموالية :

**و يا شهرُ هلْ تُعطى الجزائرُ حقَّهَا          و يُفرجُ عنها ضَيفُها المتلاحم؟**[2]

**و هل تَلتقي فيها القلوبُ على الرضَى          و تُخطئُها أحقادُها و السَّخائم؟**[3]

**و هل تَلتقي فيها العقولُ و تَنْتَقِــي          من العلمِ حظًّا للعقولِ يُلائم؟**[4]

تكرر الاستفهام بـ "هل" بواسطة أداة العطف "الواو"، وقد ورد بعدها فعل مضارع يدل على الاستقبال، ولأجل اختصاصها بالتصديق و تخليصها المضارع للاستقبـــال

---

(1) الديوان، ص 138.

(2) الديوان، ص 138.

(3) الديوان، ص 138. **السخائم** : السخم : السواد و الشيء النتن الكريم نتيجة الأحقاد و الضغائن الدفينة في النفس البشرية الخبيثة.

(4) الديوان، ص 138.

قـــوي اتصالها بالفعل لفظا أو تقديرا، فهي تخص المضارع للاستقبال مثل السين و سوف، ويستفهم بها "عن حقيقة الخبر و جوابها نعم أو لا"[1]. وقد وردت كذلك في الديوان. ويدل الاستفهام في هذه الأبيات على فرط أماني الشاعر في تحقيق رغبته ورغبة المتلقي.

**الصورة الثالثة :** هل + جملة اسمية.

وردت في اثنتين و عشرين جملة و منها قوله :

**أصرِّحُ أحيانا بقصدي واضحًا و ألحنُ أحيانا فهلْ أنت فاهِم؟**[2]

دخلت "هل" على جملة اسمية تكونت من مبتدأ و خبر و هي حرف لا محل له من الإعراب، و تدل على التصديق، و لسيبويه رأي في وضع "هل" فهي "ليست بمنزلة ألف الاستفهام لأنك إذا قلت : هل تضرب زيدا، فلا يكون أن تدعي أن الضرب واقع، و قد تقول : أتضرب زيدا، و أنت تدعي أن الضرب واقع"[3]. ومما يدل على أن "هل" تختلف عن همزة الاستفهام "أنك تقول للرجل : أطربا؟ و أنت تعلم أنه طرب، لتوبخه وتقرره ولا تقول هذا بعد هل"[4].

و المستفهم هو الشاعر، و المستفهَم هو المخاطب "أنت"، والمستفهم عنه "الفهم"، أما الاستفهام فقصد به اضطرار المخاطب إلى الاعتراف والإقرار، إن كان قد فهم ما يريده منه المستفهِم الذي يصرح له أحيانا بقصده ليثور ضد المستعمر الفرنسي الغاصب، و يومئ له أحيانا أخرى -بحسب الظرف- حتى لا يتفطن له العدو.

---

[1] الرماني، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة، (د. ت)، ص 102.

[2] الديوان، ص 139.

[3] الكتاب، 175/3، 176.

[4] نفسه، 176/3.

و من هذه الصورة –أيضا– قوله :

**يا قبرُ طبتَ و طابَ فيك عَبيرُ    هلْ أنت بالضيفِ العزيزِ خَبير؟**[1]

تألفت الجملة من أداة استفهام "هل"، و مبتدأ "أنت"، و جار و مجرور "بالضيف"، و نعت "العزيز"، و خبر "خبير".

و يلحظ أن أداة الاستفهام تلتها جملة اسمية، و هذا يتماشى و قواعد اللغة العربية، يقول سيبويه: "لأن حروف الاستفهام قد يستفهم بها و ليس بعدها إلا أسماء، نحو قولك : أزيد أخوك؟ و متى زيد منطلق؟ و هل عمرو ظريف؟"[2]. أما دلالة الاستفهام في البيت فتحسر و أسى على فقيد النهضة الجزائرية الحديثة الإمام عبد الحميد بن باديس –رحمه الله– فالشاعر قد وقف على قبر الفقيد ذاكرا مناقبه.

و قد يأتي الخبر في هذه الصورة جملة فعلية فعلها مضارع، كقوله :

**فهلْ نَفْخَةٌ    تُزِيلُ الفشَلْ؟**

**و هلْ صَرْخَةٌ    تَهُزُّ القلَلْ؟**[3]

و الأداة "هل" بدخولها على الاسم أبلغ في الدلالة من دخولها على الفعل، فقول الشاعر : "فهل نفخة تزيل الفشل"؟ أدل على طلب الإزالة من قولنا: فهل تزيل نفخة الفشل؟ و لو أن الفعل أولى بعدها، فالعدول عنه يدل على قوة الداعي لذلك. و ينصرف الاستفهام إلى التمني؛ فالشاعر يتمنى أن تزيل النفخة الفشل والوهن، و أن تهز الصرخة أعالي كل شيء، و ذلك لتغيير الوضع الجزائري المزري إبان الاحتلال الفرنسي.

---

(1) الديوان، ص 474.

(2) الكتاب، 137/1، 138.

(3) الديوان، ص 138.

و نجد في هذه الصورة الضمير "أنت" بعد أداة الاستفهام "هل" غالبا، فالشاعر كثيرا ما يستعمل صيغة المخاطب المفرد، و لو كان يلقي قصيدة في جمع غفير، لكي يكون التأثر أبلغ، فكأنه يخاطب كلا على انفراده و من هذا قوله :

**فهلْ أنتَ ساعٍ بالهواجر دائبٌ؟ و هل أنت سارٍ في الدياجير حازم؟**

**و هل أنت راجٍ في أجورك راغبٌ؟ و هل أنت باكٍ من ذنوبك نادم؟**[1]

نجد الشاعر قد ألزم نفسه ترتيبا واحدا من حيث العناصر النحوية؛ فنجد الصدر في البيت الأول هي عناصر العجز، و عناصر الصدر في البيت الثاني هي أيضا نفسها.

و هذه السمة الأسلوبية الخطابية تلحظ في أنماط أخرى من الديوان، و لعل مفادها التأثير على حاسة السمع لتثبيت الفكرة التي يريد الشاعر إيصالها إلى سامعه وتحريضه على العمل بها.

**الصورة الرابعة** : هل + شبه جملة (خبر مقدم + مبتدأ مؤخر).

وردت أداة الاستفهام "هل" متصدرة شبه جملة في تسع و ثلاثين جملة، و منها قول الشاعر :

**هذه كَسْرَةٌ هلْ لها كَابِس؟**[2]

**هذه جَذْوَةٌ هلْ لها قَابِس؟**[3]

لقد تقدم الخبر في جملتي الاستفهام وجوبا، لأنه شبه جملة "لها"، و الضمير المجرور "ها" يعود في الجملة الأولى على "كسرة"، و في الثانية على "جذوة"، أما المبتدأ ففي الجملة الأولى تمثل في كلمة "كابس"، و في الثانية في كلمة "قابس".

---

(1) الديوان، ص 138.

(2) الديوان، ص 292.

(3) الديوان، ص 293، **القابس** : ج أقباس، و هو طالب النار.

أما دلالة الاستفهام في الجملتين فاستغاثة و رجاء؛ فالشاعر يرجو مستغيثا -في الجملة الأولى- أن يشد الكسر ليجبر، و كذلك في الجملة الثانية يرجو مستغيثا أن توقد الجذوة، و أي كسر يرجو الشاعر أن يجبر غير كسر الأمة الجزائرية المصابة من طرف المحتل، و أي نار يرجو أن توقد غير نار الثورة التي يذهب أوارها المستعمر الفرنسي الغاشم؟

و نلحق بهذه الصورة قوله :

**قامتْ بحكمتِه الأرواحُ خاضعةً          له فهلْ في ذوي الأرواحِ مُختار؟**[1]

تتكون الجملة من أداة استفهام "هل" و حرف جر "في"، و اسم مجرور "ذوي"، و مضاف إليه معرف بأل "الأرواح" -و شبه الجملة في محل رفع خبر مقدم- و مبتدأ مؤخر وجوبا، لأنه نكرة. أما دلالة الاستفهام فنفي، لأن السياق يدل على أنه لا خيار للأرواح لأنها خاضعة لله سبحانه و تعالى.

و من هذه الصورة -أيضا- قوله :

**هلْ للحقائقِ في الحياة وجودُ؟          كادتْ على عقلي الشكوكُ تَسُود**[2]

تقدم الخبر، و هو شبه جملة "للحقائق"، و تأخر المبتدأ، لأنه نكرة، أما دلالة الاستفهام فتنصرف إلى الحيرة و الشك.

و نجد تكرار الاستفهام بـ "هل" في البيت الواحد في أكثر من موضع، يقـول الشاعر :

**و هلْ لكَ في مواقفها نِصابٌ؟          و هلْ لكَ من غنائمها نَصيب؟**[3]

---

(1) الديوان، ص 9.

(2) الديوان، ص 20.

(3) الديوان، ص 556.

جيء بعد "هل" بجار و مجرور، و هو خبر مقدم، ثم جار و مجرور مضاف إلى الضمير "ها" العائد على "الأنثى" في القصيدة، ثم مبتدأ مؤخر نكرة، و هو "نصاب" ف الجملة الأولى، و "نصيب" في الجملة الثانية.

و يلحظ اتفاق العناصر النحوية بنفس الترتيب في صدر البيت و عجزها. و قد لجأ الشاعر إلى هذا التكرار لتثبيت الفكرة للمتلقي، و هو من الأساليب التعليمية التي نشأ عليها الشاعر.

و دلالة الاستفهام -في الجملتين- نفي؛ فالشاعر يهدف إلى أن يبين للمتلقي الجزائري بخاصة أنه لا يستفيد من الحرب التي كثر الحديث عنها سنة 1937م (الحرب العالمية الثانية التي اندلعت سنة 1939م)، و قد رمز لها بالأنثى، و لعله من باب التحقير.

**الصـــورة الـــخامـــســـة:** هل + جملة اسمية أو فعلية + أم + جملة اسمية أو فعلية.

وردة هذه الصورة في أربع عشرة جملة، منها قوله :

**هلْ (فاتكانُ) القومِ في فَتْكِهِمْ　　　　بالخلقِ يرضَى أمْ لهُ يَحْزَنُ؟[1]**

وردت "أم" المنقطعة بعد استفهام "هل"، و هي تبتدئ استفهاما آخر منقطعا عما قبلها، لأنه "لا يؤتى بعدها بمعادل، فإن جاء بعدها ما صورته أنه معادل قدرت "أم" منقطعة بمعنى بل"[2].

وقد تأتي بمعنى "قد" في اللغة العربية، يقول سيبويه : و تقول : "أم هل، فإنها هي بمنزلة قد، و لكنهم تركوا الألف استغناء، إذا كان الكلام لا يقع إلا في استفهام"[3]، غير

---

(1) الديوان، 297.

(2) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 20.

(3) الكتاب، 100/1، و ينظر المبرد، المقتضب، 289/3، 290، 291.

أنها -هنا- لم تأت بمعنى "قد"، و لم تدخل "أم" على "هل"، و ليس هذا في هذا الشاهد فحسب بل في كل النماذج الواردة في الديوان، و هذا يدل على أن النظام اللغوي المتبع في هذه الصورة قل استخدامه في اللغة العربية الفصيحة المعاصرة.

و الشاعر -في هذا البيت- يستفهم عما إذا كان "الفاتكان" يرضى عن هتك الأعراض في بلد مسلم كالحبشة، أم لا؟ فيتعجب مما وقع من ازدراء "بطريق" الفاتكان بالدين الذي جاء به "عيسى عليه السلام" لذلك أضرب عن استفهام "هل"، و أثبت ما بعد "أم"، و المعنى : بل هل له يحزن؟ فيقدر ما بعد "أم" "هل"[1]، وهذا بدلالة السياق.

و القصد من هذا الاستفهام هو إثارة عاطفتي الإشفاق و السخط لدى المتلقي، وذلك بالإشفاق و التعاطف مع الشعب الحبشي المسلم المضطهد، و بالسخط و الكره للقوة الطاغية (إيطاليا).

و من هذه الصورة أيضا قوله :

**هل عاقَها البحرُ عنَّا فهْيَ عاجزةٌ عن قطعِ ما فيه من لُجٍّ و شُطان؟**

**أم راقَها البحرُ حسنًا فهي سابحةٌ تلْهُو بما فيه من دُر و مَرجَان؟**

**أم ألحقتْ ببناتِ البحرِ فاحتَجَبَتْ عن كلِّ قاصٍ من الرائيين أو داني؟[2]**

و قوله :

**هلْ سَتَنْجُو روسيا منْ بَأْسِهَا أم ستَصْلى في الوغَى منها جَحيما؟**

**أمْ لهَـــا يـــــدٌ سَـــريــةٌ أو تبيتُ في الفتكِ سُلطانًا عظيما؟[3]**

---

[1] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 20

[2] الديوان، ص 315.

[3] الديوان، ص 336.

لقد وردت جملة فعلية بعد "هل" -في التركيبين- و هذا هو الأرجح في استعمالها[1]، حيث "لا تأتي بعدها جملة اسمية إلا لغرض بلاغي، كجعل ما سيحصل كأنه حاصل بالفعل"[2]، ثم وردت بعد جملة استفهام "هل" أم المنقطعة المتكررة، و هي بمعنى "بل".

و الشاعر في -التركيب الأول- يتعجب في سخرية من فرنسا التي أعلنت للشعب الجزائري إبان الاحتلال بأنها ستعطيه حقوقه، وذلك بدلالة السياق، إلا أنها لم تصله منذ أزمان، و يرد عدم وصولها في -سخرية- إلى أن البحر راقها حسنا، و أنها ألحقت ببنات البحر فاحتجبت عن أهلها.

و يستفهم في التركيب الثاني إن كانت ستنجو روسيا من آثار القنبلة الذرية التي رميت على "هيروشيما"، "أم ستصلى في الوغى منها جحيما... أم لها فيها يد سرية"، فبعد أن ظن الشاعر أدركه اليقين بأن روسيا لها فيها يد سرية. و في هذا الاستفهام الذي تتعدد فيه "أم" يكون الجواب للأخير بالإضراب عما قبله[3]، و خرج الاستفهام إلى معنى التقرير و الإثبات.

و قد ورد استعمال "هل" في الديوان مطابقا لقواعد اللغة العربية، فلم تدخل على "إنَّ" و لا على الشرط، أو حرف عطف، أو النفي، و لا على المضارع الذي هو للحال، و لا على التركيب تقدم فيه المعمول على العامل. و قد تميزت تراكيب هذه الصورة بالطول و الطول المفرط بسبب تعدد "أم" المنقطعة.

---

(1) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 20.

(2) نفس المرجع، ص 20.

(3) ينظر المبرد، المقتضب، 289/3.

**النـــمـــط الـــثالــــث :** جملة استفهامية مصدرة بـ "ما".

ورد هذا النمط في سبع و ثمانين جملة، يوزع على الصور الآتية :

**الـــصـــورة الأولــــــى :** أداة استفهام "ما" + جملة فعلية فعلها ماض.

وردت هذه الصورة في تسع جمل، و منها قوله :

**وَيْحَ الجزائرِ مَا دَهَاها؟ مالَها تدعُو دراكَ و تستغيثُ رجالَها؟**[1]

تصدرت الجملة الاستفهامية "ما دهاها؟" أداة استفهام "ما"، وهي للسؤال عن غير العاقل، و هي "مبهمة تقع على كل شيء"[2]. و تدخل على الاسم، و الفعل، و شبه الجملة. و وردت -هنا- في محل رفع مبتدأ، و قد تلتها جمة فعلية فعلها ماض، و هي في محل رفع خبر -وهو رأي جمهور النحاة-، و في الجملة الفعلية الضمير "ها" المتصل بالفعل في قوله : "دهاها"، و هو إحالة نصية تحيل إلى اسم سبق ذكره و هو "الجزائر" على سبيل الإحالة القبلية، و المعنى : ما الشيء الذي دهاها؟ أما معنى الاستفهام فيدل على الحيرة والدهشة.

و من هذه الصورة قوله :

**بَنِي وطني علمُ الحياة حِمًى لَكُمْ حَصينٌ علامَ أَجْتَزْتُمُوهُ بإهمال؟**[3]

سُبقت "ما" الاستفهامية بحرف جر "على"، و حذفت ألفها، فهي في محل جر[4]، و قد وردت بعدها جملة فعلية فعلها متعد؛ رفع فاعلا "واو الجماعة"، و نصبت مفعولا به

---

[1] الديوان، ص 68. **دهاها**: ج : دواه : المصيبة و الأمر العظيم و المنكر الشديد. **دراك** : أدرك الحاجة، و **الدارك** : المتلاحق و المتصل، يقال سير دراك، أي : متواصل.

[2] سيبويه، الكتاب، 228/4، و ينظر المبرد، المقتضب، 273/3، و ابن فارس الصاحبي، ص 172.

[3] الديوان، ص 127.

[4] ينظر ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط4، 1963، ص 94.

ضميرا متصلا، يعود على "علم الحياة" في البيت. و قد أسهمت هذه الإحالة التي تمثلت في الضمير المتصل في اتساق البيت الشعري و انسجامه.

و دلالة الاستفهام عتاب لأبناء الوطن المهملين الذين قطعوا الصلة بينهم و بين وطنهم الجزائر، فلم يدفعوا عنه.

**الـــصـــورة الثـــانـــيـة:** أداة استفهام (ما) + جملة فعلية فعلها مضارع.

وردت في اثنتي عشرة جملة، كقوله :

**لِمَ لا أزَاولُ درسَه          و أَنَا اللَّبيبُ الأحذَقُ؟**[1]

تألفت الجملة الاستفهامية من "ما" المصدرة بحرف الجر "اللام"، و فعل مضارع منفي "أزاول"، وفاعل مضمر يقدر بالضمير "أنا"، و مفعول به "درس"، مضاف إلى ضمير متصل يعود على "الكتاب"، و المراد به القرآن الكريم في القصيدة، و قد أسهم هذا الضمير في اتساق البيتين (السابق و اللاحق).

و خرج الاستفهام إلى التعجب، و يراد به الحث على دراسة القرآن الكريم، وذلك بدلالة السياق.

و من هذه الصورة التي جاء فيها جواب الاستفهام، قول الشاعر :

**يا ليتَ شعري وَوَجهُ الغيبِ مستترٌ          من بعدِ عشرينَ عامًا ما تكُونُونَا؟**

**جواب: نكونُ جُندًا بإذنِ الله منتظَمًا          في سَلكِ جُنديةِ الإسلامِ مَيْمُونَا**

**سؤال: بُــنَـــيَّ أَرْجُـــــو...إلــخ          منْ بعدِ خَمسينَ عامًا مَا تَكُونُونَا؟**

**جواب: نَكُونُ شِبنَا بإذن اللهِ شِيبَ تُقى          وقد سلكنَا طريقًا فيهِ مَسْنُونَا**[2]

---

(1) الديوان، ص 167.

(2) الديوان، ص 526.

فالشاعر أجرى الاستفهام مجرى الحوار، فهو يسأل أبناءه: "ما يكونون من بعد عشرين عاما؟ والجواب: " نكون جندا بإذن الله منتظما"، " ثم يسأل مرة ثانية: ما يكونون من بعد خمسين عاما؟ والجواب: نكون شبنا بإذن الله شيب تقى". و يهدف الشاعر من وراء هذا الحوار إلى رسم منهج صحيح للمسلم، ليضحى له معلما يسير على هداه، أما الاستفهام فدال على الرجاء و التمني.

و من هذه الصورة –أيضا– قوله :

**عَلامَ يُهينُ القويُّ الضعيفَ؟ أليسَ لهُ كَبِدٌ شَاعِره؟**[1]

**عَلامَ يَظَلُّ دَهْرُكَ مُسْتريبًا؟ تُسائلُه و يأْبى أنْ يُجيبا**[2]

**حـتَّامَ يُنْظَرُ في الـمَطا لِبِ و الحقوقِ و يفْتَكَر؟**[3]

وردت "ما" الاستفهامية في الأبيات الثلاثة مسبوقة بحرف جر "على"، و "حتى"، فحذفت ألفها، و قد جاء بعدها في البيت الأول فعل مضارع "يهين" و فاعل "القوي"، ومفعول به "الضعيف"، و في الثاني : فعل مضارع ناقص "يظل" و مبتدأ اسم يظل "الدهر"، مضاف إلى المخاطب "الكاف"، وخبر منصوب "مستريبا". وفي الثالث : جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول.

أما دلالة الاستفهام فإنكار في الجملتين الأولى و الثانية، واستبطاء و تعجب في الجملة الثالثة.

---

(1) الديوان، ص 251.

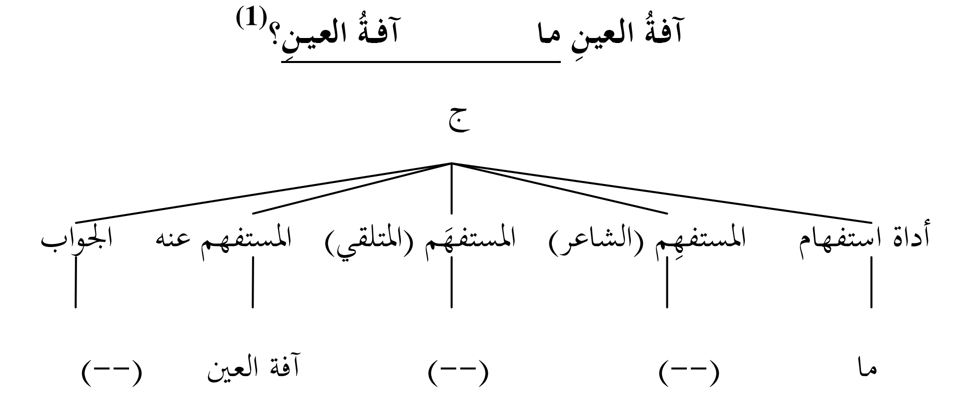
(2) الديوان، ص 285.

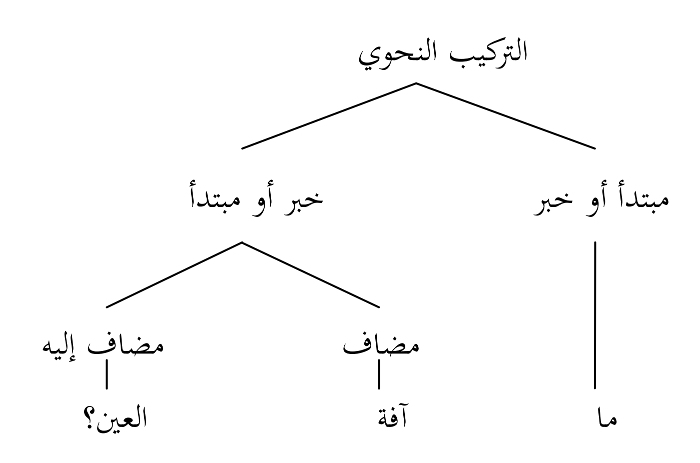
(3) الديوان، ص 307.

**الصـــورة الـــثالثـــة :** أداة استفهام (ما) -مبتدأ- + اسم (خبر).

وردت هذه الصورة في إحدى و أربعين جملة، و منها قول الشاعر:

**آفةُ العينِ ما آفةُ العيـنِ؟**[1]




تتألف الجملة من "ما" الاستفهامية، و هي في محل رفع على أنها مبتدأ و خبر "آفة" مضاف إلى اسم معرف بأل "العين"، و بحسب السياق يكون المعنى : النظر إلى المحرمات من النساء آفة العين، و قد تكـررت هذه الجملة الاستفهامية بحيث كانـت قفل كل مقطع من كقاطع القصيدة الست، و ذلك بغية تثبيت الفكرة لغض البصر عن

(1) الديوان، ص 37.

المحرمات، فالشاعر يستفهم، ثم يعقب موضحا رؤيته في "آفة العين". و في هذا الاستفهام اتضح اسم الاستفهام "ما" في البنية السطحية، و المستفهم عنه "آفة العين". أما المستفهم والمستفهم فيلحظان في البنية العميقة، إذ هما المتكلم (الشاعر) و المخاطب (المتلقي).

و في معنى الاستفهام تعجب وحيرة، و ذلك لجعل المتلقي يجهد فكره لمعرفة آفة العين.

ومن هذه الصورة أيضا قوله:

**علام الجَفَا ؟ وفِيمَ الدغَلْ ؟**

**إلامَ الوَنَى ؟ ومـمَّ الوَجَلْ ؟**[1]

تتألف كل جملة استفهامية من هذه الجمل من خبر مقدم "شبه جملة"، و مبتدأ مؤخر معرف بأل، و قد اتصل حرف الجر بـ"ما" الاستفهامية في الجمل كلها فحذفت ألفه. و دلالة الاستفهام –في هذه الجمل– استعطاف للقلوب غير السوية لرد جماحها، وكسب مشاعرها، قصد غرس الصفات النبيلة في النفوس.

**الـصورة الـرابعـة :** أداة استفهام (ما) + شبه جملة + جملة فعلية أو اسمية.

وردت هذه الصورة في خمس و عشرين جملة، و منها قوله :

**ما لطرفي رَنا حَوْلَهُ فَافْتَتَنْ؟**[2]

تتصدر "ما" الاستفهامية الواقعة في محل رفع مبتدأ، و جار و مجرور، و مضاف إليه "ياء المتكلم"، وفعل ماض "رنا"، و فاعل مضمر "هو" يعود على "طرفي" في البيت، والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ، –وهذا بحسب رأي جمهور النحـاة في مثل هذا التركيب،

---

[1] الديوان، ص 234. **الجفا** : البعد، جافى الرجل : ضد آنسه و واصله. الدغل : الحقد الباطن. **الوجل** : ج : أوجال: الخوف.

[2] الديوان، ص 37.

ثم ظرف مكان "حول" مضاف إلى ضمير متصل، ثم جملة فعلية فعلها ماض لتوضيح الاستفهام و تفسيره. و في الاستفهام تعجب من الطرف "البصر" الذي رنا حوله فافتتن.

ومن هذه الصورة التي يأتي فيها الاستفهام بـ "ما" متلوا بالجار و المجرور قوله:

**ما لـ(لَيْلايَ) لَمْ تَصِلْ مُهَجَاتٍ فَدَيْنَهَا؟**[1]

اسم الاستفهام "ما" مبني في محل رفع مبتدأ، و الخبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي "لم تصل مهجات" في محل رفع، و هو رأي جمهور النحاة في مثل هذه الجمل.

و المستفهم (الشاعر) يدل عليه الخطاب؛ ياء المتكلم في "ليلاي"، و المستفهم عنه "ليلى" التي لم تصل مهجات فدينها، و يرمز بـ (ليلى) إلى الجزائر المسلوبة الحرية؛ حرية الشعب الجزائري المضطهد من قبل الاستعمار الفرنسي الغاشم. و في معنى الاستفهام تحسر و تلهف إلى الحرية المفقودة.

و يلحظ أن "ما" الاستفهامية وردت متصلة بحروف الجر "على"، و "حتى"، و"من" و إلى"، و"اللام"، و"في"، كما وردت غير متصلة (منفردة) و معناها "أي شيء"، و استفهم بها عن غير العاقل، و دخلت على الفعل، و الاسم، و شبه الجملة، فاتفقت مع واقعها اللغوي في كل النماذج، و تنوعت مواطنها.

**النـــمط الـــرابــــع :** جملة استفهامية مصدرة بـ "كيف".

وردت أداة الاستفهام "كيف" في اثنتين و ثمانين جملة، ندرسها بحسب الصور الآتية:

**الـــــصــورة الأولـــى :** كيف + جملة فعلية فعلها ماض.

وردت هذه الصورة في ثلاث عشرة جملة، و منها قوله :

---

(1) الديوان، ص 41.

**كانَ بالأمسِ مُودَعَ القبرِ مَيْتًا          كَيْفَ أخرجتَه منَ القبرِ حيا؟!** (1)

**كَـــيْفَ اسْـــــــتَطَالَ          عَبْــــدُ النِّـــعــــال؟** (2)

**عَهِدْنَاكِ قدمًا دولةً لائكيـةً          فكيفَ حَرَمْتِ المسلمينَ المسَاجدَا؟** (3)

وردت الجملة الاستفهامية –في هذه الجمل- مصدرة بـ "كيف" ، و كيف "سؤال عن حال"(4). فقد تأتي للاستفهام الحقيقي، و قد تخرج إلى دلالات تفهم من السياق.

أما التركيب الاستفهامي في البيت الأول فمرتبط بمعنى التعجب الدال على الثناء و التعظيم و الإشادة، فالشاعر في هذا المقام يشيد بالهادي السنوسي بمناسبة طبع كتابه "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" و الذي أخرجه إلى الوجود ليحي به الشعر الجزائري الحديث.

أما في البيت الثاني فدال على الحيرة و التعجب، و في البيت الثالث فتعجب يتضمن عتابا للدولة اللائكية –أثناء العهد الاستعماري- التي حرمت المسلمين الجزائريين المساجد.

**الصـــــورة الـــثانـــيـــــة:** كيف + جملة فعلية فعلها مضارع.

وردت هذه الصورة في تسع و خمسين جملة، نذكر منها:

**كيف تَنْجُو من الشرور نساءٌ          لا يُوارَى وجُوهَهُنَّ لِثَام**(5)

---

(1) الديوان، ص 14.

(2) الديوان، ص 36.

(3) الديوان، ص 98.

(4) أحمد بن فارس، الصاحبي، ص 159، و ينظر سيبويه الكتاب، 233/4، و المبرد، المقتضب، 63/3، 333/4.

(5) الديوان، ص 179.

و قد وردت "كيف" سؤالا عن حال، و هي في موضع نصب، و تجاب بالاسم، و الجواب يكون على وفق السؤال، و ذلك قولهم : كيف زيد؟ فيقال: صحيح أو مريض أو غني أو فقير، و ذلك لأنها سؤال عن الحال، فجوابها يكون حالا[1]، أي : يستفهم بها عن الحال و تصوره[2]. أما التركيب الاستفهامي فمرتبط بمعنى الإنكار الدال على الاستبعاد و النفي، فالشاعر ينفي المضارع تنجو" في البنية العميقة، أي : لا تنجو من الشرور نساء سافرات، فهو يدعوهن إلى وضع اللثام على وجوههن حتى لا يَفتن أو يُفتن.

و من هذه الصورة التي تتكرر فيها "كيف" متصدرة جملة فعلية فعلها مضارع، في قصيدة واحدة "هذه قمة الفتوة" قوله :

**كيفَ يَلهو الفتى بها عن فُروض          وحُقوق حَتْميةِ الإتيان**

**كيف يَلهو الفتى عن صلاةٍ          هي في الفرضِ أولُ الأركان**

**كيف يلهو الفتى نهارًا و ليلاً          عن صلاةٍ يُقيمُها في ثوان**

**كيف يلهو الفتى بها عن زكاةٍ          هي طهرٌ له من الأَدْرَان[3]**

أكثر ورودا أداة الاستفهام "كيف" متصدرة الجملة الفعلية التي فعلها مضارع، وجاءت في القصيدة "هذه قمة الفتوة" التي وردت فيها هذه الأبيات تسع مرات. والغرض من تكرار التركيب الاستفهامي هو تثبيت الأفكار وترسيخها لدى المتلقين، فقدكان الشاعر يستفهم طلاب المعهد الإسلامي بباتنة، في صيف 1965م، بمناسبة اختتام السنة الدراسية[4]، و ذلك بعد أن مهد لاستفهامه مبينا أن عمل الدنـيا مكسب للإنسـان

---

[1] ينظر أبو البقاء العكبري، التبيين، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986، ص 130.

[2] يحي بن حمزة العلوي، الطراز، 288/3، و ينظر درويش الجندي، علم المعاني، ص 51.

[3] الديوان، ص 268. **الأدران** : الأوساخ و القذورات.

[4] ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 265.

في آخرته. أما التركيب الاستفهامي في هذه الأبيات فمرتبط بمعنى الإنكار الدال على النفي، فكأن الشاعر يقول:"لا يلهو الفتى بالدنيا عن فروض، و عن صلاة، و عن زكاة"، و ذلك لإبعاد المتلقي عن سلوك اللاهين المتهاونين.

**الصـــــورة الـــثـــالـــثـــة:** كيف + اسم.

وردت في عشر جمل، نذكر منها :

**كيف التعصبُ من قومٍ شعارُهم رغمَ الكوارثِ إغضاءٌ و تَسْهيل؟**[1]

**وكيف حالُك في دارٍ نزلتَ بها ضيفًا عساك بها للخُلْدِ مُختار؟**[2]

وردت الجملة الاستفهامية مصدرة بـ "كيف" في الجملتين، و هي في محل رفع خبر مقدم، لأنه جاء بعدها اسم، و هو مبتدأ مؤخر، يقول السيوطي: و تقع خبرا قبل مالا يستغنى به، نحو : كيف أنت؟ و كيف كنت؟... و حالا قبل ما يستغنى، نحو: "كيف جاء زيد؟ أي : على أي حالة جاء زيد"[3].

أما الاستفهام فيتضمن معنى التعجب في البيت الأول، و الأسى و التحسر في البيت الثاني.

**الـــنـــمـــط الـــخـــامـــس**: جملة استفهامية مصدرة بـ "متى".

ورد هذا النمط في أربعين جملة، و يوزع على الصور الآتية:

**الصــــــورة الأولـــى :** متى + جملة فعلية منسوخة بـ "كان".

و جاءت في موضعين، يقول الشاعر :

---

(1) الديوان، ص 86.

(2) الديوان، ص 455.

(3) همع الهوامع، 215/3.

**وتنادَوا فبدَّعوا مُصلِحِيهم ومتى كان مصلحٌ غيرَ سُني؟**[1]

**متى كانَ اليهودُ جنودَ حربٍ وكُفؤًا للأعَارب في الصِّرَاع؟**[2]

يتكون التركيب الاستفهامي في البيتين من أداة استفهام "متى"، و جملة فعلية فعلها ماض ناقص.

و أداة الاستفهام "متى" في محل نصب ظرف زمان، و يستفهم بها عن الماضي، لأن في متى "سؤال عن وقت"[3]، و هي بمعنى: "أي حين"[4].

أما دلالة الاستفهام في البيت الأول فتهكم من الدجالين، و ذوي الخرافات والشعوذة، و تعظيم لأهل السنة، فالشاعر يثبت الإصلاح لأهل السنة، و ينفيه عن غيرهم، أما الاستفهام في البيت الثاني فتهكم و سخرية من اليهود، و تعظيم للعرب، فالشاعر ينفي عن اليهود الشجاعة التي اتصف بها العرب.

**الصـــــورة الـثــانـــيـــة:** متى + جملة فعلية فعلها مضارع.

وردت هذه الصورة في اثنتين و عشرين جملة ، نذكر منها :

**نَفْسي إلى الفجرِ تاقتْ متى أرَى الفجرَ لاحَا؟**[5]

**ياليلُ طلْتَ جَنَاحَا متى تُرِينِي الصَّبَاحَا؟**[6]

تتألف الجملة الاستفهامية في البيتين من أداة استفهام "متى"، و جملة فعلية فعلها مضارع، و قد استُفهم بـ "متى" عن المستقبل، و هي ظرف مبني على السكون في محل

---

[1] الديوان، ص 111.

[2] الديوان، ص 334.

[3] أحمد بن فارس، الصاحبي، ص 174، و ينظر المبرد، المقتضب، 63/3.

[4] سيبويه، الكتاب، 233/4.

[5] الديوان، ص 48. **تاقت** : تتوق إلى الشيء تتشوق إليه.

[6] الديوان، ص 45.

نصب على الظرفية الزمنية، و قد تعلقت بالفعل المضارع بعدها في الجملتين. و الشاعر يرمز ب "الفجر" و "الصباح" إلى استقلال الجزائر و انتصارها على الاستعمار الفرنسي الذي يرمز له ب "الليل".

و في معنى الاستفهام -في الجملتين- اشتياق و ترج؛ فالمستفهم تاقت نفسه إلى الحرية والاستقلال.

**الصـــــورة الـــثـــالـــثـــــــة:** متى + اسم.

وردت هذه الصورة في ست عشرة جملة، كقوله:

**قالوا: متى الصبحُ إنَّ الضُرَّ أزْعَجَنَا قالتْ: وماذَا يُفيدُ الصُّبْحُ إنْ طَلَعَا**

**قالوا: متى الأكلُ إنَّ الجوعَ أحرقَنَا قالتْ: إذَا مَنَحَ المعروفَ مَنْ مَنَعَا**[1]

**و متى الوفاءُ ؟ فطالمَا انْتَظَرَ الوفاءَ مَنْ انْتَظَر**[2]**!**

**طالَ المقامُ بنا و الدارُ موحشَةٌ متى الرحيلُ بنا منْ هذه الدار؟**[3]

تتألف هذه التراكيب الاستفهامية من "متى" الاستفهامية، و تعرب ظرفا معلقا بخبر مقدر، و يجوز إعرابها خبرا، أما المبتدأ فورد اسما معرفا بأل، و يتمثل في : "الصبح، الأكل، الوفاء، الرحيل" بحسب ترتيب الجمل. وقد دل الاستفهام في هذه الجمل على التمني و الاشتياق.

**النـــمـــط الســـــادس** : جملة استفهامية مصدرة ب "أين".

ورد الاستفهام ب "أين" في ست و ثلاثين جملة، يوزع على الصور الآتية:

---

(1) الديوان، ص 256.

(2) الديوان، ص 307.

(3) الديوان، ص 361.

**الـــصــورة الأولـــى** : أين + جملة فعلية فعلها مضارع.

وردت هذه الصورة في جملتين، يقول الشاعر :

**مـــنْ أيـــنَ يفلحُ شعـــــــبٌ      أبَى الهُدَى و الصَّلاحَا؟**[1]

**و منْ أينَ يَدْري الناسُ ضرَّكَ بينَهم      وأنتَ لهُ في جانبِ الصدرِ كَاتِم؟**[2]

يتألف التركيب الاستفهامي في البيتين من "أين" الاستفهامية التي سبقت بـ "من" الجارة فتكون في محل جر لفظا بها مع بقائها منصوبة محلا على الظرفية، و هي سؤال عن مكان بروز الشيء، وقد تلاها فعل مضارع تعلقت به. و يدل الاستفهام في الجملتين على النفي؛ فالشعب الرافض للهدى و الصلاح لا يمكن أن يفلح، والإنسان الذي يكتم ضره عن غيره لا يدري به الناس، و هي حكم تنبئ عن خبير حنكته التجارب.

**الـصـــــــورة الـثـــانـــــيــــــة:** أيـن + اسـم.

وردت في اثنتين و عشرين جملة، و منها قوله :

**أيــنَ (ليــلاي) أينـــهَا ؟      حِيلَ بيني و بَيْنَـها**[3]

**لـمْ يُجبني سوَى الصَّدى      أينَ (ليلاي) أيْنَـهَا؟**[4]

---

[1] الديوان، ص 47.

[2] الديوان، ص 136.

[3] الديوان، ص 41.

[4] الديوان، ص 42.

تتصدر الجملة "أين" الاستفهامية، وهي سؤال عن تصور المكان[1]، و معناها: "أيُّ مكان"[2]. وهذا الاسم في محل رفع خبر مقدم، لأن بعده اسم (ليلاي)، و هو مبتدأ مؤخر، و يجوز أن يعرب خبرا، و اسم الاستفهام مبتدأ.

و يلحظ تكرار السؤال عن المكان بـ "أين" للمبتدأ لمعرفة مكانه، "و السؤال عن المكان هو مفتاح كل التساؤلات الأخراة في النص، فهو مركزها وصلبها وقلبها"[3]، وهذا يدل على حيرة و شوق المستفهِم لمعرفة مكان المستفهَم عنه، و هي "ليلى"، ومن هي ليلى الشاعر التي يسأل عنها؟ فهي ليست مجرد أي كائن، و إنما يرمز بـ "ليلى" إلى الحرية و السلام و السعادة[4]. و لا نظن أن الشاعر مغرم بغير بلاده الجزائر التي يريدها حرة مستقلة.

و من هذه الصورة –أيضا– قوله :

**فأينَ مَلاجِئُهُ القَائِمات؟**      **و أينَ مكاتِبُهُ العَامِرَه؟**

**و أينَ مَعَامِلهُ الصَّاخِبات؟**      **و أينَ مَعَارِفُهُ الزَاخِرَه؟**[5]

تتألف كل واحدة من هذه الجمل من اسم استفهام "أين"، وهو محل رفع خبر مقدم، و مبتدأ مؤخر مضاف إلى ضمير الغائب العائد على الغرب –في البيت السابق من القصيدة– و نعت للمبتدأ معرفة بأل. وتنصرف دلالة الاستفهام في البيتين إلى عتاب مقلدي الغرب في الشكليات، و حثهم على تقليده في الأشياء الجوهرية، و الإسهام في المشاريع الخيرية.

---

[1] يحي بن حمزة العلوي، الطراز، 288/3، و ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 20.

[2] سيبويه، الكتاب، 233/4، و ينظر المبرد، المقتضب، 53/2، و ابن فارس، الصاحبي، ص 142.

[3] عبد الملك مرتاض، أ، ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أي ليلاي لمحمد العيد، ص 65.

[4] نفس المرجع، ص 65.

[5] الديوان، ص 252. **الزاخرة** : الكثيرة، يقال : زخر البحر زخرا و زخورا، إذا طمى و امتلأ و ارتفع ماؤه.

**الصورة الثالثة:** أين + جار و مجرور + مبتدأ

وردت هذه الصورة في الديوان في اثنتي عشرة جملة، و منها قوله :

**أين منها نُكَتٌ من (حافظ)　　　مُسْفِرات عن ذَكَاء كذُكَاء**

**أين منها أدمعٌ من شِعْرِه　　　نابَ فيها عن عُيون البُؤَسَاء**[1]

**أين منها لهوُ (شوقي) بالنُّهَى　　　و تَغَنِّيه بِمَجْدِ القُدَمَاء**[2]

تتصدر "أين" الجملة الاستفهامية في الجمل الثلاث، و هي ظرف مكان متعلق بخبر مقدم، و قد أتى بعدها جار و مجرور "منها"، ثم مبتدأ : نكت، و أدمع، و لهو، بحسب ترتيب الأبيات.

و نلمس من خلال هذه التراكيب الاستفهامية تعظيم للشاعرين؛ حافظ و شوقي في ذكرى وفاتهما، والتحسر على دولة الشعر بعدهما.

**النمط السابع :** جملة استفهامية مصدرة بـ "من".

ورد هذا النمط في ست و عشرين جملة، يوزع على الصور الآتية :

**الصورة الأولى:** من + جملة فعلية فعلها مضارع.

وردت في سبع جمل، و منها قوله :

**مَنْ يُسْكِتُ اللَّيْثَ و مَنْ يُسْكِنِ؟　　　إنَّ هُدُوءَ اللَيْثِ لا يُمْكِنُ**[3]

---

(1) الديوان، ص 495.

(2) الديوان، ص 496.

(3) الديوان، ص 296.

تتألف الجملة الاستفهامية من اسم استفهام "من"، و هو "للمسألة" عن الأناسي... و يكون بمنزلة الذي،[1] أي: يكون للعاقل،[2] و هو في محل رفع مبتدأ، لأن الفعل بعده استوفى مفعوله، و خبر جملة فعلية فعلها مضارع : "يسكن الليث"، و تكونت من فعل، و فاعل مضمر "هو"، و مفعول به "الليث"، و هو رأي جمهور النحاة، و يعتبر الوظيفيون اسم الموصول "من" فاعل، أو مسند إليه مقدم، و الجملة فعلية، ثم جيء بجملة معطوفة "من يسكن؟" و حذف منها المفعول به، أي : "الليث" تجنبا للتكرار و استقامة للوزن.

و "من" الاستفهامية "يطلب بها الأمر الذي يعرض للعاقل، فيفيد تشخيصه وتعيينه"[3]، و قد كانت كذلك في هذا البيت، و يتضمن الاستفهام معنى النفي الإنكاري، لأنه استفهم به عما لا يمكن تحقيقه. و يرمز ب "الليث" إلى القوة و العظمة، و يريد به الشعب الجزائري الذي لا يقهر، فسيبطش بالقوة الظالمة، و هي قوى الاستعمار الفرنسي الغاشم.

و من هذه الصورة التي تتصدر فيها "من" الاستفهامية جملة فعلية فعلها مضارع ناقص، قول الشاعر :

**وَيْحَ الجزائرِ أصْبَحَتْ مَكْرُوبَةً          وَلْهَى تَئِنُّ فمَنْ يكونُ ثمالَهَا؟[4]**

فالجملة تتألف من اسم استفهام "مَنْ" الواقع في محل رفع مبتدأ، لأن بعده فعلا ناقصا، وهو الفعل المضارع "يكون" ثم اسم مضمر "هو"، و خبر منصوب مضاف إلى "ها" العائد على الجزائر في البيت، أما خبر "مَنْ" فتتضمنه الجملة الفعلية، وقد يعد "مَنْ"

---

[1] سيبويه، الكتاب، 228/4.

[2] ينظر المبرد، المقتضب، 63/3، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 20.

[3] درويش الجندي، علم المعاني، ص 50.

[4] الديوان، ص 68. **ثمال** : ثمل، ثملا أطعمه و سقاه و قام بأمره، و ثمال القوم غياثهم الذي يقوم بأمرهم.

اسم يكون مقدم عن الناسخ، فالجملة حينئذ تكون مكونة من مسند إليه + فعل الكينونة (الناسخ) + مسند.

و في دلالة الاستفهام تحسر لما أصاب الجزائر عقب زلزال الأصنام سنة 1954م – بحسب السياق– واستغاثة و حث على تقديم الإعانات للمنكوبين.

**الصـــورة الـثـــانـــيــــة :** من + اسم.

وردت هذه الصورة في عشر جمل، و منها قوله :

**الغَالِبُ القَهَّارُ فَوقَ عَبَادِه          مَنْ ذَا يكيدُ الغالبَ القهَّارا؟**

**ومَنْ ذَا يعقبُ حكمَ سوَّى القُوى          و دَرَى الغيوبَ و قَدَّرَ الأَقْدَارَا؟**[1]

يتكون الاستفهام في الجملتين من "مَنْ" الاستفهامية، و "ذا" الموصولية؛ فمن في محل رفع مبتدأ و "ذا" في محل جر بالإضافة، و الخبر تتضمنه الجملة الفعلية التي فعلها مضارع، و هي في الجملة الأولى : "يكيد الغالب"، و في الثانية : "يعقب حكم من سوى القوى..."، و هو رأي جمهور النحاة.

و يلحظ تأثر الشاعر بالأسلوب القرآني في البيت الأول، فقد اقتبسه من قوله تعالى: ﴿ **و هو القَهَّارُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾[2]. أما التركيب الاستفهامي في الجملتين فمرتبط بمعنى الإنكار الدال على الاستبعاد و النفي؛ أي: لا أحد يستطيع أن يكيد الله أو أن يعقب حكمه.

**الصـــورة الـــثـــالـــثـــة :** من (مبتدأ) + جار و مجرور + خبر.

وردت هذه الصورة في تسع جمل، و منها قوله:

---

(1) الديوان، ص 112.

(2) سورة الأنعام، الآية 18.

**مَنْ منكم لابن الجزائر مُدْرِكٌ؟** | **فابنُ الجزائرِ في سباقِ حِمَامِه**[1]
--- | ---
**و خَفَّ الجيشُ مُعْتَضِدًا بِحَزْمٍ** | **و مَنْ كالجيشِ أَوْلَى باعْتِضاد؟**[2]
**و أهلاً وسهلاً أنتَ أكرمُ وافدٍ** | **علينَا و مَنْ في العصرِ مثلُك وافد؟**[3]

تكون الجملة الاستفهامية في هذه الجمل من اسم استفهام "من"، و هو مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، يتلوه جار و مجرور، ثم يأتي الخبر، و هو "مدرك" في الجملة الأولى، و "أولى" في الجملة الثانية، و"مثلك" في الجملة الثالثة.

أما التركيب الاستفهامي في الجملة الأولى فدال على الحث؛ فالشاعر يحث الطلاب ليدركوا بلادهم الجزائر، لأن الضمير في "منكم" يحيل إلى الطلاب في البيت السابق، و هو في الجملة الثانية دال على الإشادة والتعظيم بجهود الجيش في إنقاذ ضحايا انفجار ميناء عنابة الرهيب، الذي وقع سنة 1964م، و في الجملة الثالثة تعظيم لروح الأمير عبد القادر الجزائري، بطل المقاومة الجزائرية الحديثة و ذلك بدلالة المقام و السياق.

و يلحظ أن "مَنْ" الاستفهامية دخلت على كل من الفعل و الاسم و الحرف، ودخلت عمن يعقل ، ووافقت نظام اللغة العربية فلم تخرج عنه.

**النمط الثامن:** جملة استفهامية مصدرة ب "أي".

وردت "أي" الاستفهامية في ثلاث و عشرين جملة، توزع على الصور الآتية:

**الصورة الأولى :** اسم استفهام "أي" مبتدأ + مضاف إليه + جملة فعلية فعلها ماض (خبر).

---

(1) الديوان، ص 91.

(2) الديوان، ص 486.

(3) الديوان، ص 507.

و يمثل هذه الصورة قوله :

**أيُّ عِقْدٍ حَوَى الرُّؤوسَ نِظامَهْ ؟ أيُّ أُفْقٍ سَقَى النُفُوسَ غَمَامَهْ ؟**[1]

وردت "أي" متصدرة الجملتين في البيت، و اسم الاستفهام "أي" معرب يسأل به لتبيين بعض الشيء، و الأصل فيه أن يأتي مضافا -كما ورد في هاتين الجملتين- و إضافته تحدد معناه، و قد ينقطع عن الإضافة،[2] وهو "سؤال عن تصور حقيقة البعضية"[3]، و تأتي "أي" استفهاما إذا كانت مشددة[4]، كما وردت هنا.

و اسم الاستفهام "أي" مبتدأ أضيف إلى نكرة، وضحت إبهامه، ثم خبر جملة فعلية في محل رفع للمبتدأ، لأن الفعل في الجملتين متعد، و قد استوفى مفعوله، و هو رأي جمهور النحاة، إلا أنه يمكن اعتبار "أي" فاعل مقدم وظيفيا، لأن أصل الجملة : حوى أي عقد الرؤوس، أو حوى العقد الرؤوس.

و يلحظ أن الجملتين قد احتوت على نفس العناصر النحوية في البيت، في كل من الصدر و العجز وهذه ميزة الشاعر الأسلوبية للتأكيد، و تثبيت الفكرة، و التأثير في النفس المتلقي بالأجراس الموسيقية ذات الإيقاع الواحد، أما دلالة الاستفهام فتعظيم و إشادة.

**الصورة الثانية:** أي (مبتدأ) + مضاف إليه + جملة فعلية فعلها مضارع (خبر).

**نحنُ عونٌ للرجالِ في كلِّ حال أَيُّ سعدٍ لم يَسْتَفِدْ مِنْ سعاد؟**[5]

**أيُّ قَلْبٍ لم يُكَدَّرْ بالأسَى؟ أيُّ طرفٍ لم يُفَجِّرْ بالبكاء؟**[6]

---

(1) الديوان، ص 115.

(2) سيبويه، الكتاب، 233/4، و المبرد، المقتضب، 217/4.

(3) يحي بن حمزة العلوي، الطراز، 288/3.

(4) ينظر أحمد بن فارس، الصاحبي، ص 141، و ابن هشام، مغني اللبيب، ص 107.

(5) الديوان، ص 430.

(6) الديوان، ص 494. **يكدر** : المكدر : نقيض الصافي من العيش و غيره.

وردت "أيُّ" في كل هذه الجمل مضافة، و هي الاسم المعرب من بين أسماء الاستفهام، و تعرب مبتدأ، و بعدها جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول مجزوم بـ "لم"، و هي في محل رفع خبر، و هو رأي جمهور النحاة.

أما الاستفهام في البيت الأول فمرتبط بالنفي، و غرضه الثناء و الإشادة بجهود بنت الجزائر في البيت وخارجها، و ذلك بدلالة السياق، و في البيت الثاني فدال على النفي أيضا، و غرضه تضخيم الفاجعة، والتعظيم من شأن الشاعرين الكبيرين "شوقي" و"حافظ" في حفل عظيم أقامته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتأبينهما[1].

و قد يأتي خبر "أي" مفردا، كقول الشاعر:

**أَيُّ رُكْنٍ مِنَ الوَلاءِ رَكِينٌ        مُؤْنِسٌ حَلُّهُ مُجِيرٌ حَرَامَه؟[2]**

نجد "أيُّ" الاستفهامية قد أضيفت إلى اسم نكرة "ركن"، و هي سؤال عن صفة أي "ركن"، لأن التنكير يقتضي العموم، و الإضافة تحدد المعنى، و وردت مبتدأ و خبرها ورد مفردا عقب الجار و المجرور، وهو "ركين". وقد جاءت "أي" الاستفهامية في الديوان، مطابقة لأصل ورودها في اللغة العربية؛ فجاءت مضافة معربة، و كان السؤال بها عن تمييز أحد المشاركين في أمر يعمهما.

**النمط التاسع:** جملة استفهامية مصدرة بـ "ماذا".

ورد هذا النمط في خمس عشرة جملة، يوزع كما يأتي :

**الصورة الأولى:** ماذا + جملة فعلية فعلها ماض.

وردت هذه الصورة في تسع جمل، و منها قوله :

---

[1] ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 493.

[2] الديوان، ص 115.

**مَـــاذَا دهَـى زيـنَ البَـهَا؟**[1]

**جـارَ المَـلاكْ مَـاذَا عَـلاكْ؟**

**مَـاذَا أحَـالْ مِـنْـكَ الجمالْ؟**

**مَـاذَا جَـرَى لابـنِ السُّـرَى؟**[2]

فالتركيب الاستفهامي –في هذه الجملة– يتكون من اسم استفهام "ماذا" الواقع في محل رفع مبتدأ، وجملة فعلية فعلها ماض في محل رفع خبر.

و هناك من اعتبر "ماذا" بتمامها اسم استفهام، و قد ركبت من (ما + ذا) ويستفهم بها عن غير العاقل، و هو الرأي الذي نرجحه، و عليه نعتبرها مبتدأ في هذه الجمل اعتمادا على رأي جمهور النحاة، و قد تعتبر الجملة فعلية تقدم فيها المسند إليه. أما الاستفهام في هذه الجمل فدال على الحيرة و التعجب.

**الـــصــــورة الـــثـــانيـــة :** ماذا + جملة فعلية فعلها مضارع.

جاءت هذه الصورة في ست جمل، نذكر منها :

**ماذا أرى؟ أرى مُحَيْـ يَّا كالصَّبَاحِ سَافِرَا**[3]

تتألف الجملة الاستفهامية من اسم استفهام "ماذا"، و هو في كل نصب مفعول به للفعل المتعدي "أرى" و فاعل مضمر "أنا" يدل على المستفهِم، و هو المتكلم (الشاعر)، و قد ورد بعد جملة الاستفهام الجواب "أرى محيا كالصباح سافرا"، ثم أعقب بإجابات تكررت أربع مرات متوالية في القصيدة، و ذلك لإبراز المعنى للمتلقي بأمر لا يعلمه، و هنا

---

(1) الديوان، ص 34. **زين البهاء** : المقصود به القمر.

(2) الديوان، ص 35.

(3) الديوان، ص 59.

نجد التركيب الاستفهامي مشتملا على كل عناصر الجملة الاستفهامية من أداة، ومستفهِم ومستفهَم، و مستفهم عنه، و جواب. أما دلالة الاستفهام فتشويق.

و هناك تفسيرات لتركيب "ماذا" ذكرت عند اللغويين القدماء و المحدثين،[1] وهي :

1- ماذا : تركيب استفهامي بمعنى : "أي شيء".

2- ما : استفهام، و "ذا" اسم إشارة بمعنى : "هذا".

3- ما : استفهام، و "ذا" زائدة.

4- ما : استفهام، و "ذا" اسم موصول بمعنى : "الذي".

و نتبين من خلال الدراسة أن "ماذا" تأتي في الديوان بمعنى التفسير الأول، أوالثاني.

و بالرجوع إلى ما ورد في الديوان نجد أن اسم الاستفهام "ماذا" دخل على فعل ماض، كما دخل على فعل مضارع، و على اسم في حالة عد "ذا" موصولية أو إشارية، ولم يدخل على شبه جملة، و بذلك لم نجد هذا التركيب مخالفة لنظام اللغة العربية.

**النمط العاشر :** جملة استفهامية مصدرة بـ "كم".

وردت "كم" الاستفهامية في ثلاث جمل، تتوزع كالآتي :

**الصورة الأولى :** كم + جملة فعلية فعلها مضارع.

**وَيْحَ الجزائرِ كَمْ يَصْلَى الهُدَاةُ بِهَا؟      من قومهم ضَرَمًا يُورَى على ضَرَم**[2]

---

[1] ينظر ابن هشام، معني البيب، ص 393، و زين الدين خويسكي، الجملة الفعلية في شعر المتنبي، ص 179.

[2] الديوان، ص 103. **ويح** : استخدمت للتعجب و إظهار الشفقة، و هي مفعول مطلق أضيف إلى اسم معرفة.

تصدرت "كم" الاستفهامية الجملة الفعلية التي فعلها مضارع. و "كم تكون خبرا، و تكون استفهاما"[1]، و الاستفهامية تكون "اسم لعدد مبهم الجنس، و المقدار وليست مركبة"[2].

و قد جاءت عند الشاعر خبرية و استفهامية، و مجيئها استفهامية قليل، و وقعت سؤال عن واحد وأكثر. أما دلالة الاستفهام فتعجب و تحسر.

**الـــصـــــورة الــــثـــــانـــــيــــة :** كم + جملة اسمية.

و يمثل هذه الصورة ما جاء في قوله:

**أراكَ أخي مازلتَ و سنانُ حَالِمًا        تيقظْ إلى كَمْ أنتَ و سنانُ حَالِمُ؟[3]**

تتألف الجملة الاستفهامية من "كم" الاستفهامية الواقعة في محل جر ب "إلى"، وجملة اسمية تألفت من مبتدأ "أنت" مبني في محل رفع، و أداة عطف "الواو"، و معطوف "سنان"، و خبر "حالم". و في معنى الاستفهام تعجب.

و جاءت "كم" في الديوان خبرية و استفهامية، و مجيئها استفهامية قليل، ووقعت سؤالا عن واحد، كما وقعت سؤالا عن جمع، و هي لا تخص عددا لإبهامها، و لم تخرج فيما وقعت فيه عن هذا المعنى. و "كم" الاستفهامية تحتاج إلى جواب، و المتكلم يعطيها تنغيما تصاعديا ليفرق بينها و بين "كم" الخبرية، و ليدل بها على طلب العدد.

---

[1] المبرد، المقتضب، 55/3، و ينظر سيبويه، الكتاب، 228/4.

[2] المرادي، الجنى الداني، تحقيق فخر الدين قباوة، و محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983، ص 261، و ينظر العكبري، التبيين، ص 423.

[3] الديوان، ص 139.

**الـــنــمــط الــحــادي عشـر:** جملة استفهامية مصادرة ب "أنَّ".

ورد في موضع واحد، و ذلك في قوله :

**أنَّى لنا أنْ نَسْتَقِلَّ جهادَه؟ وقَدِ استقلَّ فحسبُه البُرهان[1]**

تأتي "أنى" الاستفهامية بمعنى "كيف"، و من "أين"، و "متى".[2] و جاءت في هذه الجملة بمعنى "متى". وورد بعدها جار و مجرور "لنا"، وفعل مضارع منصوب ب "أَنْ"، و فاعل مضمر "نحن"، و مفعول به مضاف إلى الضمير العائد على "السودان" في القصيدة، و بهذا الضمير –و هو إحالة نصية قبلية– أبدل الاسم (السودان) بهذا الضمير الذي أدى إلى تماسك النص.

و دل الاستفهام على التمني؛ فالشاعر يتمنى أن يتحقق للجزائر استقلالها كما تحقق للسودان.

و لقد أسفر الاستقراء عن جملة من خصائص جملة الاستفهام، نذكرها فيما يأتي:

**1–** تنوع أنماط الجملة، حيث استخدم الشاعر كل أدوات الاستفهام باستثناء "إيان"، و هذا التنوع يسمح بتجديد نشاط المتلقي فيقبل على الفهم. و تأتي من حيث الكمية أو العددية "الهمزة"، و "هل"، و "ما"، و"كيف".

**2–** تنوع نظام الجملة؛ فقد دخلت جل الأدوات على كل من الفعل، و الاسم، و شبه الجملة، وبعضها دخل على الفعل و الاسم دون الجملة، و هذه هي : "كم"، و"ماذا"، و "كيف". أما الأدوات (الأسماء) التي لم تدخل على الماضي فهي : "كم"، و"أنى"، و "أين"، و "من". وقد كان للهمزة، و "هل"، و"كيف" نصيبا كبيرا من التنوع

---

[1] الديوان، ص 355، **نستقل** : استقل الشيء : حمله و رفعه و تمثله.

[2] ينظر ابن فارس، الصاحبي، ص 142، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية، ص 20.

بالنسبة إلى أخواتها. و كانت بعض الجمل تتألف من اسم و فعل، و بعضها من فعل واسم، و بعضها من اسمين، و بعضها الآخر من شبه جملة، و قد راعى الشاعر في كل ذلك وجوب التقديم وجوازه تبعا لنظام اللغة العربية، و لذلك كان ما يلي أداة الاستفهام (اسم الاستفهام) الفعل بالدرجة الأولى.

**3**– طول الجملة الاستفهامية، أحيانا، و يلحظ طولها بخاصة حين استخدام "أم" المنقطعة بعد الهمزة أو "هل".

**4**– أغلب خطاب الاستفهام كان موجها إلى الفرد المذكر، لأن الشاعر كان يلقي قصائده، أمام الجماهير غالبا، و اختار هذه الصيغة أساسا لينسجم مدلولها على الجميع متأثرا في هذا بالأسلوب القرآني الذي نجد في خطابه المفرد منسحبا على الكل.

**5**– اتصاف الجملة و خروجها من الاستفهام الحقيقي إلى معان مجازية، و مما دل عليه التقرير، والإنكار المتضمن معنى النفي، و التعظيم، و التعجب، و التشريق.

**6**– لم ترد الهمزة محذوفة إلى في مواضع قليلة، و هذا حين استخدامها في جملة "أم المنقطعة".

**7**– نفيت الجملة الاستفهامية حين دخول الهمزة على الجملة الفعلية التي فعلها ماض، أو التي فعلها مضارع.

**8**– ورود الفاعل نكرة في جمل الاستفهام، و قد تردد اسما ظاهرا بنسبة أقل من كونه مضمرا.

و قـد أثبت الوصف كمية استخدام أدوات الاستفهـام، و الجدول الآتي يوضح ذلك :

| أداة الاستفهام | عدد استخدامها |
| --- | --- |
| الهمزة | 132 |
| هل | 127 |
| ما | 87 |
| كيف | 82 |
| متى | 40 |
| أين | 36 |
| مَنْ | 26 |
| أيٌّ | 23 |
| ماذا | 15 |
| كم | 03 |
| أنَّى | 01 |
| **المجموع** | **572** |

# الفصل الخامس

# جملة النداء

## جمـــلــــة الـــــــنــــــداء :

النداء : هو تنبيه المنادَى و طلب الإقبال منه بحرف من حروف النداء، أو أنه التصويت بالمنادى ليميل و يعطف على المنادِي[1]. و النداء "أسلوب إنشائي ... فإن لفظ "يا" و أخواتها متعين للإنشاء"[2].

و للنداء أدوات ذكرها النحاة، و لكنهم اختلفوا فيها من حيث العدد، فقيل: خمسة "الهمزة للأقرب، و أي للقريب، و أيا و هيا للبعيد، و يا و تعم الجميع لكثرة استعمالها"[3]، و قيل : إنها ستة، وهي : "يا، وأيا، وهيا، و أي، و الهمزة، و وا. فالثلاثة الأولى لنداء البعيد... و أي و الهمزة للقريب، و وا للندبة خاصة"[4]، ووردت عند ابن يعيش ثمانية : الهمزة، و أي، و آي، و يا، و أيا، آ، و هيا، و وا [5] .

و أشهر هذه الأدوات و أكثرها استعمالا "يا"[6]، حيث "لا يقدر عند الحذف سواها، و قال النحاة : "يا" أم الباب"[7]، أو كما قال الرماني : "هي أم حروفه"[8].

و الأصل في أن الهمزة و أي للنداء القريب قربا حسيا أو معنويا، و سواهما لنداء البعيد[9]. و قد يخرج النداء عن معناه إلى معان أخرى، و قد ينزل البعيد منزلة القريب

---

(1) ينظر ابن يعيش، شرح المفصل، مج2، 118/2، و عباس حسن، النحو الوافي، 1/4.

(2) فتح الله صالح، الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، ص 30.

(3) ابن كمال باشا، أسرار النحو، تحقيق أحمد حسن حامد، دار الفكر عمان، (د، ت)، ص 121، و ينظر المبرد، المقتضب، 233/4.

(4) الزمخشري، المفصل، ص 309.

(5) ينظر شرح المفصل، مج2، 118/2.

(6) ينظر محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب المنيرة، القاهرة، 1989، ص 496.

(7) السيوطي، الأشباه و النظائر في النحو، 124/3.

(8) معاني الحروف، ص 92.

(9) ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 17، 18.

أوالعكس[1]، أي : أنه يمكن أن "يعكس الأمر فيدعى القريب بدعاء البعيد لغرض بلاغي... و قد ينزل البعيد منزلة القريب فتستعمل له أداته، إشارة إلى أنه قريب المكانة أوأنه نصب العين"[2].

أما عامل النصب في المنادى فهي الأداة، و لا حاجة لنا أن نقدر فعلا بمعنى أنادي أو أدعو[3]، كما قدر بعض النحاة كسيبويه[4]، و ابن هشام[5].

و المنادى على أنواع منه المنصوب، و منه المبني. فالمنصوب : المضاف، و الشبيه بالمضاف، و النكرة غير المقصودة، و المبني : المفرد، و النكرة المقصودة. وقد خص ابن هشام بحديثه المنصوب، بقوله : و إنما يظهر نصبه إذا كان مضافا أو شبيهه، أو نكرة مجهولة، نحو : "يا عبد الله"، و "يا طالعا جبلا"، و قول الأعمى: "يا رجلا خذ بيدي"[6].

و تتكون جملة النداء من عناصر، هي: أداة النداء، و المنادِي، و المنادَى، ومحتوى النداء (مضمون النداء)[7]، أما معاني النداء فيدل عليها السياق.

وردت جملة النداء في الديوان في ثلاث عشرة و خمسمائة (513) جملة، توزع على الأنماط الآتية:

**الـــــنمـــــــط الأول :** مركب بياني و مركب وصفي.

---

[1] أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، ص 208.

[2] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 18.

[3] ينظر ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تحقيق شوقي صيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1982، ص 59.

[4] ينظر الكتاب، 182/2.

[5] ينظر شرح شذور الذهب، ص 215.

[6] ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 215.

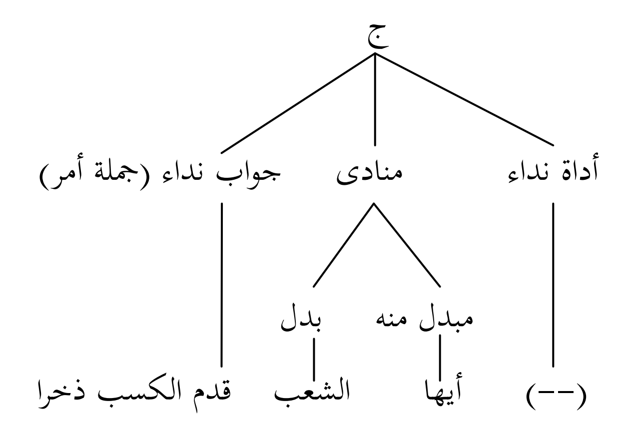
[7] ينظر عبد السلام المسدي، و محمد الهادي الطرابلسي، الشرط في القرآن، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1980، ص 165.

ورد هذا النمط في ثلاث و ثمانين جملة، يوزع على الصور الآتية:

**الصـــــورة الأولـــى :** أداة نداء (محذوفة) + منادى (مركب بياني) + جواب النداء (جملة أمر).

من هذه الصورة قوله :

**أيُّهَا الشعبُ قدِّمِ الكَسْبَ ذُخْرًا ليسَ كالكسبِ للشُّعُوبِ عَتَاد**[1]




أداة النداء محذوفة، و تقدر بـ "يا"، و هذا يجوز لغة، لأن المنادي جرى مجرى المفرد، و هي الأداة التي يصح حذفها[2]، كقوله تعالى: ﴿ **سنفرُغُ لكمْ أيها الثّقلان** ﴾[3].

و المقصود بالنداء هو لفظ "الشعب"، و لما استثقلوا نداء المحلى بـ "أل" توصلوا بلفظ "أي" لأجل التخلص من إلتقاء الساكنين في تركيب (يا + الشعب).

أما جواب النداء فورد جملة أمر "قدم الكسب ذخرا". و يلحظ أن الجملة الندائية قد تكونت "من شقين متماسكين، يتألف كل منهما من مسند و مسند إليه و إسناد

---

[1] الديوان، ص 121.

[2] ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 137، و عباس حسن النحو الوافي، 3/4.

[3] سورة الرحمن، الآية 31.

ضمني"[1]. و قد تمثل في جملة المنادى، وجملة الجواب، فالشقان يكتملان ليكونا جملة ذات معنى، و هذا ينسحب على كل أنماط و صورة الجملة الندائية. أما دلالة النداء فنصح و إرشاد.

و من هذه الصورة أيضا قوله :

**أَيُّها الشعبُ خذْ منَ العلمِ حظًّا          لَمْ يَشُبْهُ زَيْغٌ و لا إِلْحاد**[2]

**أيُّها الشعبُ خذْ منَ المجدِ حظًّا لكَ          و اكسبْ من كلِ علمٍ نَصيبا**[3]

يلحظ أن النداء بـ "أيها الشعب" ورد في ثمانية عشر موضعا، و هي نسبة قياسية تؤكد مدى اهتمام الشاعر بشعبه، و دفعِهِ قدما إلى الأمام، و جل تراكيب هذه الصورة للنصح؛ فالشاعر يقدم للمتلقي حكما قصد الاهتداء بها إلى سبيل النجاح.

**الـــصورة الـثـــانـيـــة :** أداة نداء (محذوفة) + منادى (مركب بياني) + جواب نداء (جملة استفهامية).

من هذه الصورة قوله :

**أيُّها الشعب فِيمَ تُوسعُ قهرًا          ليتَ شِعري لأي أمرٍ تُقَاد؟**[4]

أداة النداء محذوفة، و تقدر بـ "يا"، و المنادى في الصورة لفظ "أي"، و المقصود بالنداء هو لفظ الشعب، أما جواب النداء فورد جملة طلبية (استفهامية)، و يخرج النداء إلى معنى التعجب و التحسر و العتاب.

---

[1] كمال بكداش، التعبير الشفهي و التعبير الكتابي، (دراسة تجريبية)، مجلة الفكر العربي، 1979، العدد9/8، ص 50.

[2] الديوان، ص 121.

[3] الديوان، ص 191.

[4] الديوان، ص 121.

**الـصـورة الـثـالـثـة :** أداة نداء (يا) + منادى (مركب بياني) + نعت + جواب نداء (جملة نهي).

من هذه الصورة قوله :

**و يا أيها الشعبُ المروَّعُ لا تضقْ بدنياكَ ذرعًا و اطرحْ خُلُقَ الياس**[1]

يتكون التركيب من أداة نداء "يا"، و منادى "أي"، و المقصود بالنداء لفظ "الشعب"، و لفظ "أي" مبهم يفتقر إلى توضيح، و قد عومل معاملة النكرة المقصودة، والهاء بعده للتنبيه و الاسم بعده بدل، لأنه جامد و جيء بعد البدل بنعت، ثم بجملة نهي جوابا لجملة النداء، و قد تكرر الجواب عن طريق العطف في صورة جملة أمر، تمثل في جملة "و اطرح خلق الياس"، فتم الربط بين الجملتين بالواو، و قد كشف لنا هذا الوصل عن حب الشاعر الشديد لأبناء وطنه.

و في المعنى جملة نداء نصح و إرشاد للمنادى، و النصح مشحون بطابع الحكمة.

**الـصـورة الـرابـعـة :** أداة نداء (يا) + منادى (مركب بياني) + جواب نداء (جملة أمر).

من هذه الصورة قوله :

**يا أَيُّها الشعب اسْتَبِقْ للصالحاتِ وطلْ يَدا**[2]

يتألف التركيب من أداة نداء "يا"، و منادى لفظ "أي"، و "ها" للتنبيه، والمقصود بالنداء "الشعب"، لأن لفظ "أي" مبهم يحتاج إلى توضيح و تفسير؛ فالبدل بعده (الشعب)

---

[1] الديوان، ص 327. **المروع** : المفزع. **الياس** : اليأس و القنوط، و حذفت الهمزة للضرورة الشعرية، و من لغات العرب تسهيل الهمز.

[2] الديوان، ص 183.

بدل عنه يزيل الإبهام. أما جملة الجواب فجاءت جملة أمر "استبق للصالحات". و هذه الجملة تبرز تمثل الشاعر لمعنى الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ **فاستبقوا الخيرات** ﴾[1]. غير أن فعل الأمر "استبق" في الجملة الشعرية لم يتعد مباشرة إلى المفعول به، و هو مخالف للتركيب الصحيح.

و تكررت بواسطة حرف العطف "الواو" في صورة جملة أمر "وطل يدا"، وتكونت الجملة الندائية من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر و يتوقف عليه[2]. فالجملة الأولى تسمى جملة المنادى، أو جملة الصدر والثانية جملة الجواب، أو جملة العجز. و قد اعتمد الارتباط بين المركبين على أداة النداء الرابطة بين المركبين. أما دلالة جملة النداء فحث و إرشاد.

**الـصـورة الخامسة:** أداة نداء (يا) + منادى (مركب بياني) + جواب نداء (جملة خبرية منسوخة).

يمثل هذه الصورة قول الشاعر :

**و يا أيها الإنسانُ إنَّكَ كادحٌ إلى اللهِ كَدْحًا ما خلقتَ لتلعبا**[3]

تتكون بنية التركيب من أداة نداء "يا"، و منادى "أي"، و "ها" التنبيه، و المقصود بالنداء هو لفظ "الإنسان"، و لما استثقلت العرب نداء المحلى بأل توصلوا بلفظ "أي" الذي أتبعه ما بعده لفظا فكان مرفوعا، لأن المنادى أصله النصب، و رفع ما فيه "أل" لفظا لا محلا، أما لفظ "أي" فعومل معاملة النكرة المقصودة فبني على الضم في محل نصب، والاسم

(1) سورة البقرة، الآية 148. و المائدة، الآية 48.

(2) ينظر عبد السلام المسدي و محمد الهادي الطرابلسي، الشرط في القرآن، ص 165.

(3) الديوان، ص 197.

بعده عطف بيان أو بدل، و يجوز أن يعرب صفة[1]. أما جملة جواب لنداء فهي خبرية، تتألف من "إن" و اسمها "كاف الخطاب"، و خبرها "كادح"، و جار و مجرور، و مفعول مطلق "كدحا". و قد أكد الشاعر جواب النداء بـ "إن" و المفعول المطلق المؤكد "كدحا"، و في هذا تثبيت للإنسان (المنادى)، ليعلم أنه كادح إلى الله كدحا، و ذلك على سبيل التذكير، و في هذا التركيب إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحًا** ﴾[2]. و هذا يدل على تأثر الشاعر بلغة القرآن الكريم؛ فجاءت عنده الجمل الجاهزة في مثل هذا النظام المذكور.

**الصورة السادسة:** جواب نداء (متقدم) + أداة نداء (يا) + منادى مركب بياني + نعت.

و يمثل هذه الصورة قوله :

**اليومَ موسمُك الأغَر يا أيها الشعبُ الأَبر**[3]

تألف تركيب الجملة الندائية من جواب متقدم "اليوم موسمك الأغر"، و هو جملة خبرية، ثم جملة المنادى، متأخرة "يا أيها الشعب الأبر"، و التقديم و التأخير للاعتناء والاهتمام، و هو جائز لغة[4].

و الملاحظ أن الضمير في "موسمك" يعود على متأخر، و هو "الشعب"، و هذا ما لم يرد في اللغة العربية الفصحى؛ فالضمير يعود على متقدم لا متأخر. و الظاهر أن الشاعر

---

[1] ينظر المبرد، المقتضب، 216/4، و ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 222، و عباس حسن، النحو الوافي، 45/4، و هادي نهر، التراكيب اللغوية في العربية، ص 288.

[2] سورة الانشقاق، الآية 6.

[3] الديوان، ص 306.

[4] ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 323/2.

أعاد الضمير (الكاف) على لفظ "الشعب"، و هو عنوان القصيدة، لأن هذا البيت مستهل به القصيد.

و الأفضل في هذا التركيب البدء بجملة المنادى، و تأخير مضمون النداء، ليعود الضمير على متقدم، فلا يلتبس الأمر، و هذا أيضا لا يخل بالوزن فيكون التركيب :

**يا أيها الشعبُ الأبر          اليوم موسمُكَ الأغر**

و في معنى النداء ثناء و تعظيم للشعب الجزائري.

**الصورة السابعة :** أداة نداء (يا) + منادى (مركب وصفي) + جواب نداء (جملة أمر + جملة نهي معطوفة).

**فيا أيها المستَعْمِرون تنزَّهوا          و لا تسمُوا وجهَ الحياةِ بأرْجاس**[1]

المنادى في الصورة لفظ "أي"، و المقصود بالنداء لفظ "المستعمرون"، فلما استثقل العرب النداء المحلى ب "أل" توصلوا بلفظ "أي" لأجل التخلص من التقاء الساكنين في تركيب "يا + المستعمرون"، و لفظ "أي" مبهم يقع على كل شيء، و يفتقر إلى التفسير، و الصفة بعده توضيح له، و تلزمه "ها" التنبيه، ليعلم المنادى أن "الهاء" جيء بها لغرض النداء لا غير[2].

و جاء جواب النداء جملة أمر "تنزهوا"، و دعم بجملة نهي معطوفة "و لا تسموا وجه الحياة بأرجاس"، و استخدمت "الواو" لربط الجملتين، لأنها متحدتان في الإنشاء، فالأولى جملة أمر، و الثانية جملة نهي. ويكشف هذا التماسك بين الجملتين عن حقد الشاعر الدفين للاستعمار الفرنسي.

---

[1] الديوان، ص 327. **أرجاس** : جمع مفرده رجسٌ، و هو العمل الدنيء القبيح.

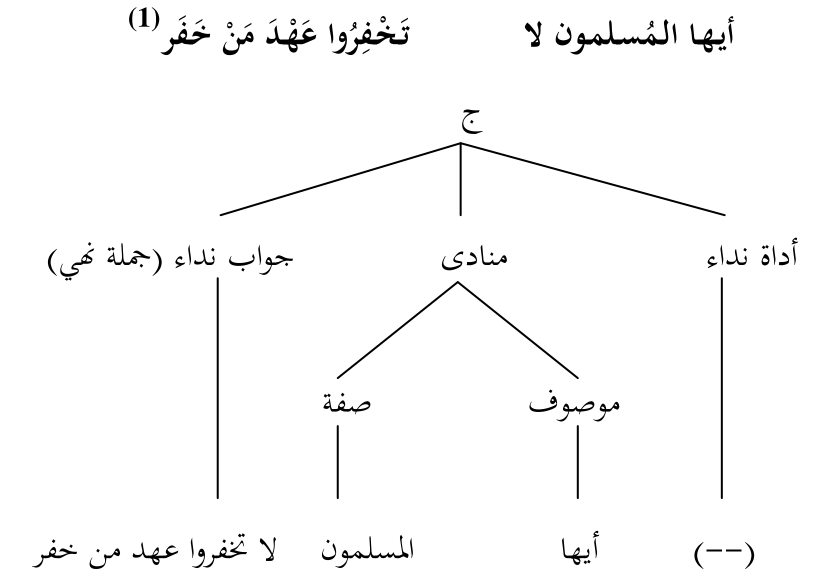
[2] ينظر فتح الله صالح المصري، الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، ص 159، و حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، مكتبة الثقافة الدينية، و دار المناهل القاهرة، ص 200.

أما النداء فقد خرج إلى معنى التوبيخ و التهديد.

**الصورة الثامنة:** أداة نداء (محذوفة) + منادى (مركب وصفي) + جواب نداء (جملة نهي).

و من هذه الصورة قوله :

**أيها المُسلمون لا تَخْفِرُوا عَهْدَ مَنْ خَفَر**[1]




أداة النداء محذوفة مقدر ب "يا"، و المنادى لفظ "أي"، و المقصود بالنداء "المسلمون"، لأن لفظ "أي" مبهم و الصفة بعده وضحته، و لقد عومل "أي" معاملة النكرة المقصودة، و "ها" للتنبيه، و الاسم بعده "المسلمون" نعت؛ لأنه مشتق، أما جملة جواب النداء فوردت جملة نهي.

و دلالة تركيب النداء تحذير و تنبيه.

---

(1) الديوان، ص 134.

**الصورة التاسعة :** أداة نداء (محذوفة) + منادى (مركب وصفي) + جواب نداء (جملة خبرية).

من هذه الصورة قوله :

**أيها المسلمونَ طالَ بنا الكرْ    بُ فهلْ لانفراجِه مِنْ تسنِّي؟**[1]

المختلف في هذه الصورة عن سابقتها أن جواب النداء ورد جملة خبرية، تتكون من فعل ماض "طال"، و جار ومجرور "بنا" متعلقان بالفعل الماضي، و الفاعل معرف بأل "الكرب". و تركيب النداء يفصح عن معاناة الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي الغاشم، و دلالته شكوى و تحسر.

**الصورة العاشرة :** أداة نداء (محذوفة) + منادى (مركب وصفي) + جواب نداء (جملة استفهامية).

يمثل هذه الصورة قوله :

**أيها المشْرِقُونَ في ظُلَمِ التاريـ    ـخِ هلْ عصرُكم عَلَيْنَا يُعَاد؟**[2]

أداة النداء محذوفة، تقدر بـ "يا" و المنادى في الصورة لفظ "أي"، و المقصود بالنداء "المشرقون"، ولفظ "أي" مبهم يحتاج إلى توضيح، و الصفة بعده "المشرقون" توضحه و تفسره، و تلزمه "ها" التنبيه. "ولفظ "أي" أو "أية" فلا تثني و لا تجمع باتفاق، و مفارقاتها للإضافة لفظا و تقديرا، و لزوم "ها" التنبيه بعدها، و من وصفها باسم

---

(1) الديوان، ص 111. **الكرب** : الضيق و المشقة و الحزن.

(2) الديوان، ص 119.

معرف بأل لازم الرفع"[1]. و قد وردت عند الشاعر في الديوان، مطابقة لتلك الموصفات التي أوردها النحاة.

أما النداء في هذا التركيب فيدل على الثناء و الإشادة، فالشاعر يشيد بصانعي الحضارة العربية الإسلامية، ويتمنى في شوق أن يعود ذلك العصر الذهبي.

**النـــمـــط الــــثـــــانــــي:** المنادى المفرد.

ورد في تسع و ثلاثين جملة، يوزع على الصور الآتية:

**الصورة الأولى:** أداة نداء (محذوفة)+ منادى(علم)+ جواب نداء(جملة أمر).

و مما يماثل هذه الصورة قوله :

**(تلمسانُ) ابتغي أبدًا مدَارًا**      **فأختُكِ في السماءِ لها مَدَار**

**(تلمسانُ) اكشفي عَنْ رائعاتٍ**      **مِنَ الآثارِ جَلَلَهَا الغُبَار**

**(تلمسانُ) احفظي ذكرَ أزْهَار**      **لملكٍ فيكِ كانَ لهُ أزْهَار**[2]

**قسنطينةُ اهتزّي سرورًا و غبطةً**      **بأنكِ ثغرٌ للصناديدِ يُثْغَر**[3]

لم تظهر أداة النداء في تراكيب جملـــة النداء -في هذه الأبيـــات- و يدل عليها الموقف اللغوي، لتركيب النداء الذي يعتمد الأداء في تأدية وظيفة النداء، و إذا حذفت أداة النداء في الجملة الندائية فلا يقـــدر من أدوات النداء سوى "يـا"[4]. و قد استخدمها الشاعـــر في الديوان مذكورة و محذوفة، أو معوضا عنها بالميم في نداء لفظ الجلالة "اللهم". و المنادى في لفظ "تلمسان"، و "قسنطينة" مبني على الضم في محل نصب على النـــداء.

---

(1) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 222.

(2) الديوان، ص 80.

(3) الديوان، ص 157.

(4) ينظر السيوطي، الأشباه و النظائر في النحو، 124/1، و عباس حسن، النحو الوافي، 7/4.

وفي حذف الأداة دليل على أن المنادى "تلمسان" و "قسنطينة" قريب من وجدان الشاعر و إحساسه.

و لقد اعتبر بعض النحاة أن حرف النداء مع المنادى جملة فعلية إنشائية للطلب[1]، و أن المنادى مفعول به منصوب بفعل محذوف مع فاعله، و قد ناب عنهما حرف النداء، و تقديره : "أنادي أو أدعو". إلا أن هذا التقدير لا حاجة لنا به، فيمكن اعتباره أداة النداء عاملة في المنادى[2].

و نداء الشاعر لتلمسان، و قسنطينة نداء حب و إجلال لمدينتين من أحب المدن إلى نفسه؛ فهما المدينتان العريقتان الزاخرتان بالعلم و العلماء، و في النداء اعتزاز و تمجيد.

**الصورة الثانية:** أداة نداء (يا) + منادى (علم) + جواب نداء (جملة أمر).

يمثل هذه الصورة قوله :

**يا فرنسا ردِّي الحقوقَ علينَا          و أقلِّي الأذَى و كُفِّي الوعيدَا**[3]

يتألف التركيب من أداة نداء "يا"، و منادى علم أعجمي "فرنسا"، و جواب نداء "ردي الحقوق علينا" تألفت من فعل أمر مسند إلى ياء المخاطبة؛ الضمير العائد على المنادى، في محل رفع، فاعل، و مفعول به، وجار و مجرور متعلقان بالفعل، و تكرر جواب النداء في صورة جملتين معطوفتين على جملة الأمر بواسطة "الواو"، وتكونت كل منهما من فعل أمر مسند إلى ياء المخاطبة (فاعل) لمطابقة المعطوف عليه، و مفعول به، أما دلالة النداء فاستعطاف و التماس من فرنسا الظالمة الباغية التي اغتصبت الجزائر بغير حق.

---

[1] ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 7/4.

[2] ينظر ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص 59، و حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، ص 276.

[3] الديوان، ص 294.

وما كان ينبغي للشاعر أن يلين في مواقفه، و لعل الظروف المحيطة بالشاعر حينئذ دعته إلى اتخاذ هذا الأسلوب.

و من هذه الصورة قوله :

**(يا قسنطينَةُ) احمدِي سَعْيَ حُرٍّ　　　ذكرُه في البلادِ يعبقُ طِيبًا**[1]

أداة النداء "يا"، و المنادى اسم علم "قسنطينة" مبني على الضم في محل نصب على النداء، و جواب النداء جملة أمر "احمدي سعي حر...". و يتضمن النداء ثناء و تعظيم.

**الصورة الثالثة:** أداة نداء (محذوفة)+ منادى(علم)+ جواب نداء(جملة نهي).

**فلسطينُ العزيزةُ لا تُرَاعِي　　　فعَينُ اللهِ راصدةٌ تُرَاعِي** [2]

**فلسطينُ العزيزةُ لا تَخَافِي　　　فإنَّ العُرْبَ هَبُّوا للدفاعِ**[3]

تتكون بنية التركيب -في البيتين- من منادى اسم "فلسطين" مبني على الضم في محل نصب، و قد حذفت أداة النداء المقدرة بـ "يا"، ووصف المنادى بنعت مرفوع تبعا للفظ لا المحل، لأنه "إذا نعت المنادى المفرد العلم كان لك في نعته وجهان؛ الرفع والنصب، أما الرفع فعلى اللفظ، و أما النصب فعلى الموضع لأنه في موضع نصب"[4].

وفي حذف أداة النداء "يا" التي تسخدم للتصويت دليل على أن المنادى قريب المكانة إلى المنادي، وهو إحساس ينم عن حب الشاعر لفلسطين المحتلة.

وفي معنى التركيب حث و تشجيع لفلسطين المجاهدة، و مواساة لها. و تبدو نزعة الشاعر العربية الإسلامية لهذا البلد العربي المسلم المحتل من شرذمة اليهود.

---

(1) الديوان، ص 190.

(2) الديوان، ص 334.

(3) الديوان، ص 335.

(4) الزجاجي، الجمل، ص 161، و عباس حسن، النحو الوافي، 43/4.

**الصورة الرابعة :** أداة نداء(يا)+ منادى (علم)+ جواب نداء (جملة خبرية).

و مما ورد من هذه الصورة قوله :

**يا مصرُ أنشأكِ الإلهُ كنانةً          مُثْلَى سِهَامُكِ للسَّدَادِ تُسَدَّد**[1]

**يا فِرَنْسَا بِكِ الجزائرُ لاذَتْ          و أكنَّتْ لَكِ الولاءَ الشَّدِيدَا**[2]

اشتمل التركيبان على أداة نداء "يا"، و منادى اسم علم، وهو في الجملة الأولى "مصر"، و في الثانية "فرنسا"، و هو مبني في محل نصب على النداء.

أما دلالة النداء فتعظيم و تمجيد لمصر أرض الكنانة في البيت الأول، و استعطاف لفرنسا في البيت الثاني. و هذا الأسلوب الأخير اعتمد بدل أسلوب العنف لئلا يتفطن الاستعمار إلى ما يدبر ضده.

**الصورة الخامسة :** جواب النداء (جملة أمر) + أداة نداء "يا" + منادى (علم مرخم) + أداة عطف + معطوف (جملة أمر).

جاءت هذه الصورة في قول الشاعر :

**تِيهِي بِحُسْنِكِ يَا قُسَنْطَى و افْخَرِي          و على العَوَاصِمِ فاسْحَبي الأذْيَالا**[3]

حرف النداء "يا"، و المنادى في الصورة لفظ "قسنطى"، و هو اسم علم مرخم للتدليل، و سبق بجواب النداء المتمثل في جملة الأمر "تيهي بحسنك"، ثم وردت جملتان أمريتان معطوفتان على جواب النداء عقب المنادى. و في التقديم اهتمام بمضمون النداء، وهو جائز.

---

[1] الديوان، ص 226.

[2] الديوان، ص 294.

[3] الديوان، ص 342.

و قد ورد المنادى المرخم -أيضا- في قوله :

**يا ملكَّ و اسْمُكِ خيرُ أسْمَاءِ القُرى          عندَ النداءِ و ألذُّهَا تَرْخِيمَا**[1]

فالمنادى "ملكَّ" اسم علم، و قد حذف منه الحرف الأخير "التاء"، و بني على الفتح على لغة من ينتظر.

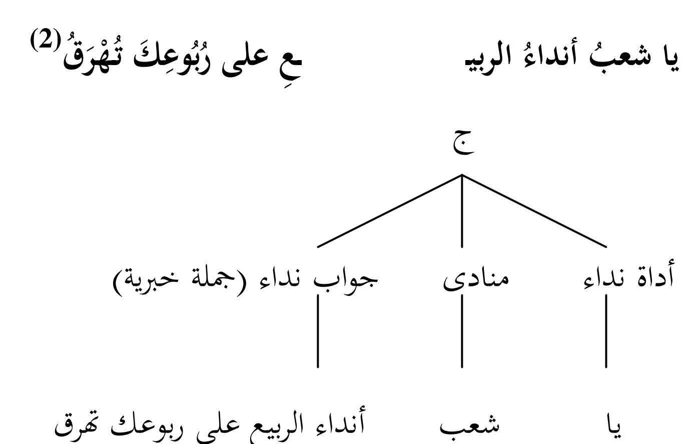
أما دلالة النداء -في الجملتين- فتعظيم و إعجاب.

**الـــنـمـط الـــثـــالـــث:** النكرة المقصودة.

ورد هذا النمط في خمس و ثمانين جملة، يوزع على الصور الآتية:

**الصورة الأولى:** أداة نداء (يا) + منادى (نكرة مقصودة) + جواب نداء (جملة خبرية).

**يا شعبُ أنداءُ الربيـ          ـعِ على رُبُوعِكَ تُهْرَقُ**[2]




يتألف التركيب من أداة نداء "يا"، و منادى نكرة مقصودة "شعب"، مبني على الضم في محل نصب، و في هذا تكون النكرة المقصودة شبيهة بالمفرد العلم؛ فتعرب إعرابه،

---

(1) الديوان، ص 164.

(2) الديوان، ص 168.

و هي تدل على معين[1]، و هو -في هذا التركيب- الشعب الجزائري الذي اتجه إليه النداء، أما الجواب النداء فقد ورد جملة خبرية.

و في معنى النداء تحسر و استنكار من إهراق أنداء الربيع على ربوع الوطن الجزائري. و في هذا الأسلوب إثارة لعواطف الشعب الجزائري قصد استنهاض الهمم والنخوة الوطنية.

و يلحظ أن نداء الشاعر لشعب الجزائري بلفظ النكرة المقصودة "شعب" قد تردد في خمس عشرة جملة، و هذا يدل على غيرة الشاعر وحبه لوطنه، حيث كان وشعبه في كل موقف محفزا و دافعا إياه إلى الأمام.

**الصورة الثانية:** أداة نداء "يا" + منادى (نكرة مقصودة) + جواب نداء (جملة أمر).

و مما جاء من هذه الصورة قوله :

**يا شعبُ قُمْ عَلَى الهُمُو مِ و الشُؤُومِ ثَائرا**[2]

**يا عبدُ ثِقْ بالله يَكْفِكَ وَحْدَه يا عبدُ سلْه يجبْكَ بالإِسْراع**[3]

**يا شبابُ اتجهْ إلى الشرقِ واحفظْ كلَ كنزٍ لهُ إليهِ انتِسَاب**[4]

أداة النداء في هذه التراكيب مذكورة، و هي "يا"، و المنادى في التركيب الأول "الشعب"، و في الثاني "عبد"، و في الثالث "شباب"، و هو نكرة مقصودة مبني على الضم

(1) ينظر المبرد، المقتضب، 205/4، 206، و عباس حسن، النحو الوافي، 25/4.

(2) الديوان، ص 61.

(3) الديوان، ص 140.

(4) الديوان، ص 259.

في محل نصب على النداء، و جواب النداء في هذه التراكيب جملة أمر. و يلحظ تكرار النداء في التركيب الثاني، و جواب النداء في التركيب الثالث، وهذا دلالة على إلحاح الشاعر الشديد في الطلب لتبليغ الرسالة و تسديد النصيحة.

**الـصـورة الـثـالـثـة :** أداة نداء (يا) + منادى (نكرة مقصودة) + جواب نداء (جملة نهي).

من هذه الصورة قوله :

**يا وفدُ لا تنمِ اللَّيَا لِي في رِبَاطِكَ لا تَنَمْ**[1]

إن هذه الصورة جاء فيها المنادى "وفد" نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب، وورد فيها جواب النداء جملة نهي، تتكون من "لا" الناهية، و فعل مضارع مجزوم، و فاعل مضمر في البنية السطحية، يقدر بالضمير "أنت"، و مفعول به معرف بأل "الليالي"، وجار ومجرور مضاف إلى كاف الخطاب العائد على "وفد" في البيت؛ و المراد به الوفد الجزائري المتجه إلى فرنسا للتفاوض في مسألة الاحتلال، ثم أعيدت جملة النهي "لا تنم" دون أداة ربط، لأن الفعل أعيد هو نفسه، و استغنى عن المفعول به منعا للتكرار، واستقامة للوزن، و هذا من قبيل التوكيد اللفظي، و غايته ترسيخ الفكرة للمتلقي "وفد".

وقد استخدم الشاعر هذا التكرار لأنه يليق بمقام المرابطين في سبيل الوطن، وبذلك فقد أسهم التكرار في بعث الروح الوطنية و بذل الجهود لانتصار الحق.

ومما جاء من هذه الصورة –أيضا– قوله:

**فيا شعبُ لا يُحْزِنْكَ أَنَّكَ تُبْتَلَى و أَنَّكَ تُقْصَى عَنْ عُلاَكَ و تُقْصَر**[2]

---

[1] الديوان، ص 100.

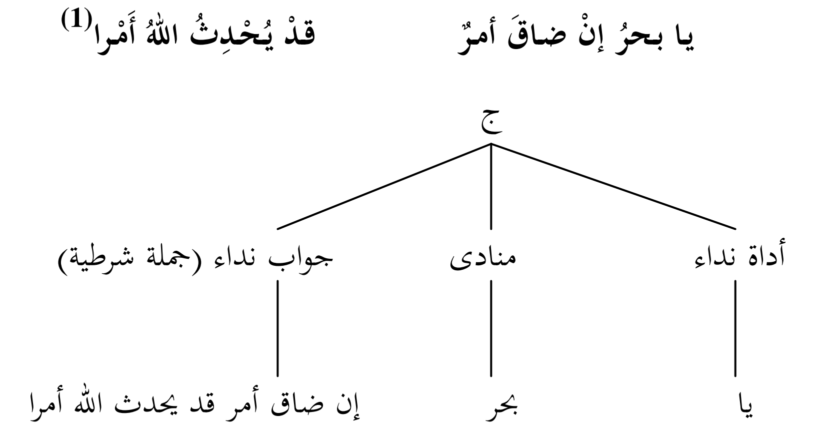
[2] الديوان، ص 160.

تتكون بنية الجملة الندائية من أداة "يا"، و منادى نكرة مقصودة "شعب"، وجواب نداء جملة نهي "لا يحزنك أنك تبتلى"، أي : لا يحزنك الابتلاء.

و أما النداء فدال على معنى المؤانسة؛ لأن الشاعر لما رأى شعبه قد أُقصى عن مكانته التاريخية المرموقة، و أضحى يتلظى تحت ظلم الاستعمار الفرنسي حزينا، أقبل عيه يخاطبه بتحقيق رجائه، و يؤنسه.

**الـصـورة الـرابـعـة:** أداة نداء (يا) + منادى (نكرة مقصودة) + جواب نداء (جملة شرطية).

**يا بحرُ إنْ ضاقَ أمرٌ قدْ يُحْدِثُ اللهُ أَمْرا**[1]




تتألف جملة النداء من أداة نداء "يا"، و منادى نكرة مقصودة "بحر"، مبني على الضم في محل نصب، وجملة جواب النداء "إن ضاق أمر قد يحدث الله أمرا"، و هي جملة شرطية، و هذه الجملة الشرطية تبرز تمثل الشاعر لمعنى الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا إِنَ مع العسر يسرًا** ﴾ [2] .

---

[1] الديوان، ص 67.

[2] سورة الشرح، الآيتان 5، 6.

و في نداء الشاعر للبحر تأنيس لنفس المتلقي لما تراكمت عليه الهموم، و هذا المتلقي إما المتكلم حين المناجاة، أو السامع. و الغرض من النداء بعث الأمل في نفس المتلقي الذي يعاني من عسر الحياة و شقائها الكثير من الضيق.

**الـصـورة الـخـامـسـة :** أداة نداء (يا) + منادى (نكرة مقصودة) + جواب نداء (جملة دعائية).

**يا شَعْبُ لُقِّيتَ الرِّضَى** **يا شعبُ وُقِّيْتَ الضَّرَر**[1]

و رد جواب النداء جملة دعائية في الجملتين، و يلحظ تكرار العناصر النحوية نفسها في صدر البيت وعجزها، و هذا التماثل التركيبي وجدناه متبعا عند الشاعر –في الديوان– في عدة أنماط و صور لغوية، والغرض منه تقوية المعنى، و ترسيخ الخطاب.

و النداء –في هذا السياق– يدل على الدعاء؛ و هو دعاء بالخير للشعب الجزائري.

و من هذه الصورة أيضا قوله :

**يا قبرُ طِبْتَ و طَابَ فِيكَ عَبِيرُ** **هَلْ أَنْتَ بالضَّيْفِ العَزِيزِ خَبِير؟**[2]

المنادى "قبر"، و هو نكرة مقصودة، مبني على الضم، في محل نصب على النداء، و جواب النداء جملة دعائية إنشائية تتمثل في قوله : "طبت و طاب فيك عبير"، وهو دعاء بالخير لقبر إمام النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس رحمه الله، و ذلك بدلالة المقام والسياق.

**الـصـورة الـسـادسـة :** أداة نداء (يا) + منادى (نكرة مقصودة) + جواب نداء (جملة استفهامية).

---

(1) الديوان، ص 307.

(2) الديوان، ص 474.

و يمثل هذه الصورة قوله :

**فيا شَهْرُ هَلْ في الأرضِ يُكْشَفُ كربُنا  و يُبْعَثُ فِيها مجدُنا المُتقادم؟**

**و يا شهرُ هل تُعْطَى الجزائرُ حَقَّـــها  و يُفرَجُ عنها ضيقُها المُتَلاحِم؟**(1)

تتكون الجملتان من أداة نداء "يا"، و منادى نكرة مقصودة "شهر"، و المقصود به : شهر رمضان بدلالة السياق، أما جواب النداء فجملة استفهامية، و هي في التركيب الأول : "هل في الأرض يكشف كربنا؟" و في التركيب الثاني : "هل تعطى الجزائر حقها؟" و في معنى النداء شكوى و تحسر.

**الـصـورة الـسـابـعـة :** جواب النداء (جملة أمر) + أداة نداء (يا) + منادى (نكرة مقصودة).

**أنتَ مِنْ عُنصرِ الخُلودِ لُبَابُ  كُنْ إلى المجدِ طَامحًا يا شبابُ**(2)

تختلف هذه الجملة "كن إلى المجد طامحا يا شباب" عن الصور السابقة من هذا النمط في أن جواب النداء تقدم، و قد ورد جملة أمر فعلها ناقص، ثم وردت أداة نداء "يا"، و منادى نكرة مقصودة "شباب"، مبني على الضم في محل نصب على النداء.

و يلحظ أن التقديم و التأخير في هذا التركيب كان لأمر شكلي قبل أن يكون لغاية دلالية. و قد خرج النداء للنصح؛ فالشاعر بصدد حث الشباب الجزائري لنيل المكرومات و تحقيق البقاء لشعبه و أمته.

و من هذه الصورة التي يتقدم فيها جواب النداء عن جملة المنادى قوله :

**بِيضٌ و سُودٌ و أخيارٌ و أشرارُ  كَمْ تَحْوِينَ على الأضدَادِ يا دَارُ**(3)**!**

---

(1) الديوان، ص 138.

(2) الديوان، ص 259.

(3) الديوان، ص 7.

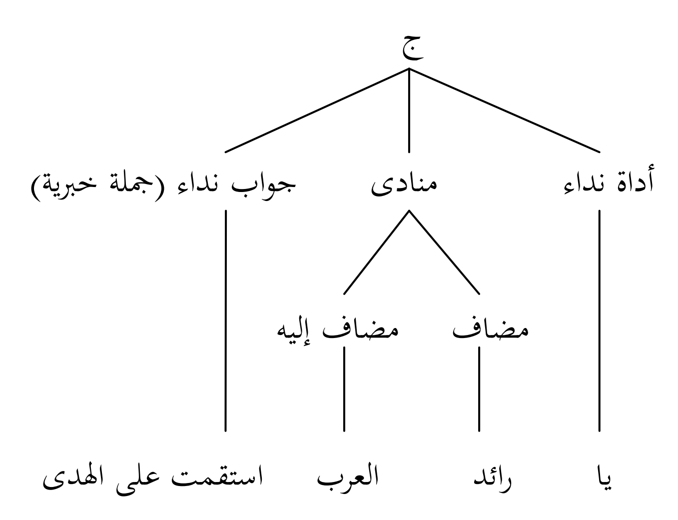
تقدم جواب النداء متمثلا في جملة "كم" الخبرية للاهتمام، و تأخر المنادى و دلالة الجملة الندائية تعجب مما احتوته هذه الدار الدنيوية الفانية من تناقضات.

**النمط الرابع:** المنادى المضاف.

ورد هذا المنادى في إحدى و عشرين و مائتي جملة، يوزع على الصور الآتية:

**الصورة الأولى :** أداة نداء (يا) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة خبرية).

**يا رائدَ العربِ استقمتَ على الهُدى و أقمتَ أعلامَ الهُدى للحَائِر**[1]




أداة النداء "يا"، و المنادى لفظ "رائد" مضاف إلى لفظ "العرب"، و المنادى المضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و جواب النداء جاء جملة خبرية، و تعدد بواسطة العطف. و دلالة النداء -بحسب السياق- تعظيم و تمجيد لشخص الرئيس المصري "جمال عبد الناصر"، رائد العروبة -رحمه الله-

(1) الديوان، ص 223.

و من هذه الصورة –أيضا– قوله :

**يا فحلَ مِصْرَ أثرتَ مصرَ و شَعبَها          و أدرتَ دولتَها بحذقٍ مَاهِر**[1]

المنادى في الجملة هو "فحل" مضاف إلى "مصر" و المراد بفحل مصر : هو الرئيس المصري "جمال عبد الناصر"، لأن الخطاب موجه له بدلالة المقام و السياق القبلي. أما جواب النداء فورد جملة خبرية "أثرت مصر و شعبها"، و تكرر بواسطة أداة العطف "الواو" في جملة "و أدرت دولتها بحذق ماهر". و الغرض من تكرار مضمون النداء هو الإضفاء على المنادى "فحل مصر" صبغة واسعة من التمجيد و الثناء و التعظيم.

**الصورة الثانية :** أداة نداء (يا) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة أمر).

**يَا أُمَّةَ الخيرِ لَبِي          دُعَاءَه و أَطِيعِي**[2]

يتكون تركيب الجملة الندائية من أداة نداء "يا"، و منادى مضاف "أمة"، منصوب و علامة نصبه الظاهرة، و مضاف إليه "الخير"، أما جواب النداء فقد ورد جملة أمر مكونة من فعل مسند إلى ياء المخاطبة (فاعل)، و مفعول به "دعاء" مضاف إلى ضمير متصل يعود على الرسول محمد صلى الله عليه و سلم –في القصيدة– ثم عطف على جواب النداء بجملة أمر مستخدما واو العطف، و يدل هذا العطف على المبالغة في الطلب قصد التأثير في المتلقي، و قد أسهم في اتساق الجملتين.

و من هذه الصورة –أيضا– قوله :

**يا أمةَ الخيرِ هُبِّي          إلى المَتابِ السريع**[3]

---

(1) الديوان، ص 223.

(2) الديوان، ص 174.

(3) الديوان، ص 175.

**و يا أحـــرارَ باتنةَ استعـــدُّوا لتذْلِيلِ الصعابِ منَ الثنايا**[1]

**و يا أمةَ العربِ اسلكي سُبل العلا ذللاً و أبدِي عن جَنَاها الناضر**[2]

**يا فِتيةَ العلمِ شُدوا العزمَ راحلةً وامضُوا كدأبكم المَحْمُودِ في الدأب**[3]

**أيا ابنَ الحَنِيفِيةِ اخلعْ كراك فأنوارُ صبحِكَ تَتْرَى جَليـه**[4]

و يلحظ -في هذه التراكيب- استخدام أداتي النداء "يا"، و "أيا"، و الأكثر استخداما هي الأداة "يا"، و هذا ينسحب -أيضا- على الجمل الندائية الواردة في الديوان، و يتفق و آراء النحاة[5].

و هذه الصورة تناثرت في الديوان، فالشاعر ينادي فيأمر بغية النصح أو الاستغاثة أو الرجاء غالبا.

و نلحق بهذه الصورة ما تتكرر فيه جملة المنادى، و جملة الجواب، و هذا كقوله:

**فيا عُصْبةَ العرفانِ يا قادةً الهُـــدى تَعَالَوْا نردُّ الشَّعبَ مُلتَئِمَ الشّعَب**

**تعالوْا نَخضْ في الصالحاتِ و نستبِقْ فرائضَها سيرًا على وَاضِحِ الدُّرب**[6]

**يا ابن باديسَ يا أبَا الشَعْبِ قُمْ فأنــ ظر بفخرٍ لشعبِكَ المقدام**

**قم تجدْ شَعبَك المُخَلَّفَ قبـــــلاً سارَ شَوطًا مع الشعوبِ النَّوامي**[7]

---

(1) الديوان، ص 218.

(2) الديوان، ص 225.

(3) الديوان، ص 232.

(4) الديوان، ص 418. **تترى** : تتابع.

(5) السيوطي، الأشباه و النظائر في النحو، 124/2، و محمد عيد، النحو المصفى، ص 496، و عباس حسن، النحو الوافي، 5/4.

(6) الديوان، ص 249.

(7) الديوان، ص 498.

يلحظ في هذين التركيبين تكرار جملة المنادى في صورة أداة نداء "يا" و منادى "مضاف" و مضاف إليه، ثم تكررت جملة الجواب في صورة جملة أمر، و هي في التركيب الأول في قوله : "تعالوا نرد الشعب..تعالوا نخض في الصالحات..." و في الثاني : "قم فأنظر بفخر ... قم تجد شعبك...".

و يفيد التكرار المبالغة في الطلب، أما دلالة النداء فاستغاثة و رجاء في التركيب الأول، و ثناء و تعظيم في التركيب الثاني.

**الصورة الثالثة:** أداة نداء(يا)+ منادى(مضاف)+ جواب نداء(جملة استفهامية).

و يمثل هذه الصورة قول الشاعر :

**يا معْشرَ الطُلابِ هَلْ مِنْ ناهِضٍ        بالشَّعْبِ حرٍ حَافِظٍ لذِمَامِه**[1]

**فيا شَيْخَةَ القُطْرِ هَلْ مِنْ حكيمٍ        يُداوي جراحاتِنا النَّاغِره**[2]

يحتوي التركيبان -في البيتين- على أداة نداء "يا"، و منادى مضاف إلى اسم معرف بأل، و مضمون نداء جملة استفهامية مصدرة بأداة استفهام "هل".

و في معنى النداء استغاثة؛ فالشاعر في التركيب الأول يستصرخ الطلاب لينهضوا بالشعب و يحفظوا عهده، و في الثاني يستغيث شيوخ الوطن المعالجة الجراح التي تنزف بالدم.

**الصـورة الرابـعة:** أداة نداء (يا)+منادى(مضاف)+جواب نداء(جملة نهي).

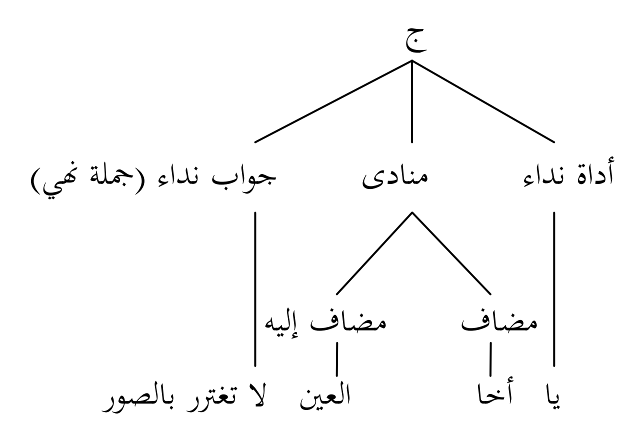
**يَا أخَا العَيْنِ لا        تَغْتَرِر بِالصُّوَر**[3]

---

(1) الديوان، ص 90.

(2) الديوان، ص 252.

(3) الديوان، ص 38.




تتألف الجملة الندائية من أداة نداء "يا"، و منادى مضاف "أخا" منصوب، وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة، لأنه من الأسماء الستة، و هو مضاف إلى اسم ظاهر "العين"، و جواب النداء تمثل في جملة النهي "لا تغترر بالصور"؛ فالشاعر ينهى المخاطب عن الانخداع بالمظاهر على سبيل الإرشاد.

و من هذه الصورة –أيضا– قوله :

**يَا فؤادي لا ترعْك العَوادي      خُلُق الدنيَا أسًى و سُرُور**(1)

و في مدلول النداء تأنيس للمنادى "فؤادي"؛ فالشاعر يناجي نفسه لتهدئة الجوانح والخوالج النفسية الجياشة.

**الـصـورة الـخـامـسـة :** أداة نداء (يا) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة شرطية).

**يَا أَخِي الحَقَّ إنْ قَصَّرْتُ عَنِ القَوْ      لِ فَمَا قَصَّرَ الفُؤادُ كَلِيمَا**(2)

(1) الديوان، ص 459.

(2) الديوان، ص 490.

تتكون جملة النداء من أداة نداء "يا"، و منادى "أخي" مضاف إلى يا المتكلم، منصوب بفتحة مقدرة، منع من ظهورها الكسرة التي جاءت بمناسبة الياء، لأن الياء يناسبها كسر ما قبلها، و الياء مضاف إليه، مبنية على السكون في محل جر، ثم نعت معرف بأل "الحق"، ثم وردت جملة شرطية كانت جواب للنداء.

و في مدلول النداء اعتذار و أسى للمخاطب (المنادى).

**الـصورة الـسـادسـة :** جواب نداء(متقدم)+أداة نداء(يا)+منادى مضاف.

من هذه الصورة قوله :

**فَاصْطَبِرْ مِثْلَ اصطباري          يَـــا هَـــزَارِي**[1]

المختلف في هذه الصورة عن الصور السابقة هو تقديم جواب النداء عن أداة النداء و المنادى (يا + منادى). و قد تمثلت جملة الجواب في جملة الأمر "فاصطبر مثل اصطباري"، و الخطاب موجه إلى "هزاري"، والمراد به نفسية الشاعر، و قد فسر معناه في البيت الموالي من القصيد، و ذلك في قوله :

**أنتَ رمْزِي و شِعَاري          أنتَ سَيْفي ذُو الفِقَار**[2]

أما دلالة النداء فتأنيس؛ لأن الشاعر لما رأى نفسه في حالة قنوط و يأس بسبب ما آلت إليه وضعية بلاده الجزائر المستعمرة أقبل على النفس يخاطبها و يؤملها و يؤنسها لتقوى أمام الشدائد.

**الصــورة الســــابعة :** أداة نداء (محذوفة) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة أمر).

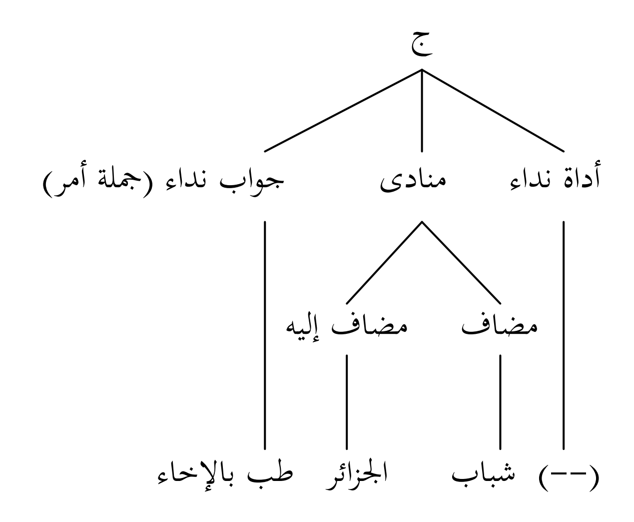
---

(1) الديوان، ص 49.

(2) الديوان، ص 49.

يمثل هذه الصورة قوله :

**شبابَ الجزائرِ طبْ بِالإِخَا ءِ فقدْ حُزْتَ في رَعيه الأَسْبَقِيه**[1]




المنادى في الصورة لفظ "شباب" مضاف إلى الجزائر، و أداة نداء محذوفة، تقديره "يا"، و جملة جواب النداء جملة أمر "طب بالإخاء". و في معنى النداء إشادة و ثناء بجهود الشباب الجزائري.

و نلحق بهذه الصورة قول الشاعر :

**ربِّ فاقبلْ متابَنا و أعفُ عنَّا و أَتِبْنَا الرِضَى و حُسْنَ الخِتَام**[2]

لقد شاع في نظام الجملة العربية حذف أداة النداء "يا"، عند نداء القريب حقيقة أو معنى، حيث لا يقدر عند الحذف غيرها. و قد نوع الشاعر بين حذفها و ذكرها في دعاء لفظ "رب"، و غيره –كما في هذه الصورة– و يظل الموقف اللغوي دال عليها، إذ يعتمد

(1) الديوان، ص 417.

(2) الديوان، ص 500.

الأداة "يا" في تأدية وظيفة النداء، و المنادى "رب" مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، و كسر الباء دالة عليها، و قد أشار النحاة إلى هذا الحذف و جوزوه.[1]

أما تكرار جواب النداء عن طريق العطف فدال على المبالغة في الطلب و الرجاء، و تكراره في كلام العرب، و في لغة القرآن الكريم شائع، و منه قوله تعالى : ﴿ **ربنا فاغفرْ لنا ذنوبَنا و كَفِّرْ عنا سَيئاتِنَا و تَوَفَّنَا مع الأبرارِ**﴾[2]. و ينصرف النداء إلى الدعاء والتضرع.

**الصورة الثامنة:** أداة نداء(محذوفة)+منادى(مضاف)+جواب نداء (جملة خبرية).

و مما جاء من هذه الصورة قوله :

**إلاهي إنَّنَا بحماكَ لُذْنَا وعذْنَا من جِنَايَة كلِّ جَان**[3]

أداة النداء محذوفة في تركيب جملة النداء، و يدل عليها الموقف اللغوي، و تقدر بالأداة (يا)، و المنادى (إلاهي) مضاف إلى ياء المتكلم، منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة. أما جواب النداء فورد جملة خبرية مؤكدة بـ "إن" الناسخة، و تكرر بواسطة العطف.

و في معنى النداء دعاء و تضرع و ابتهال لله جلت قدرته.

**النمط الخامس :** شبيه بالمضاف.

ورد هذا النمط في ثلاث و أربعين جملة، يوزع على الصور الآتية:

---

[1] ينظر المبرد، المقتضب، 245/4، و عباس حسن، النحو الوافي، 59/4.

[2] سورة آل عمران، الآية 193.

[3] الديوان، ص 4.

**الصورة الأولى:** أداة نداء (يا) + منادى (شبيه بالمضاف) + جواب نداء (جملة خبرية)

و مما جاء في هذه الصورة قوله :

**يَا قائدًا في الحربِ صَـ ـفُّ جُنودِه لا يُخرق**[1]

يتألف تركيب الجملة الندائية من أداة "يا"، و منادى شبيه بالمضاف "قائدا" –مخاطب به الرسول ﷺ بدلالة السياق–، و قد اتصل معناه فيما بعده[2]؛ حيث رفع فاعلا مضمرا "أنت"، و تعلق بالجار و المجرور "في الحرب". أما جملة جواب نداء فجاءت خبرية. و في النداء تعظيم للمنادى، و هو ما يفصح عنه مضمون النداء، و هذا التعظيم لشخص الرسول محمد صلى الله عليه و سلم في جهاده ضد المشركين وأعداء الإسلام.

**الصورة الثانية :** أداة نداء (يا) + منادى (شبيه بالمضاف) + جواب نداء (جملة استفهامية).

يمثل هذه الصورة قوله :

**يَا شاهرًا للأذَى حِرَابًا هَلْ آن أنْ تُغمِدَ الحِرَابَا؟**[3]

تتصدر الجملة أداة نداء (يا)، و منادى شبيه بالمضاف "شاهرا" –الذي يشار به إلى المستعمر الفرنسي– والشبيه بالمضاف، هو "كل منادى جاء بعده معمول يتمم معناه، سواء أكان هذا المعمول مرفوعا بالمنادى، أو منصوبا به، أم مجرورا بالحرف"[4]. وقد ورد

---

(1) الديوان، ص 167.

(2) ينظر هادي نهر، التراكيب اللغوية في العربية، ص 283.

(3) الديوان، ص 461.

(4) عباس حسن، النحو الوافي، 32/4.

المعمول "حرابا" مفعول به لاسم الفاعل المنادى "شاهرا"، ثم ورد جواب النداء متمثلا في الاستفهام الموجه إلى المستعمر الفرنسي الظالم، ليكف عن قتل الأبرياء من الشعب الجزائري، وهو على سبيل التهديد و الوعيد.

**الصورة الثالثة:** أداة نداء(يا)+منادى(شبيه بالمضاف)+جواب نداء(جملة نهي).

من هذه الصورة قوله :

**يَا فَاعِلاً باليَمِينِ خَيْرًا لا تَفْعَلِ الشَّرَّ بالشمال**(1)

يتألف تركيب النداء من أداة نداء "يا"، و المنادى "فاعلا"، و هو شبيه بالمضاف، منصوب على النداء، و المنادى اسم فاعل من فعل متعد؛ رفع فاعلا مضمرا "أنت"، ونصب مفعولا به "خيرا"، ثم وردت جملة النداء "لا تفعل الشر بالشمال" و هي جملة نهي، ويتضمن النداء نصح و إرشاد.

**الصورة الرابعة :** أداة نداء (يا) + منادى (شبيه بالمضاف) + جواب نداء (جملة أمر).

و مما ورد من هذه الصورة قوله :

**يا قَارِعًا بِالأذى صِفَاتِي دَعْنِي فَمَا لِلأذَى و مَالي؟**(2)

احتوت الجملة على أداة نداء "يا"، و منادى شبيه بالمضاف "قارعا"، و هو اسم فاعل من فعل ثلاثي متعد؛ رفع فاعلا مضمرا "أنت"، و نصب مفعولا به مضافا إلى ياء المتكلم "صفاتي" منصوب و علامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من

(1) الديوان، ص 372.

(2) الديوان، ص 372.

ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة. أما جملة جواب النداء فتمثلت في جملة الأمر "دعني".

و نتبين من خلال البيت خلق الشاعر، فهو عفو مسالم، يحب الخير، و يمقت الشر.

**النـمـط السـادس:** النكرة غير المقصودة

ورد هذا النمط في ثمانية مواضع، يوزع على ما يأتي :

**الصورة الأولى:** أداة نداء (يا) + منادى (نكرة غير مقصودة) + جواب نداء (جملة دعائية).

و يمثل هذه الصورة قول الشاعر :

**فَيَا نَاهِلاً سُقِيتَ العلَل**

**و يَا عَامِلاً وُقِيتَ الزَّلَل**[1]

يتكون تركيب الجملتين الندائيتين من أداة نداء "يا"، و منادى نكرة مقصودة "ناهلا"، و "عاملا" و قد نصب هذا المنادى وجوبا على النداء، و هو لا يدل على معين مقصود بالمناداة، بل هو باق على إبهامه وشيوعه قبل المناداة.[2] أما جواب النداء فقد ورد في الجملتين الدعائيين؛ و قد ضمت الجملتان الدعائيتان فعلين مبنيين للمجهول، و هما "سقي" و "وقي"، فالأول : دعاء للناهل ليسقى العلل، و الثاني : دعاء للعامل ليوقى الزلل، وهو دعاء بالخير. و هذه الجملة الدعائية من قبيل الجملة الإنشائية، و تنصرف دلالتها الزمنية إلى الاستقبال.

---

(1) الديوان، ص 337.

(2) ينظر ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 215، و عباس حسن، النحو الوافي، 31/4.

**الصورة الثانية :** أداة نداء (يا) + منادى (نكرة غير مقصودة) + جواب نداء (جملة خبرية).

**يَا حَاسِبًا أنِّي أميزُ مسلمًا عن مسلمٍ أخطأتَ في الحُسْبان**[1]

يتألف تركيب جملة النداء من أداة نداء "يا" و منادى نكرة مقصودة "حاسبا"، فالشاعر لا يقصد شخصا بذاته، و إنما كل من ظن بالشاعر الظنون في أنه يميز بين المسلمين فإنه مخطئ؛ فهو لا يميز بين أحد، بل هم عنده في صعيد واحد، و هو ينتسب إلى المسلمين، و إلى العرب بعامة، و إن قد انتسب فهو لضرورة التعارف، و من هذا الموقف نتبين مذهب الشاعر و اتجاهه.

**الـــنـــمـــــط الـــــسابـــع :** المنادى المتعجب منه.

و لعله من الأفضل فصل بحث الندبة و الاستغاثة و التعجب عن المنادى؛ فأما الندبة فلأنها تدل على التوجع و التفجع، و ما أبعد هذا المعنى عن النداء، و أما الاستغاثة وإن كانت نداء فلأنها تظل من حيث الإعراب نوعا من المجرورات بالحرف، و أما التعجب فلأنه يدل على استعظام أمر، و أين هذا من النداء؟[2] غير أنني سأعالج هذه المباحث من سطور القدامى و أغلب الباحثين المحدثين.

و قد ورد هذا النمط في ثلاث و عشرين جملة، يوزع على ما يأتي :

**الصورة الأولى:** أداة نداء (يا) + منادى (متعجب منه) + جواب (جملة استفهامية).

---

[1] الديوان، ص 544.

[2] بلقاسم دفه، تعليمية النحو العربي في ضوء المنهج الوظيفي، مجلة المخبر : أبحاث ف اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، دار الهدى للطباعة و النشر، عين مليلة، الجزائر، العدد 4، 2008، ص 53.

**يَا عجبًا تُراه جنْ ـنًا أمْ مَلاكًا طَاهِرا؟!** [1]

لفظ "عجبا" منادى للتعجب، و قد ختم بالألف المعوض عنها باللام، لأن المتعجب منه في الأصل أن يجر بحرف اللام، تقول : يا للعجب! و قد استخدمت له أداة "يا"، و هي الأداة الوحيدة التي تستخدم للمتعجب منه، و لا يجوز حذفها[2] ، و قد وردت كذلك في الديوان. أما جواب النداء فقد ورد جملة استفهامية، حذفت منها أداة الاستفهام الهمزة، و دلت عليها "أم"، كما دل عليها السياق.

و هذه الجملة أريد بها التعجب، من ذات الشيء المرئي لأمر غريب فيه، واستخدم لفظ "عجبا" للمبالغة في التعجب[3]. و لهذا فالنداء خرج عن معناه الأصلي إلى الغرض الجديد، و هو التعجب.

**الـصورة الثانيـــــة :** أداة نداء (يا) + منادى (متعجب منه) + جواب نداء (جملة خبرية).

من هذه الصورة قوله :

**يَا لِلْعِبَرْ خَسَفَ القَمَرْ**[4]

المتعجب منه "العبر"، و هو الاسم بعد "يا"، و جر بحرف اللام، و هذه اللام يجوز فتحها وكسرها[5]. و"يا" : حرف نداء للتعجب، و "للعبر" : جار و مجرور متعلقـــان

---

[1] الديوان، ص 39.

[2] ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 144، 145، و فتح الله صالح المصري، الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، ص 27، و عباس حسن، النحو الوافي، 87/4.

[3] ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 87/4.

[4] الديوان، ص 34.

[5] ينظر المبرد، المقتضب، 254/4، و عباس حسن، النحو الوافي، 86/4.

بـــــ "يا"، أو بمعنى التعجب فيها، و اللام حرف جر، و "العبر" مجرور لفظا، منصوب محلا على نداء التعجب. و لهذا فالتعجب منه منادى دخله معنى التعجب[1]، أي : جيء به لهذا الغرض.

**الـــــنـــمـــط الـــثــــــامــن :** المنادى المستغاث.

ورد هذا النمط في ست جمل، يوزع كما يأتي :

**الصورة الأولى :** أداة نداء للاستغاثة (يا) + مستغاث به + مستغاث له + نعت (جواب نداء).

و يمثل هذه الصورة قول الشاعر :

**يَا للرِجَالِ لِحُرْمَةٍ مَهْتُوكَةٍ أَفَشَاعِرُونَ أَمِ الرِجالُ سُكَارَى؟**[2]

يتكون تركيب الجملة الندائية من أداة نداء للاستغاثة "يا"، و مستغاث به مجرور بلام مفتوحة[3]، و"للرجال" جار و مجرور متعلقان بمعنى الاستغاثة في "يا"، أو بفعل الاستغاثة المحذوف، و المقدر بقولنا : "أستغيث الرجال لحرمة مهتوكة"، فالمستغاث به "الرجال" مجرور لفظا منصوب محلا على النداء. و "لحرمة" جار و مجرور متعلقان بـ "يا"، و هو مستغاث له مجرور بلام مكسورة[4]، ثم صفة للمستغاث له مجرور "مهتوكة"، و يقصد بأسلوب الاستغاثـــة "ما اشتمـــل على منادى القصد من ندائه أن يخلـــص من شـــدة

---

[1] ينظر فتح الله صالح المصري، الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، ص 28، 29.

[2] الديوان، ص 113.

[3] ينظر ابن مالك، تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، تحقيق و تقديم محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص 184.

[4] ينظر الزجاجي، الجمل، ص 178، و الإسفراييني، لباب الإعراب، ص 298.

أو يعين على دفع مشقة"[1]، و لا يستعمل له من أدوات النداء إلا "يا"[2]، و قد ذكرت في تركيب جملة النداء، "لأن الغرض من ذكرها إطالة الصوت، و الحذف مناف لذلك"[3].

و قد جاءت صورة الاستغاثة هذه وفق نظام لغوي رصين؛ فتآزر الشكل والمضمون، و بذلك فقد جمع الشاعر إلى سمو الغاية سمو الوسيلة.

و هذا النداء موجه –بحسب السياق– إلى من تطلب مساعدته على أمر مكروه، و هو الرجال الجزائريون لتخليص النساء الجزائريات الفقيرات اللائي يكدحن في سبيل طلب الرزق، و يبذلن حتى العرض والشرف في تحصيله.

**الصورة الثانية :** أداة نداء للاستغاثة (يا) + مستغاث به + مستغاث له + جملة فعلية فعلها مضارع (نعت).

**فالله منْ دهرٍ تَغَافَى     عنِ البلوى و لم يُبْصِرْ قَرِيبا**

**و يَالله مِنْ دَهرٍ تَجَافَى     عَنِ الذِكْرَى و أَكْبَرَ أَنْ يَنِيبا[4]**

تتألف الجملة الندائية –في البيتين– من أداة نداء للاستغاثة "يا"، و مستغاث به "لفظ الجلالة" مجرور باللام، و الجار و المجرور متعلقان، بمعنى الاستغاثة في "يا"، و "من دهر" جار و مجرور متعلقان بـ "يا"، و هو مستغاث له، و قد وصف المستغاث له بجملة فعلية فعلها مضارع، و التقدير : "أستغيث مستنجدا الله لدهر متغاف... و أستغيثه لدهر متجاف".

---

(1) محمد عيد، النحو المصفى، ص 507.

(2) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 144.

(3) ينظر فتح الله صالح المصري، الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، ص 27.

(4) الديوان، ص 285.

و هذه الصورة تختلف عن الأولى في ورود المستغاث له مجرورا بحرف الجر "من" عوضا عن اللام، كما هو في الصورة الأولى. و قد أشار ابن مالك إلى جواز دخول "من" على المستغاث له، إلا أنه في أغلب الحالات يجر باللام، و قد يحذف المستغاث له إذا فهم من السياق، نحو : يا لله، أي : أستغيث الله مستنجدا على ما أنا فيه من ضيق. و يبدو من خلال التركيبين أن الشاعر في ضيق من أمره، فاستغاث الله لدهر كثرت فيه التناقضات، وتغيرت فيه أحوال الناس سلبا.

**الصورة الثالثة :** أداة نداء للاستغاثة (يا) + مستغاث به (محذوف) + مستغاث له + جواب نداء (جملة خبرية).

من هذه الصورة قوله :

**فيَا لجَريحٍ ظَلَّ يَنْكَأُ جُرْحُهُ و يُؤْذَى بلا ذَنْبٍ على أعْيُنِ النَّاس**

**و يَالضعيفٍ في الشعوبِ مُعذبًا غَدَا تَحْتَ نَيرِ الظُّلْمِ مَنْحَنِيَ الرَأْسِ**[1]

لقد احتوى التركيبان على أداة نداء للاستغاثة "يا"، و مستغاث له مجرور بحرف الجر اللام، و هو في التركيب الأول : "الجريح"، و في الثاني "الضعيف"، فالشاعر يستنجد -في البيتين- للجريح و الضعيف، ويكون في تركيب آخر : ""فيا للرجال لجريح... و "يا للرجال لضعيف"، و هذا المستغاث به محذوف ويكون تقديره : أستغيث طالبا معينا لجريح...، و أستغيث طالبا معينا لضعيف.

و المستغاث به : "و هو المنادى الذي يطلب منه العون و المساعدة"[2]، و قد حذف هنا جوازا[3]. أما المستغاث له، و "هو يطلب بسببه العون؛ إما لنصره و تأييده،

---

[1] الديوان، ص 325.

[2] ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 77/4.

[3] ينظر نفس المرجع، 83/4.

وإما للتغلب عليه"[1]. و يكون في هذين التركيبين هو الدافع للاستغاثة لمعاونته، فالشاعر – بحسب السياق و المقام– يستغيث ذوي الهمم لدفع الضرر عن الجريح و الضعيف غداة حوادث 8 ماي 1945م التي ذهب ضحيتها أكثر من خمسة و أربعين ألف شهيد من أبناء الوطن على أيدي الاستعمار الفرنسي، و كان أغلبهم من سطيف و قالمة و خراطة.

**النمط التاسع:** المنادى المندوب.

ورد في خمس جمل، نوزعه على الصور الآتية :

**الصورة الأولى :** أداة نداء للندبة (وا) + منادى مندوب + مضافان + جملة نداء (جملة استفهامية).

**فَوَا عِظَمَ صَبْرِي أيْنَ عَهدُ محمدٍ تُرَاهُ يُتيحُ اللهُ رَجعتَه أَمْ لا؟**
**و وَا عِظَمَ صَبْرِي أينَ عَهدُ صَحَابَةٍ أقَامُوا هُدَى القُرْآنِ بينهمْ فَصْلا[2]**

يتألف تركيب الجملة الندائية –في البيتين– من أداة نداء للندبة "وا"، و منادى مندوب "عظم" منصوب، لأنه مضاف، ثم مضافان، ومضمون النداء، و قد ورد جملة استفهامية، و هو في التركيب الأول يتمثل في جملة "أين عهد محمد ...؟" و في الثاني في جملة "أين عهد صحابة؟".

---

[1] المرجع السابق، 77/4.

[2] الديوان، ص 123.

و الندبة: أسلوب "يشتمل على منادى متفجع عليه أو متوجع منه، و الذي يستعمل له من حروف النداء هو "وا" مطلقا"[1]، لأن حرف "وا" موضوعة للتفجع والندبة لا غير[2]، "و هي من الحروف الهوامل، وتختص بالمندوب، و لما كان المقصود من الندبة تشهير الرزية و إعلانها اختصت بالمعروف المعلوم"[3].

و يلحظ أن المنادى المندوب –في هذين التركيبين– ورد دون ألف أو هاء، و قد ذكر سيبويه بقوله : "اعلم أن المندوب مدعو و لكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف، لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها؛ و إن شئت لم تلحق كما لم تلحق في النداء"[4]، و هذه صورة من صوره.

و الشاعر –في هذين التركيبين– يتوجع متألما لما رآه في المجتمع الجزائري من انحراف عن الإسلام، وفهم خاطئ له، فتمنى أن تتغير الذهنيات و التصورات و المفاهيم الخاطئة للإسلام، ليعود أولئك إلى المنابع الصافية الصحيحة.

**الصورة الثانية :** أداة نداء للندبة (وا) + منادى مندوب (ألف ندبة + هاء السكت) + جواب نداء (جملة اسمية).

**وَا لَهْفَتَاهْ عَلَيْكِ حُسْنُكِ فَاتِنٌ          و هَواكِ ممنوعٌ ووصلُكِ غَال**[5]

يتكون تركيب جملة النداء من أداة نداء للندبة "وا"، و منادى مندوب حكما "لهفتاه" مبني على الضم في محل نصب على النداء، و قد اتصلت به ألف الندبة، و هاء

---

[1] محمد عيد، النحو المصفى، ص 512.

[2] ينظر الإربلي، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، صنعة إميل بديع يعقوب، دار النفائس للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1991، ص 286.

[3] ينظر الإربلي، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، ص 286.

[4] الكتاب، 220/2، و ينظر المبرد، المقتضب، 268/4.

[5] الديوان، ص 350.

السكت، و هذا المنادى مندوب، لأنه متفجع عليه، أو كونه سبب ألم[1]، فكان أن اتصلت "بالألف هاء السكت لتثبيته و تبيينه"[2]، و ذلك "لإطالة الصوت واتصال الأنين"[3]. و الخطاب موجه إلى ليبيا بدلالة السياق. و نتبين أن كلمة "لهفتاه" فيها من دلالة معجمية وصوتية ما يدل على شدة اللهفة و التحسر بسبب امتناع وصال ليبيا الشقيقة لظرف استعماري.

**الصورة الثالثة :** أداة نداء للندبة (وا) + منادى مندوب (مضاف) + أداة عطف + معطوف (مندوب) –مكرر– + جواب نداء (جملة خبرية).

يمثل هذه الصورة قوله :

**وا حَسْرَتِي و بَلائِي و نَكْبَتِي و عَذَابِي**

**فَقْدُ (الرَشيدِ) دعاني لصَرْخَتِي و انتِحَابي**

**فَقْدُ (الرشيدِ) رَمَانِي مِنَ الجَوَى في عُبَاب[4]**

لقد ورد المنادى المندوب "حسرتي" منصوبا على النداء، لأنه مضاف، و علامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، ثم وردت أداة عطف "الواو"، و معطوف مندوب "بلائي"، و تكرر بواسطة أداة العطف في لفظي "نكبتي"، و "عذابي". و يلحظ أيضا تكرار جواب النداء في قوله : "فقد الرشيد دعاني... فقد الرشيد رماني..." و هذا

---

[1] الزجاجي، الجمل، ص 190، و محمد عيد، النحو المصفى، ص 512.

[2] الإربلي، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، ص 286.

[3] محمد عيد، النحو المصفى، ص 514، و ينظر المبرد، المقتضب، 268/4.

[4] الديوان، ص 471. **جوى** : جوى : أصابته حرقة و شدة وجد من عشق أو حزن. **عباب** : البحر كثر موجه و ارتفع.

التكرار مفاده التعبير عن شدة الفاجعة في المصاب "رشيد بطموس"؛ أحد رجالات الإصلاح في الجزائر، و ينصرف النداء بذلك إلى التحسر و الأسى.

و على ضوء الدراسة التطبيقية لجملة النداء نتوصل إلى ما يأتي :

**1**- إن أغلب أدوات النداء استخداما هو "يا" ظاهرا و مقدرا، و هو مطابق لواقع اللغة لعربية، لأنه الحرف الذي وضع للقريب و البعيد معا.

**2**- أكثر النداء استخدم للشعب، و أبناء الأمة العربية و الإسلامية، لأن القصائد قيلت في مناسبات، وهي تعكس الواقع الجزائري و العربي و الإسلامي.

**3**- طول الجملة الندائية في الغالب بسبب طبيعة الجواب، و ما يتبعه من جمل معطوفة، فالجمل الندائية قد لا تكتفي بمكوناتها الأساسية؛ من أداة نداء، و منادى، وجواب نداء، بل قد تمتد فتتبع بجمل أخرى، كما في البيتين التاليين :

**يَا أُمَةَ شَقِيتْ ببعضِ رُعاتها　　و تحملتْ مِنهُ العذابَ أَلِيمَا**

**أبغي التحررَ و انشدي الإصلاحَ لا　　تَبْغِي (الوظيفَ) و تَنْشُدي التَوْسِيما**[1]

**4**- خروج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخر كالنصح و الاستعطاف، والتعجب، و الاستغاثة، و التأنيس، و الدعاء، و التحسر.

**5**- ورود مضمون النداء (الجواب) جملة أمر في أكثر من الأحيان، للدلالة على الأهمية و الوجوب، كما تنوع من جملة أمر، إلى نهي، إلى استفهام، إلى شرط، إلى دعاء، إلى جملة خبرية.

**6**- و قد تواترت التراكيب الندائية، و تنوعت أسلوبا لتسمح للجمل بالامتداد لتحقيق الوزن والتآلف بين البنى النحوية.

**7**- و قد ترد الجمل الندائية متعاقبة في أبيات متتالية كالأبيات الآتية:

---

[1] الديوان، ص 165.

**يَا شعبُ قمْ على الهمو مِ و الـشُّؤومِ ثَائِرا**

**يا شعبُ جدَّ الجدُّ فانْ هَضْ و اكْسِبِ المفاخِرا**

**يا شعبُ رضْ بالصَالحا تِ أرضَكَ الجزائرا**[1]

**8**- و نسجل موسوعة الشاعر في إيراد المنادى بكل صوره، و قوالبه النحوية؛ فقد ورد علما، و نكرة مقصودة، و مضافا، و شبيها بالمضاف، و نكرة غير مقصودة، كما ورد متعجبا منه، و مستغاثا، و مندوبا.

---

[1] الديوان، ص 61.

# الفصل السادس

# جملة الرجاء و التحضيض والدعاء

نتناول في هذا الفصل جملة الرجاء و التحضيض و الدعاء.

## أولا : جـــمـــلـــة الــــــرجـــــاء

للرجاء أفعال، هي : "عسى"، و "اخلولق"، و "حرى"[1]، و للترجي أداة، هي : "لعل"[2]. و يمكن أن تلحق "لعل"، و "ليت" بأفعال الرجاء، لأنهما من نواسخ الابتداء، ولأنهما يشتركان في معنى الرجاء و التمني أيضا[3]. و سنعتمد هذا التقسيم في جملة الرجاء.

و معنى الرجاء و الترجي : "هو انتظار حصول شيء مرغوب فيه، ميسور التحقق، و لا يكون إلا في الأمر الممكن، و مثله التوقع"[4]. و بتعبير آخر هو انتظار حصول أمر مرغوب فيه، سهل التحقيق أو صعبه، ولكنه ممكن الوقوع[5].

و الترجي "قسم من أقسام الإنشاء"[6]، و هو الإنشاء الطلبي، لأنه لا يكون إلا فيما يحدث، و ذلك لإنشاء توقع ممكن[7]. و الأصل في الترجي أن يكون بـ "لعل"، و"عسى"[8]. و تنصرف دلالته إلى الحال والاستقبال[9].

---

(1) ينظر ابن كمال باشا، أسرار النحو، هامش، ص 251، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 46.

(2) ينظر المبرد، المقتضب، 108/4، و ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص 267، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 50.

(3) ينظر عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 104/2.

(4) عباس حسن، النحو الوافي، 370/4، و ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 392/4.

(5) عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 91/2، و ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 621/1.

(6) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 46، و ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 394/4، و تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 251.

(7) ينظر ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص 251.

(8) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 17.

(9) تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 251.

أما التمني فتستخدم له الأداة "ليت"، و هي "لإنشاء التمني"[1]. و التمني هو "أن يقدر شخص في نفسه ما يريد وقوعه ممكنا كان أو ممتنعا"[2]. أي : "أن التمني يقع على ما يجوز أن يكون، و يجوز ألا يكون..."[3]. و بتعبير آخر أن التمني "هو الرغبة في تحقق أمر محبوب؛ سواء أكان تحققه ممكنا أم غير ممكن، و لا يصح أن يكون في أمر محتوم الوقوع"[4]، و لذلك فالفرق بين الترجي و التمني، أن الأول يختص بما يجوز وقوعه، والثاني للذي يجوز و الذي لا يجوز[5].

و يقرر الزركشي : "أن الترجي و التمني من باب الإنشاء"[6]؛ فهما لإنشاء توقع ممكن كما هو الحال في الترجي، أو ممكن الحدوث، و غير ممكن، كما هو في التمني. و تبعا لما ذكرته، فإنني ألحق التمني و الترجي بجملة الرجاء، وأُقَسِّمُ بذلك هذه الجملة إلى أنماط.

و قد وردت هذه الجملة في أربع و ستين جملة، و توزع على الأنماط الآتية :

**النمط الأول :** فعل رجاء (عسى).

ورد هذا النمط في إحدى و عشرين جملة، يوزع كالآتي :

**الصورة الأولى :** الفعل (عسى) + مبتدأ (اسم ظاهر) + جار ومجرور + خبر.

---

[1] ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص 266.

[2] نفس المصدر، ص 266.

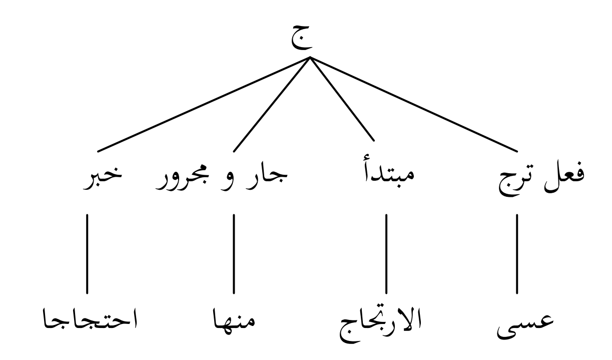
[3] الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ص 262.

[4] عباس حسن، النحو الوافي، 369/4، 370.

[5] الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ص 262.

[6] البرهان في علوم القرآن، 395/4.

**كَثُرَ العَسْفُ بالخلِيقَةِ فيها فعسى الارتجاجُ منها احْتِجَاجَا** [1]**!**




تتألف بنية الجملة من فعل ماض ناقص جامد "عسى"، و هو من أفعال الرجاء، يرفع المبتدأ، و ينصب الخبر، و قد ورد المبتدأ اسم "عسى" معرفا بأل "الارتجاج"، و خبره نكرة منصوبا "احتجاجا"، و قد توسط المبتدأ و الخبر جار و مجرور "منها"، و الضمير "ها" يعود على "هزات أرضية" -في القصيدة- التي ارتجت بها الدور في الجزائر. ويعد "عسى" عند بعض اللغويين المحدثين أداة أو عنصر تحويل يفيد الرجاء، و ليس بفعل لأنه لا يحمل زمنا[2].

و يدل الفعل أو الأداة "عسى" على الرجاء، "و الرجاء يقصد به طلب أمر المحبوب الممكن الحدوث"[3].

و الشاعر يرجو أن تكون تلك الهزات الأرضية التي حدثت في عاصمة الجزائر[4] -آنذاك- احتجاجا لكثرة المظالم، و هو بهذا المفهوم يعكس ما يختلج في خاطر الجزائريين الذين ذاقوا مرارة الظلم و الاضطهاد.

---

(1) الديوان، ص 516. **العسف** : الظلم. **الارتجاج** : الاهتزاز و الاضطراب.

(2) خليل أحمد عمايره، في نحو اللغة و تراكيبها، ص 118.

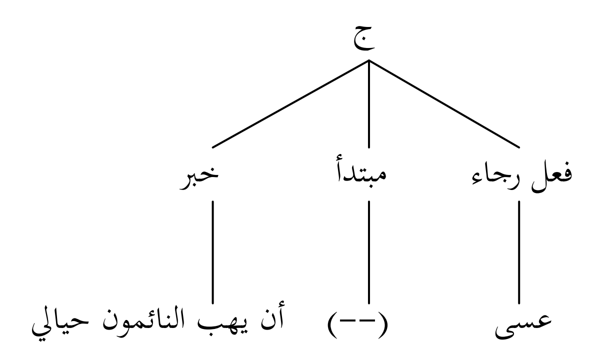
(3) محمد عيد، النحو المصفى، ص 272.

(4) ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 516.

**الـصـورة الـثـانـيـة :** الفعل (عسى) + مبتدأ (اسم مضمر) + خبر (جملة فعلية فعلها مضارع).

يمثل هذه الصورة قول الشاعر :

**و وَالَيْتُ بالإرشادِ رَفْعَ عَقِيرتي       عسى أَنْ يَهُبَّ النائمون حَيَالِي**[1]




تتألف بنية الجملة من فعل ماض ناقص جامد "عسى"، و اسم مضمر جوازا[2]، تقديره "هم"، أي : عساهم أن يهبوا، أو عسى النائمون أن يهبوا. و خبر "عسى" جملة فعلية فعلها مضارع –اقترن بـ "أن"– في محل نصب. و الظاهر أن الغالب في "عسى" أن تأتي بعدها "أن" المقترنة بالفعل المضارع، فتقول : "عسى أن يفعل، و عسى أن يفعلوا، وعسى أن يفعلا، و عسى محمولة عليها أن، كما تقول : دنا أن يفعلوا، كما قالوا: اخلولقت السماء أن تمطر، و كل ذلك تكلم به عامة العرب"[3].

---

(1) الديوان، ص 12.

(2) ينظر ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص 251.

(3) سيبويه، الكتاب، 158/3.

و أورد هذا الرأي -أيضا- ابن هشام، بقوله : "و الغالب اقتران الفعل بعد عسى...بأن"[1]، و كذلك أحمد بن فارس، بقوله : "و الأفصح أن يكون بعدها أن"[2]، و ذلك كقوله تعالى: ﴿ **و عسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا و هو خيرٌ لكم** ﴾ [3]، وكقوله: ﴿ **عسى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ** ﴾[4].

و الفعل "عسى" يدل "في الترجي عن الحال و الاستقبال"[5]. فالشاعر يتمنى أن يهب النائمون في الاستقبال، و الجملة الفعلية "أن يهب النائمون" و التي وقعت خبرا لـ "عسى" توضح -أيضا- ذلك بدلالة "أن" المصدرية و الفعل المضارع "يهب"، لأن "الرجاء لا يكون إلا فيما يحدث بعده فاشترط دخول أن ليكون صريحا في الاستقبالية، لأن أن تختص بالمستقبل"[6]، إلا أن الرجاء ينصرف دوما إلى المستقبل، لأنه انتظار سواء أدخلت "أن" المصدرية على الفعل المضارع أم لم تدخل، و هذا ما نجده في نص آخر، حيث يقو الشاعر :

**هَلُمَّ نَذُدْ عنها نُسُورًا حَوَائِمَا ... عسى تَنْجَلي عنها النُّسُورُ الحَوَائِمِ**[7]

فقد ورد -هنا- اسم "عسى" مضمرا يقدر بالضمير "هي"، يعود على "رياض" -في القصيدة- والتقدير : "عسى رياض البلاد تنجلي عنها النسور الحوائم". أما الخبر فقد ورد جملة فعلية فعلها مضارع غير مصدر بـ "أن" المصدرية. و هذا يختلف عما ورد

---

(1) تخليص الشواهد و تلخيص الفوائد، ص 322، و ينظر له أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د، ت)، 311/1.
(2) الصاحبي في فقه اللغة، ص 157.
(3) سورة البقرة، الآية 216.
(4) سورة الحجرات، الآية 11.
(5) تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 251.
(6) ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص 251، و ينظر عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 96/2.
(7) الديوان، ص 136.

في البيت السابق، حيث ورد المضارع مصدرا بـ "أن" المصدرية، و هو جائز لغة، وفي هذا يقول أحمد بن فارس : "و الأفصح أن يكون بعدها أن، و ربما لم يكن"[1]، و يقول ابن كمال باشا : "و قد تحذف أن من خبر عسى تشبيها لعسى بـكاد"[2].

و تبعا لما وردته من آراء النحاة –في هذه المسألة– فإن نظام هذه الجملة يوافق وآراءهم، غير أنه يمكن اعتبار "عسى" مجرد أداة تفيد الرجاء، لأنه لا يشير إلى زمن و لا حدث، و لذلك الأَوْلى أن نعد "عسى" أداة أو عنصر تحويل يفيد الرجاء لا غير.

**الصورة الثالثة :** الفعل (عسى) + مبتدأ (ضمير) + جار و مجرور + خبر (جملة فعلية فعلها مضارع).

**تَيَمَّمْ مَوْرِدًا لله فيهـا عساكَ إِلَيْهِ تَخْلُصُ في الزِّحَام[3]**

تتألف الجملة من فعل ناقص جامد "عسى"، و اسم ضمير متصل "كاف الخطاب"، مبني على الفتح في محل رفع اسم لـ "عسى"، و الكاف في "عساك" يعود على المخاطب (الصائم) –في القصيدة– ثم ورد جار و مجرور "إليه" متعلقان بـ "عسى"، والضمير في "إليه" يعو على لفظ الجلالة "الله" في البيت، ثم جملة فعلية فعلها مضارع "تخلص في الزحام"، في محل نصب خبر.

و يلحظ –في هذه الجملة– أن الفعل المضارع لم يسبق بـ "أن" المصدرية، و هو جائز لغة –كما سبق أن عرضنا آراء النحاة– و يلحظ أيضا أن الفعل "عسى" أُسْنِد إلى المخاطب المفرد المذكر "كاف الخطاب"، ومن استعماله أن تقول : "عسى أن يفعل، وعسى أن يفعلوا، و عسى أن يفعلا، ... و كينونة عسى للواحد و الجمع المؤنث تدلك

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة، ص 157.

[2] أسرار النحو، ص 252.

[3] الديوان، ص 153. **الزحام** : زحم، زحما و زحاما، و الزحام مصدر، و يوم الزحام : يوم القيامة.

على ذلك. و من العرب يقول : عسى و عسيا و عسوا و عست و عستا و عسين"[1].

وما ورد هنا –في الجملة التي ندرسها– "عساك"، و هو سليم لغة[2]، حيث أسند الضمير إلى المخاطب المذكر، وهو الصائم.

**الصورة الرابعة :** الفعل (عسى) + مبتدأ (ضمير متصل) + خبر أول + جار و مجرور + مضاف إليه + خبر ثان.

**عساكَ مُعْلِنًا بِأَنْبَا ءِ السَّمَاءِ جَاهِرا[3]**

يتصدر الجملة فعل ماض ناقص جامد "عسى"، و قد اتصل ببنيته ضمير الخطاب "الكاف"، و هو في محل رفع اسم له، و خبر نكرة منصوب "معلنا"، و اسم فاعل من فعل متعد "أعلن" فاعله مضمر "أنت"، ومفعوله "أنباء" مجرور لفظا بحرف الجر الزائد "الباء"، منصوب محلا، و قد أضيف إلى اسم معرف بأل "السماء". أما الخبر الثاني لـ "عسى"، وهو "جاهرا"، فقد فُصِلَ بينه و بين الخبر الأول. و يلحظ أن بين الخبرين –"معلنا"، و"جاهزا"– معنى متقاربا؛ فالإعلان و الجهر خلاف للسر. و يريد الشاعر بهذا الترادف تأكيد المعنى و تقويته.

ودلت الجملة على الترجي؛ فالشاعر يرجو متمنيا أن يعلن الطيف –الذي ملك عواطفه– ما جاء به من أخبار سارة.

**الصورة الـــخامســة :** الفعل (عسى) + مبتدأ (اسم ظاهر) + خبر (جملة فعلها مضارع ناقص).

---

[1] سيبويه، الكتاب، 158/3، و ينظر ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 1985، 344/1.

[2] ينظر ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص 252.

[3] الديوان، ص 59.

**عسى الإلهُ أَنْ يَكُو          نَ للكَسِيرِ جَابِرا**[1]

تتألف بنية الجملة من فعل ماض ناقص جامد "عسى"، و اسم مرفوع "الإله"، وجملة فعلية فعلها مضارع ناقص مصدر بأن "أن يكون للكسير جابرا" في محل نصب خبر لـ "عسى".

و يلحظ أن خبر "عسى" ورد جملة فعلية فعلها مضارع مصدرة بـ "أن" المصدرية، و هذا يتوافق وآراء النحاة في أَنَّ "اقتران خبر "عسى" بـ "أن" كثير، و تجريده من "أن" قليل"[2].

كما يلحظ أن اسم "عسى" ورد اسما ظاهرا، كقوله تعالى: ﴿ **عسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم** ﴾[3]. و هذا يتوافق و نظام اللغة العربية؛ لأنه "يجوز أن يكون اسمه مظهرا أو مضمرا"[4]. وقد نعتبر لفظ "الإله" اسم يكون مقدم عن الناسخ مع تأخر الخبر "جابرا". ويعد لفظ "ربكم" في الآية فاعلا مقدما للفعل في "يرحمكم".

و للفعل "عسى" عدة معان؛ فقد يكون للقرب و الدنو[5]، و قد يكون "معنى عسى الرجاء، و قد يكون بمعنى الظن و اليقين"[6]، و استخدامه في هذا البيت جاء بمعنى الرجاء؛ فالشاعر ينتظر راجيا من الله أن يجبر الكسير.

---

[1] الديوان، ص 61.

[2] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيو ابن مالك، تعليق و شرح محمد عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون، بيروت، 174/1، و ينظر ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص 251.

[3] سورة الإسراء، الآية 8.

[4] ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص 251.

[5] ينظر أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 157.

[6] ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص 251.

**الصورة السادسة :** فعل (عسى) + مبتدأ (اسم ظاهر) + جار و مجرور + خبر (جملة فعلية فعلها مضارع).

**فَأَسْمِعُوا الأحرارَ شكواكُمُ حَرَّى عسى أُذْنٌ لَكُمْ تَأْذَن**[1]

تتفق هذه الصورة مع سابقتها في مجيء اسم "عسى" اسما ظاهرا، و تختلف عنها في ورود الخبر جملة فعلية فعلها مضارع غير مقترن بـ "أن" المصدرية، كما أن هذه الصورة اشتملت على جار و مجرور فصل بين الاسم و الخبر، و أصل نظام الجملة هو : "عسى أذن تأذن لكم".

و هذا التحليل على رأي جمهور النحاة، أما عند بعض علماء اللغة المحدثين، فـ "عسى" أداة تفيد الرجاء، و ليست بفعل لأنها لا تحمل زمنا، و على هذا الرأي تكون كلمة "أذن" فاعلا مقدما للفعل "تأذن"، وأصل الجملة : عسى تأذن لكم أذن. غير أنه في جملة الرجاء يتقدم الفاعل وجوبا، فيأتي بعد أداة الرجاء "عسى".

**الـــنـــمـــط الـــثـــانـــي :** فعل رجاء (اخلولق).

لم نعثر في الديوان إلا على نموذج واحد، نظامه كالآتي:

الفعل (اخلولق) + مبتدأ (اسم ظاهر) + خبر (جملة فعلية فعلها مضارع).

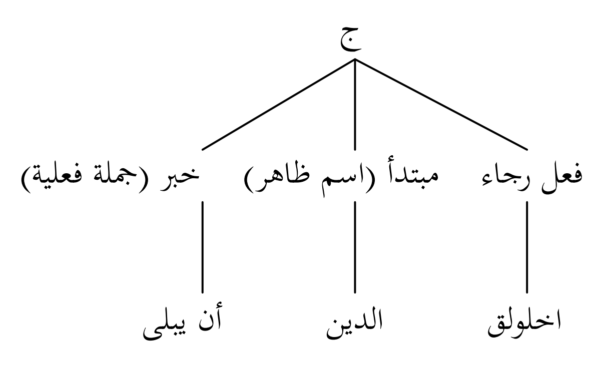
يقول الشاعر :

**تَغَيَّرَتِ الآثَارُ بعدكَ و انطوتْ رسومُ الهُدى و اخْلولقَ الدينُ أنْ يَبْلى**[2]

---

[1] الديوان، ص 298.

[2] الديوان، ص 123. **رسوم الهدى** : آثار الرشاد. **اخلولق** : أوشك.




تحتوي الجملة على الفعل "اخلولق"، و هو فعل ماض ناقص جامد من أفعال الرجاء، يرفع المبتدأ، وينصب الخبر بحسب رأي جمهور النحاة، و قد ورد اسمه ظاهرا "الدين"، و خبره جملة فعلية مؤولة بمصدر في محل نصب، و تتكون من "أن" المصدرية، وفعل مضارع "يبلى"، منصوب و علامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، و فاعل مضمر يقدر بالضمير "هو"، يعود على اسم الفعل "اخلولق". و هذا يطابق و ما أورده اللغويون القدامى من أن خبر "اخلولق" يجب أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بـ "أن" المصدرية[1].

و قد قل استخدام الفعل "اخلولق" في اللغة العربية الحديثة[2]، و هو من أفعال الرجاء التي تفيد الأمل بوقوع الشيء، لأنه من أفعال المقاربة التي تدل على قرب وقوع الخبر، و من التي تكون لترجي الفعل[3].

و يمكن أن نعد "اخلولق" أداة أو عنصر تحويل يقتضي تغييرا في ترتيب الجملة الفعلية لتفيد معنى المقاربة، و الاسم الواقع بعد هذه الأداة، و هو "الدين" –هنا– فاعلا مقدما وجوبا، أي : يبلى الدين، و الدين المتحدث عنه في هذا المقام هو الدين الإسلامي.

---

(1) ينظر شرح ابن عقيل، ص 177، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 46.

(2) ينظر هادي نهر، آراء حول إعادة وصف اللغة العربية ألسنيا، ص 140.

(3) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 46.

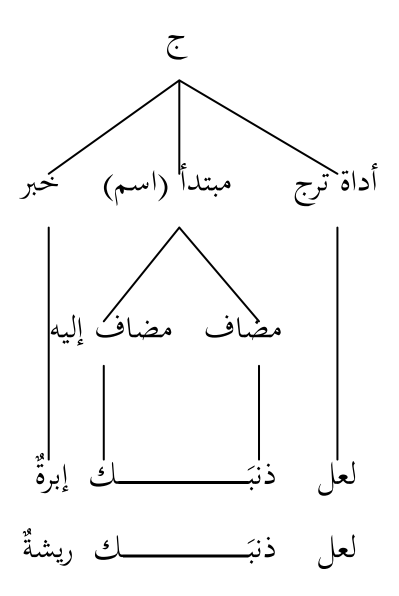
و الرجاء قسم من أقسام الإنشاء الطلبي[1]، و هو في هذا التركيب –الذي ندرسه– أمر مكروه؛ فخرج بذلك إلى الإشفاق على الدين الإسلامي خوفا عليه من أن يبلى.

**الـــــنـــــــمـــــــط الـــــثـــــالـــــث :** أداة ترج (لعل).

ورد في اثنتين و ثلاثين جملة، توزع كالآتي :

**الصورة الأولى :** أداة ترج (لعل) + مبتدأ (اسم ظاهر) + مضاف إليه (ضمير) + خبر (اسم ظاهر).

| | |
|---|---|
| **و لعل ذَنْبَكَ إبرةً تَرْفُو بها** | **للناسِ كُلَّ مُوشَّح و مُوشَّع** |
| **و لعل ذَنْبَكَ ريشةٌ أُوتِيتَها** | **أَصْبَاغَهَا لَمْ تُشْرَ مِنْ مُسْتَوْدَع**[2] |




---

[1] ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 17-46.

[2] الديوان، ص 148، **ترفو** : من رافأ الثوب : خاطه. **الموشح** : شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر. **الموشع** : نسيج موشى ذو أرقام و طرائق، تقول : وشع الثوب رقمه بعل ونحوه. ابن منظور، لسان العرب، 394/8، (وشع)

تتكون جملة الترجي –في البيتين– من أداة ترج (لعل)، و اسم منصوب مضاف إلى كاف الخطاب العائد على الأديب –في القصيدة– و خبر نكرة مرفوع.

و الشاعر –في التركيبين– ينتقد رؤية الناس للأديب مستخفا بهم، لأنهم لم يولوه حقه؛ فلعل ذنبه أنه أصلح شؤونهم و أسعد حالهم **!!!**

و الظاهر أن نسبة "لعل" في هذا السياق نسبة ظن و شك لا نسبة يقين، لأنها "تكون استفهاما وشكا"[1]. وقد استخدمها الشاعر للظن؛ لأن الناس لم يحفلوا بالأديب الذي أعطى عصارة فكره للمجتمع، وهو بهذا الأسلوب النقدي يريد أن يشيد به و يعظم شأنه.

و من هذه الصورة –أيضا– قوله :

**(عبد الحميد) لعلَّ ذِكْركَ خَالِدٌ و لعلَّ نَزْلَكَ جَنَةٌ و حَرِير[2]**

تتألف الجملة الأولى من الأداة "لعل"، يتلوها اسم منصوب "ذكرك" مضاف إلى كاف الخطاب العائد على "عبد الحميد بن باديس" في البيت، و خبر مرفوع "خالد". وقد تكررت العناصر النحوية في عجز البيت "و لعل نزلك جنة و حرير"، و المختلف في العجز إضافة اسم معطوف "حرير"، و قد استخدمت "الواو" للربط بين الجملتين، لأنهما متفقتان في الإنشاء لفظا و معنى، و أسهمت في اتساق النص وانسجامه.

و الأداة "لعل" تستخدم لعدة معان بلاغية، كالترجي، يقول سيبويه : "و إذا قلت لعل، فأنت ترجوه أو تخافه"[3]، و قد استخدمت –في البيت– للترجي و التمني، فالشاعر

---

[1] أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 170.

[2] الديوان، ص 474، **النزل** : المكان الذي ينزل فيه، و هنا المقام في الجنة.

[3] الكتاب، 148/2، و ينظر المبرد، المقتضب، 108/4.

يتمنى راجيا أن يخلد ذكر الإمام ابن باديس -رحمه الله- و أن ينزله الله مقاما محمودا، وذلك بدلالة المقام و السياق.

**الصورة الثانية :** أداة ترج (لعل) + خبر (شبه جملة) + مبتدأ (اسم نكرة).

يمثل هذه الصورة قوله :

**و كَمْ ظَلَمْتِ فَقُلْنَا        لعلَّ للظُلْمِ حَدًّا**[1]

تتصدر الجملة الأداة "لعل"، "و هي من الحروف العوامل، تنصب الاسم و ترفع الخبر"[2]. و قد نصبت الاسم "حدا" الذي أخر وجوبا، لأنه نكرة، و قدم الخبر "للظلم"، لأنه شبه جمة. و في معنى الجملة ترج و تمن، فالشاعر يرجو متمنيا أن يزول ظلم الاستعمار الفرنسي.

و نلحق بهذه الصورة ما جاء في قوله :

**فلعل مِنْ بعدِ المهَانَةِ عِزَةً        و لعل مِنْ بعدِ العَسَارِ يَسَارَا**[3]

يلحظ في هذا البيت أن الشاعر حافظ على عملية ترتيب العناصر النحوية، فساوى بين صدر البيت وعجزها، فبنية الجملتين تتكون كل منهما من الأداة "لعل"، وخبر مقدم، و هو شبه جملة في محل رفع (جار ومجرور مضاف إلى اسم معرف)، و اسم مؤخر لأنه نكرة، و هو في الجملة الأولى يتمثل في كلمة "عزة"، و في الجملة الثانية في كلمة "يسارا". و في معنى الجملة ترج و تمن.

---

[1] الديوان، ص 300.

[2] الرماني، معاني الحروف، ص 124.

[3] الديوان، ص 114.

**الصورة الثالثة :** أداة ترج (لعل) + مبتدأ (اسم ظاهر) + مضاف إليه + خبر (جملة فعلية فعلها مضارع).

**فلعل أيامَ المشائمِ تَنْتَهي ولعل أيامَ السُّعُودِ تَعُود**[1]

تتكون بنية البيت من جملتين متعاطفتين، ذكرت في كل منهما الأداة "لعل"، واسمها المضاف إلى اسم معرف بأل، و جملة فعلية فعلها مضارع، في محل رفع خبر لـ "لعل"، و تتكون من فعل و فاعل مضمر يقدر بالضمير "هي"، يعود على "أيام المشائم" في صدر البيت، و على "أيام السعود" في العجز. و هذا التحليل للجملة يخالف التحليل الوظيفي لعناصر الجملة، لأن كلمة "أيام" في الجملتين فاعل وظيفي، أي : "تنتهي أيام المشائم"، "و تعود أيام السعود" و قد نصبت في الجملتين اقتضاءا لـ "لعل".

و قد ربطت الواو بين الجملتين ربطا متوازنا يحقق تماثلا تركيبيا، و أسهم الوصل بالواو في اتساق النص.

و استخدمت "لعل" للرجاء، و هو استخدام يتطابق و المعنى الذي أورده الشاعر، لأن الترجي لا يكون "إلا في الممكن، لأنه انتظار، و لا ينتظر إلا في ممكن"[2]. و الشاعر يتمنى راجيا ن تنتهي أيام المشائم، وتعود أيام السعود.

**الصورة الرابعة :** أداة ترج (لعل) + مبتدأ (اسم ظاهر) + مضاف إليه + جار ومجرور + خبر (اسم ظاهر).

**و لعل غرسَكَ في القرائحِ مُثْمِرٌ و لعل وَرْيَكَ للعُقُولِ مُنِير**[3]

---

[1] الديوان، ص 22، المشائم : جمع مفرده مشوم و مشؤوم : ما يجر الشؤم، و هنا الأيام المشؤومة الحزينة.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 394/4، و ينظر المرادي، الجنى الداني، ص 579، 580.

[3] الديوان، ص 474، **وريك** : ورى يرى وريا، وريًّا، و ورية، الزند خرجت ناره.

يتكون هذا التركيب من جملتين متساويتين من حيث العناصر النحوية، و قد ربطت بينهما "الواو" العاطفة؛ فالصدر يساوي العجز، و تتكون كل من الجملتين من : الأداة "لعل"، و اسم مضاف إلى ضمير المخاطب "الكاف" العائد على "ابن باديس" -في البيت السابق من القصيدة- و جار و مجرور، و خبر نكرة مرفوع.

و وردت "لعل" بمعنى "ليت"؛ فهما يشتركان "في معنى الرجاء و التمني، و هو متقارب جدا"[1]. والشاعر في البيت يتمنى أن يثمر غرس ابن باديس إمام النهضة الجزائرية في القرائح، و أن يضيء نوره العقول، وأمنيته يراها قريبة التحقيق.

و نجد هذه الصورة -أيضا- في قوله :

**و أصَابَ نَفْسَكِ مَا يجلُّ مُصَابُه     و لعلَّ نفسَكِ للنفوسِ فِدَاء[2]**

فالعناصر النحوية هي نفسها في عجز البيت، حيث تكونت الجملة من الأداة "لعل"، و اسمها المنصوب المضاف إلى ضمير الخطاب الكاف "نفسك"، المخاطب به الفتاة المنتحرة -بدلالة السياق-، و جار و مجرور معرف بأل "النفوس"، و خبر مرفوع "فداء".

و وردت "لعل" -في الجملة- بمعنى "عسى"، أي : عسى نفسكِ -نفس المنتحرة- فداء لنفوس الآخرين.

**الصورة الخامسة :** أداة ترج (لعل) + مبتدأ (اسم ظاهر) + جار و مجرور + خبر.

**يُنَادِيكَ كُنْ يَا بَحْرُ بالبِرِّ مُشْفِقًا     رحيمًا لعلَّ البِرَّ بالخلْقِ مُغْتَر[3]**

---

(1) عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 104/2.

(2) الديوان، ص 477.

(3) الديوان، ص 18.

تتكون بنية الجملة من "لعل"، و اسم ظاهر منصوب معرف بأل "البر"، و جار ومجرور "بالخلق"، وخبر نكرة مرفوع "مغتر". و في معنى "لعل" ترج و إشفاق.

**الصورة السادسة :** أداة ترج (لعل) + مبتدأ (ضمير متصل) + خبر (جملة فعلية فعلها مضارع).

**و قُمْتُ أدْعُوهُ على رَأسِهِ لعَلَّنِي أَحْظَى بِبعْضِ الجَواب**[1]

تتكون جملة الترجي من الأداة "لعل" التي اتصلت بها نون الوقاية، و ياء المتكلم؛ الضمير المتصل المبني على السكون في محل نصب اسمها، و جملة فعلية فعلها مضارع في محل رفع خبرها.

و قد استخدمت "لعل" –في الجملة– للترجي و التمني و الإشفاق؛ فالشاعر قام يدعو "التاعس الناعس" الذي أرق لحاله منتظرا منه الجواب للتعرف عن بعض ظروفه التي جعلته مشردا بائسا، و يتضح هذا المعنى من خلال المقام و السياق.

و هذه الصورة نجدها –أيضا– في قوله :

**لعلنا نَقْتفِي أثرَ البشيرِ به في كلِّ غرسٍ لهُ خَصْبٌ و إِغْلاَل**[2]

اتصلت "لعل" بضمير المتكلمين، و هو المسند إليه، أما المسند فورد جملة فعلية مضارعية، استخدم فيها الفعل "نقتفي"، و قد ارتبط بالمفعول به "أثر" المضاف إلى "البشير"، و المراد بالبشير : محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد الشيخ عبد الحميد بن باديس، و معنى لعل –هنا– رجاء و انتظار؛ فالشاعر

---

(1) الديوان، ص 28.

(2) الديوان، ص 505، **نقتفي** : قفى : تقفية، يقال : اقتفى أثره، أي : تبعه.

ينتظر من الشباب الجزائري أن ينهج نهج محمد البشير الإبراهيمي –رحمه الله– في نهل العلم و المعرفة.

**الصورة السابعة :** أداة ترج (لعل) + مبتدأ (اسم ظاهر) + مضاف إليه + خبر (جملة منسوخة).

**و لعلَّ ذَنْبَكَ أَنْ قَلْبَكَ مُولَعٌ بِهَوًى به الجمهورُ ليسَ بِمُولَعِ**[1]

تتكون بنية الجملة من الأداة "لعل"، و اسمها المنصوب "ذنبك" المضاف إلى ضمير الخطاب "الكاف"؛ المخاطب به "الأديب" في القصيدة بدلالة اللفظ، أما الخبر فتتضمنه الجملة الاسمية المنسوخة؛ "إن" و معمولاها في محل رفع خبر "لعل".

و الغرض من الترجي الإشفاق؛ فالقلب المولع بالهوى و الذي لا يتفق صاحبه مع أهواء الناس ليس ذنبا، و إنما هو مزية؛ لأن أذواق العامة فاسدة، و لذلك نجد الشاعر مشفقا على مخاطبه (الأديب) صاحب القلب المولع بالهوى.

**الصورة الثامنة :** أداة ترج (لعل) + مبتدأ (اسم ظاهر) + مضاف إليه + أداة عطف + معطوف + جار و مجرور + أداة عطف + معطوف + خبر (جملة فعلية فعلها ماض).

**و لعلَّ جَهْلَكِ و اقْتِحَامَكِ للرَّدَى و هَواكِ قَدْ آذنَ بالإقْلاَع**[2]

تتكون بنية التركيب من الأداة "لعل"، يتلوها اسمها المنصوب المضاف إلى كاف الخطاب –المخاطب به الأمة الجزائرية التي جهلت حقيقة دينها في البيت السابق– و أداة عطف "الواو"، و معطوف (اسم معرف بالإضافة)، وجار و مجرور، ثم أداة عطف

---

[1] الديوان، ص 148.

[2] الديوان، ص 142. **آذن** : إيذانا فلانا الأمر و بالأمر : أعلمه به.

"الواو"، و معطوف (اسم معرف بالإضافة)، و جملة فعلية فعلها ماض، مؤكدة بـ "قد" في محل رفع خبر لـ "لعل".

و في معنى "لعل" ترج و تمن بزوال الجهل و الهلاك عن الأمة الجزائرية.

**الصورة التاسعة :** أداة ترج (لعل) + خبر (جار و مجرور+ مضاف إليه) + مبتدأ (اسم مضاف) + مضاف إليه (معرف بأل).

**تَعَالَوْا نَأسُ مطَّرحا جريحًا          لعل لجُرحهِ وشكَ التِئام**[1]

تتألف بنية الجملة من أداة "لعل"، و خبر مقدم جوازا للعناية و الاهتمام، و يتمثل في شبه الجملة "لجرحه"، و الضمير في "جرحه" يعود على "الجريح المطرح" -في صدر البيت- ثم اسم لـ "لعل" مؤخر منصوب مضاف، و مضاف إليه مجرور (معرف بأل). و في معنى "لعل" ترج و إشفاق.

و من هذه الصورة أيضا قوله :

**عزَّ اللقاءُ و لستُ منكِ بِيائسٍ          فلعل بعدَ البَيْنِ قُرْبَ وِصَال**[2]

فقد تقدم خبر "لعل" و هو شبه جملة، و تأخر الاسم، و هو اسم ظاهر معرف بالإضافة متمثلا في كلمة "قرب" المضاف لكلمة "وصال"، أي : قرب وصالك، و المراد: وصال "ليبيا" بدلالة السياق.

و في معنى الجملة ترج و تمن و اشتياق؛ فالشاعر يتمنى في شوق وصال جمهورية ليبيا الشقيقة بمناسبة استقلالها لمشاركتها فرحتها الكبرى. و تبدو -من خلال البيت- مشاعر الشاعر العربية الإسلامية تجاه هذا البلد العربي المسلم.

---

(1) الديوان، ص 154. **التئام** : مصدر من التأم يلتئم، نقول : التئم الجرح، إذا برأ و شفى.

(2) الديوان، ص 350.

**الصورة العاشرة :** أداة ترج (لعل) + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (اسم ظاهر) + جار و مجرور + جملة اسمية منسوخة (تعليلية).

يمثل هذه الصورة قول الشاعر :

**لعلكَ مُغتاظٌ عليهِ لأَنَّهُ          كثيرُ الرضا في النائباتِ له صَبْر**[1]

يتألف التركيب من أداة ترج "لعل"، و اسمها ضمير متصل -مخاطب به البحر في القصيدة- مبني على الفتح في محل نصب، و خبرها (اسم ظاهر) نكرة مرفوع "مغتاظ"، وجار و مجرور "عليه" متعلقان بـ "مغتاظ"، و الضمير في "عليه" يعود على "البر" في القصيدة، ثم جيء بجملة اسمية منسوخة (تعليلية) يتصدرها "لام التعليل"، و تتمثل في جملة "لأنه كثير الرضا...".

و يلحظ في "لعلك" أنه تم إحلال المركب الاسمي المتصل (الكاف) للخطاب محل المركب الاسمي المنفصل "أنت". و قد وردت "لعل" في التركيب بمعنى الاستفهام الدال على الإشفاق، و هو من معانيها؛ فقد ورد عن المرادي أن معاني "لعل" "الإشفاق والتعليل و الاستفهام"[2]. فالشاعر يستفهم البحر مناجيا إن كان مغتاظا على البر و هو يصفه بأمواجه.

**الصورة الحادية عشرة :** أداة ترج (لعل) + خبر (شبه جملة) + اسم لعل (جملة فعلية فعلها مضارع) + جملة فعلية فعلها مضارع (تعليلية).

**و لعل مِنْهَا أنْ نُمَا          طَلَ كَيْ يُساورَنا الضَّجَر**[3]

---

[1] الديوان، ص 17. **مغتاظ** : من اغتاظ : اتقاد الغيظ، و هو الغضب الشديد، وقيل : أوله.

[2] الجنى الداني في حروف المعاني، ص 580.

[3] الديوان، ص 307. **الضجر** : ضجر، ضجرا، و تضجر منه و به : قلق و تبرم و المعنى : أخذه القلق.

تتكون الجملة من أداة ترج "لعل"، و شبه جملة "منها" في محل رفع خبر مقدم، والضمير المجرور "ها" يعود على "نظم السياسة" -في البيت السابق- ثم وردت جملة فعلية فعلها مضارع مصدرة بـ "أن" المصدرية في تأويل مصدر اسم "لعل" مؤخر (المصدر المؤول من "أن" و المضارع يعرب في محل نصب)، ثم وردت جملة فعلية فعلها مضارع (تعليلية) تتصدرها "كي" المصدرية، و ذلك لتبيان سبب وقوع جملة "لعل"، و التقدير: "لعل من نظم السياسة المماطلة لكي يساورنا الضجر"، و نسبة "لعل" في هذه الجملة نسبة ظن و شك.

و يماثل هذه الصورة قوله :

**و لعل من نُظْمِ السيا سةِ أنْ نُغشَّ و أنْ نُغَر**

**و لعل منْهَا أنْ يُدَسـ ـسَّ لنا و نُجْذَبَ للحُفَر**[1]

تحمل "لعل" في هذين التركيبين معنى الظن و الشك، و يهدف الشاعر من وراء هذا الأسلوب إلى إدخال المتلقي في شك و ظن، ليتفطن إلى سياسة الاستعمار الفرنسي المتبعة في الجزائر آنذاك.

**الصورة الثانية عشرة :** أداة ترج (لعل) + مبتدأ (اسم ظاهر) + مضاف إليه (ضمير متصل) + خبر (اسم ظاهر) + نعت + أداة عطف + معطوف (اسم) + جار ومجرور + أداة عطف + معطوف (اسم).

يقول الشاعر :

**و لعلَّ رُزْأَكِ نَوبَةٌ نفسيةٌ أو عَثْرةٌ في السَّيْرِ أو إِغْمَاء**[2]

---

[1] الديوان، ص 307.

[2] الديوان، ص 477، رزأك : الرزء : جمع أرزاء : المصيبة العظيمة.

تتكون بنية التركيب من الأداة "لعل"، و اسم منصوب مضاف إلى ضمير الخطاب "الكاف" -المخاطب به الفتاة المنتحرة- و خبر مرفوع نكرة "نوبة"، و نعت له "نفسية"، ثم أداة عطف "أو" و متعاطفين على الخبر "عثرة"، و "إغماء"، و قد فصل بينهما جار ومجرور "في السير".

و يلحظ طول الجملة لتعدد العطف، مما يجعلها ثقيلة على المتلقي من حيث وقع الألفاظ، بينما المعاني تضل واضحة. و قد تعمد الشاعر تعدد العطف لإيجاد المبررات الكافية للفتاة المنتحرة، فالخطاب لها بدلالة السياق. و قد حملت "لعل" معنى الشك، لأنه من معانيها[1]؛ فالشاعر التمس الأعذار للفتاة المنتحرة إبعادا لها عن الظنون التي قد تمس عرضها و كرامتها.

**النمط الرابع :** أداة تمن (ليت).

وردت أداة التمني "ليت" في عشر جمل، توزع كما يأتي :

**الصورة الأولى :** أداة تمن (ليت) + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (جملة فعلية منسوخة بكان).

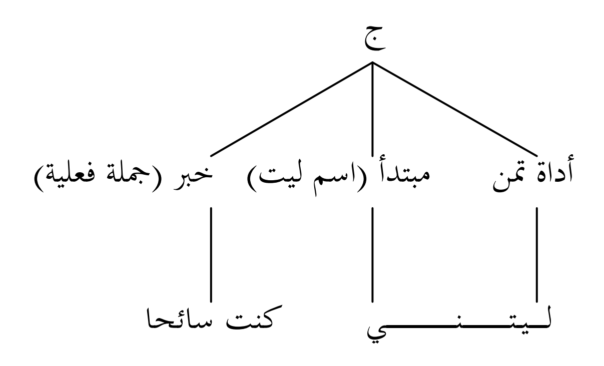
يمثل هذه الصورة قول الشاعر :

**لَيْتَنِي كُنْتُ سَائِحًا مَوْطِنِي البيـ ـدُ و لُبسي المسُوحُ و الإِهدام**[2]

---

[1] ينظر أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 170.

[2] الديوان، ص 178. **المسوح** : الكساء من شعر، أي ما يلبس من نسيج الشعر تقشفا، ينظر ابن منظور، اللسان، 596/2 (مسح). **الإهدام** : الهدم، جمع أهدام، و هدم : الثوب البالي أو المرقع.




تتكون الجملة من "ليت"، و هو حرف تمن، مشبه بالفعل[1] -و هو رأي جمهور النحاة القدامى- وقد اتصلت به نون الوقاية، يتلوه الاسم وهو ضمير متصل "ياء المتكلم" مبني على السكون في محل نصب، ثم الخبر، و هو جملة فعلية منسوخة، مكونة من كان واسمها (ضمير متصل)، و خبر منصوب "سائحا"، و هي في محل رفع خبر لـ "ليت".

و يلحظ أن خبر "ليت" ورد جملة فعلية فعلها ماض، كقوله تعالى: ﴿ **لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا** ﴾[2]، إلا أنه في التركيب الشعري -الذي ندرسه- جاء فعلا ماضيا ناقصا. و"ليت" من الحروف العوامل، و علتها في عملها كعلة "إن" و "أن"[3]، و هي لا تدخل "على مبتدأ في خبره معنى الطلب، حذرا من التقاء طلبين على مطلوب واحد[4]، و ذلك "لأن التمني نوع من الإنشاء الطلبي"[5]، أي : أنه لا يصح اجتماع طلبين على شيء واحد، و هو منطق لغوي، و قد كان كذلك عند الشاعر.

---

[1] ينظر المبرد، المقتضب، 108/4.

[2] سورة مريم، الآية 23.

[3] الرماني، معاني الحروف، ص 113.

[4] عبد السلام، هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 57.

[5] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 122.

و دلالة "ليت" "حرف تمن يكون في الممكن و المستحيل، و لا يكون في الواجب"[1]. وقد استخدمه الشاعر لأمر يمكن تحقيقه، حيث يتمنى أن يكون سائحا في البيداء. و في هذا التمني نفور من حياة المدن الصاخبة المادية، إلى حياة البوادي النقية، و هو تمن محبوب يمكن حصوله، و تبدو من خلاله نظرة الشاعر الرومانسية.

**الصورة الثانية :** أداة تنبيه (ألا) + أداة تمن (ليت) + مبتدأ (اسم ليت) + جار ومجرور + خبر + أداة عطف + اسم معطوف + جملة فعلية فعلها مضارع (تعليلية).

جاءت هذه الصورة في قول الشاعر :

**ألا ليتَ النفوسَ لها شُكولٌ    و أعيانٌ ليبدوَ مَا تَكِنُّ**[2]

تتصدر التركيب أداة استفتاح، و تنبيه "أَلاَ"[3]، تليها أداة تمن "ليت"، و قد "شبهت بالفعل فجعل لها منصوب و مرفوع"[4]. و هي نظرة النحاة القدامى التي ينكرها الكثير من اللغويين المحدثين، فهي أداة عاملة، ولا مبرر حين تشبيهها بالفعل. وقد ورد اسمها "النفوس" منصوبا معرفا بـ "أل"، ثم جار و مجرور "لها"، وخبر "شكول"، و قد جمع تكسير مطابقا للمبتدأ، ثم أداة عطف "الواو"، و معطوف "أعيان"، و جملة فعلية فعلها مضارع معللة بلام التعليل لتبيان سبب التمني.

---

[1] المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 491، 492.

[2] الديوان، ص 381، **شكول** : شكل، أشكال و شكول : الشبه و الصورة المحسوسة أو المتوهمة و يراد ما كان يلاحظ من الهيئات كالاستقامة و الاعوجاج، ينظر ابن منظور، لسان العرب، 357/11 (شكل).

[3] ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 335/4.

[4] عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد، 1982، 443/1.

و هذا التمني يستحيل تحقيقه، لأن مظهر الإنسان لا يدل عما في نفسه. و الظاهر أن الشاعر احتار بين تناقض مظاهر الناس و بواطنهم، فكان أن تمنى لو أن الله سبحانه وتعالى جعل المظاهر دالة على البواطن حتى لا ينخدع الناس بالمظاهر.

**الصورة الثالثة :** أداة تمن (ليت) + اسمها (اسم ظاهر مضاف) + مضاف إليه + خبر (محذوف) + جملة استفهامية.

جاءت هذه الصورة في ثلاث جمل، و ذلك في قول الشاعر :

| | |
|---|---|
| **أيها الشعبُ فيمَ توسعُ قهرًا** | **ليت شعري لأي أمرٍ تُقاد؟** |
| **ليت شعري متى تمدُّ لك الأيْـ** | **ـدي و تُغْرَى بِحُبِّكَ الأكباد؟** |
| **ليت شعري متى تصيرُ عتيدًا** | **و لأهليك بالنفوسِ اعتداد؟**[1] |

تتصدر التركيب –في هذه الأبيات– أداة التمني "ليت"، و اسمها : "شعر" منصوب و علامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة، و "الخبر محذوف تقدير: حاصل، و جملة الاستفهام في محل نصب مفعول به للمصدر : شعر، و معنى شعري : "علمي".

و الخطاب في الأبيات للشعب الجزائري بدلالة اللفظ في قوله : "أيها الشعب"، والشاعر يتمنى أن تتحقق رغبته في أن تمد يد المساعدة للشعب الجزائري، و يضحى قويا عتيدا. و نتوصل إلى جملة من النتائج بعد الدراسة التطبيقية لجملة الرجاء، نذكرها فيما يأتي :

**1-** ورود الفعل "عسى" مطابقا لنظام اللغة العربية؛ فقد جاء فعلا ناقصا جامدا رافعا للمبتدأ، و كان خبره جملة فعلية، فعلها مضارع مقترن بـ "أن" المصدرية غالبا، كما ورد خبره اسما ظاهرا، و ورد اسمه ظاهرا و مضمرا و متصلا، إلا أن اللغويين المحدثين

---

(1) الديوان، ص 121.

يعدونه مجرد أداة أو عنصر تحويل يفيد الرجاء، لأنه لا يشير إلى زمن أو حدث، غير أنه لا خلاف بين القدماء و المحدثين من حيث دلالته على الرجاء، أو نظام الجملة التي يرد فيها.

**2**- تم إحلال المركب الاسمي المتصل "الكاف" للخطاب محل المركب الاسمي المنفصل "أنت"، في كل من "عسى" و "لعل".

**3**- ورود الفعل "اخلولق" في موضع واحد موافقا لنظام اللغة العربية.

**4**- الجمل التي ضمت "لعل" كانت وفيرة و متنوعة نسبيا، إذا قيست بالأنماط الأخرى من هذه الجملة. و يبدو انسجام الشاعر و تفاعله و هو ينسج الجمل، و لعل ذلك يعود إلى نفسيته الطموحة بالغد الزاهر، إذْ كانت التراكيب تأتيه عفوية فارضة نفسها على قاموسه الشعري.

**5**- تكرار الأداة (لعل) في البيت الواحد مرتين -أحيانا- و تتكرر معها العناصر النحوية نفسها، وكأن الشاعر يتغنى بالألفاظ، و من ذلك ما جاء في الصورتين الثالثة والرابعة.

**6**- استعملت "لعل" للترجي في المحبوب الممكن، و استعملت بمعنى "ليت"، كما استعملت "للظن"، والإشفاق، و الاستفهام.

**7**- طول جملة الترجي المصدرة بـ "لعل" -أحيانا- بسبب العطف.

**8**- تنوعت تراكيب "ليت" على قلتها، إذا قيست بالأنماط الأخرى من هذه الجملة، و قد جاءت مطابقة لنظام اللغة العربية، و أفادت التمني.

## ثانيا : جملة التحضيض

ذكر النحاة أدوات التحضيض و العرض، و هي : هَلاَّ، و ألا، لوما، و لولا.[1]

[1] ينظر سيبويه، الكتاب، 88/1، و الإسفراييني، لباب الإعراب، ص 467.

و تدخل هذه الأدوات على الفعل فتفيد الحض و الطلب، تقول : هلا تجتهد، وألا تفعل الخير... فهذه الأدوات تتجه إلى المخاطب، و الغائب، و المتكلم. "و لا تدخل إلا على فعل ماض أو مستقبل"[1]. و يكون ما بعد هذه الأدوات مطلوبا؛ فالجملة بعدها طلبية، فإذا كان الطلب رقيقا لينا فهو عرض، وإذا كان الطلب شديدا فيه حث و تحريض فهو تحضيض، يقول أحمد بن فارس : "و العرض و التحضيض متقاربان إلا أن العرض أرفق و التحضيض أعزم"[2]، أي : أن العرض "معناه طلب الشيء بلين و رفق"[3]. والتحضيض "معناه طلب الشيء بحث"[4]. و هذا الأسلوب من "أنواع الإنشاء الطلبي"[5]. و للأدوات العرض و التحضيض رتبة الصدارة، فإذا وقع بعدها مضارع أفادت الحث، و إذا وقع بعدها ماض أفادت التوبيخ[6].

و وردت جملة التحضيض في خمس عشرة جملة، توزع على نمطين :

**الــــــــنــــــــمــــــــط الأول :** الأداة "هــلاَّ".

ورد هذا النمط في ثمانية مواضع، يوزع على ثلاث صور :

**الــصــورة الأولـــى :** أداة تحضيض (هلا) + جملة فعلية فعلها ماض.

**هلاَّ اصطنعتِ جميلاً لدَى الجميلِ اصطناعَا[7]**

---

[1] الزمخشري، المفصل، ص 315، و ينظر الإسفراييني، لباب العرب، ص 467.

[2] الصاحبي في فقه اللغة، ص 187.

[3] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 118.

[4] نفس المرجع، ص 118.

[5] ينظر المرجع السابق، ص 80، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 16.

[6] عبد العزيز عتيق، المعاني، ص 119.

[7] الديوان، ص 464.

تتصدر الجملة الأداة "هلا"، يليها فعل ماض، و فاعل اتصلت ببنيته "تاء المخاطبة"، -المخاطب به الجزائر بحسب السياق- و مفعول به، و ظرف مكان "لدى" مضاف إلى اسم ظاهر "الجميل"، و مفعول مطلق مؤكد "اصطناعا".

و الأداة "هلا" أكثر أدوات التحضيض استعمالا[1]. و قد ورد بعدها -في هذه الجملة- فعل ماض، ودلت بذلك على التوبيخ و اللوم؛ فالشاعر يخاطب الجزائر التي لم يضطلع أبناؤها بالمسؤولية فيحفلوا بفقيدها الأمير خالد، حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، و هو من الأبطال الذين كافحوا عن القضية الجزائرية في مطلع القرن الماضي بالقلم و اللسان[2].

و جاء من هذه الصورة -أيضا- قوله :

**هلاَّ أَغثتِ القدسَ منكِ بلفتةٍ غَيْرَى على شعبٍ هناكَ مروَّع[3]**

**هلاَّ اقتفَى دستورَ مصرَ فإنه لكتَّابِ مصرَ و دينها عُنوان[4]**

**هــلاَّ ذكرتِ كفــاحًــا مَضَــى لــهُ و صِرَاعا[5]**

و قد استخدمت الأداة "هلا" في هذه الجمل للتوبيخ و اللوم.

**الــصورة الــثــانــيــة :** أداة تحضيض (هلا) + جملة فعلية فعلها مضارع.

**تلكَ فِينَا وَدِيعةُ السَّلَفِ الزَا كِي <u>فَهَلاَّ تصونُها الأعقَابُ</u>[6]**

---

(1) ينظر المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 614.

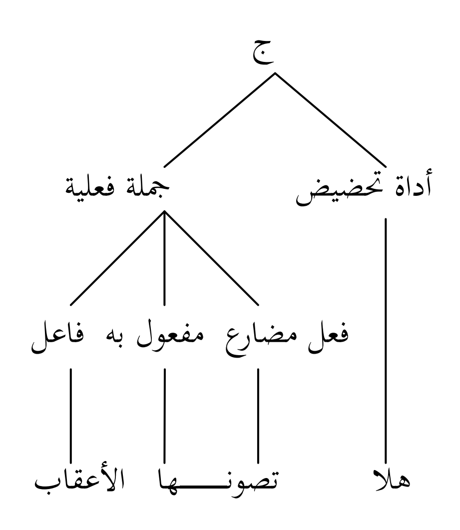
(2) ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 463.

(3) الديوان، ص 147.

(4) الديوان، ص 356.

(5) الديوان، ص 464.

(6) الديوان، ص 259، **الأعقاب** : جمع مفرده عقب، الولد، ولد الولد، و هنا : الخلف ضد السلف.




تتصدر جملة التحضيض الأداة "هلا"، يتلوها فعل مضارع مرفوع "تصون"، ومفعول به ضمير "ها" يعود على "وديعة السلف" -في البيت- و قد اتصل ببنية الفعل؛ فقدم وجوبا، و فاعل مرفوع معرف بأل "العقاب"، و قد أخر وجوبا.

و قد ورد بعد الأداة "هلا" مضارع " فدلت على التحضيض، أي : التشيع، ودل المضارع معها على الاستقبال[1]، فكان على معنى : فلتصنها الأعقاب. فالمتكلم (الشاعر) يحث الشباب الجزائري -بحسب السياق- على محافظة ما تركه لهم السلف الطاهر من ودائع، وهو من باب استنهاض الهمم.

**الصورة الـثـالـثـة :** أداة تحضيض (هلا) + جملة فعلية فعلها مضارع + أداة تحضيض (هلا).

**يا صَبَاحًا لنَا أَغَرَّ تَوَلَّى قَبْلُ هَلاَّ تَعُودُ مِنْ بَعْدُ هَلاَّ؟**[2]

(1) ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 513/4.

(2) الديوان، ص 571، **أغر** : أغر، الأغر : المشرق الوضاء. تولى : رجع مدبرا

يتكون التركيب من أداة "هلا"، يتلوها فعل مضارع، و فاعل مضمر، يقدر بالضمير "أنت" -مخاطب به صباحا- و حرف جر "من"، و مجرور "بعد" مبني على الضم في محل جر، لأنه منقطع عن الإضافة، و هما متعلقان بالفعل المضارع. و قد تكررت الأداة "هلا" في نهاية التركيب، دون المجيء بجملة فعلية، و هذا للإيجاز؛ منعا لثقل التركيب، ومراعاة للوزن، و التقدير : هلا تعود من بعد هلا تعود من بعد.

و "هلا" مركبة من "هل + لا"[1]، فهي مشوبة بالاستفهام، و قد تأتي بمعنى التمني[2]، كما وردت -هنا- عند الشاعر، على تقدير : ليتك تعود يا صباحا من بعد. و يرمز ب "صباحا" إلى الحرية والاستقلال، فالشاعر يتمنى استقلال الجزائر، لأنها يومئذ لا تزال تحت الاحتلال الفرنسي.

**الـــــنـــــــمـــــــــط الــــثــــــانــــــي :** الأداة (ألا).

ورد هذا النمط في الديوان، في سبعة مواضع، منها قوله :

**ألاَ تذْكُرون حُفاةً عُراةً ... أَصابهمُ الفقرُ بالفَاقِرَه**

**ألاَ تُكرمون ألاَ تُنقذون ... وُجوهًا تُكَبْكِبُ في الحافِرَه[3]**

**ألاَ تَسمعون ألاَ تُبصرون ... مآسيَ مِنْ حَولِكمْ صَائره[4]**

---

[1] ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 512/4.

[2] ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 252.

[3] الديوان، ص 251. تكبكب : كبكب كبكبة، و كبكبة الشيء لفه، و هنا : وجوه ملتفة لشدة الفقر. الحافرة : الرجوع إلى الشيء حتى يرد آخره على أوله.

[4] الديوان، ص 252.

تتصدر الجملة أداة التحضيض "ألا" -في كل هذه الأبيات- فهي من أحرف التحضيض[1]، لكونها لطلب الحث[2]. وقد ورد بعدها فعل مضارع -في كل هذه الأبيات- دالا على معنى الأمر[3]، أي : اذكروا حفاة عراة ... أكرموا أنقذوا وجوها تكبكب في الحافرة... اسمعوا أبصروا مآسي من حولكم صائرة.

و يلحظ تكرار الخطاب بالأداة "ألا"، و ذلك قصد التأثير "بهذه النزعة الخطابية التي تعتمد الإثارة و حفز الهمة"[4]، و هي سمة الجمل الإنشائية الطلبية بغاية الإلحاح والمبالغة في الطلب.

و في معنى هذه الجمل حث لإسعاف المحتاجين و مد العون لهم.

و قد أسفر الوصف عما يلي :

**1**- ورود "هَلاَّ"، و "أَلاَ" من مجموع أدوات التحضيض، و قد جاء بعد الأداة "ألا" فعل مضارع، أما "هلاَّ" فجاء بعدها مضارع و ماض.

**2**- استعملت أداة العطف "ألا" المفتوحة الهمزة المخففة اللام للتحضيض، حيث دلت على طلب الفعل بحث فيما جاءت فيه من أبيات.

**3**- مطابقة نظام الجملة و دلالاتها لِمَا جاء في كتب اللغة العربية، فقد جاء بعد الأداة "هلا" ماض فأفادت التوبيخ و اللوم، و جاء بعدها مضارع فأفادت الحث، كما أن الأداة "ألا" جاء بعدها مضارع فدلت على الحث.

---

(1) ينظر الرماني، معاني الحروف، ص 113.

(2) ينظر المرادي، الجنى الداني، ص 282، و الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 342/2، و درويش الجندي، علم المعاني، ص 57.

(3) ينظر الإربلي، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، ص 393.

(4) درويش الجندي، علم المعاني، ص 68.

**4**- خروج الأداة "هلا" من معنى الحث إلى التمني، و هو أيضا من معانيها.

## ثـــــالـــثـــــا : جـــمـــــــلـــــة الـــــدعــــــاء

الدعاء: هو الطلب على سبيل التضرع، و العون، و الرحمة، و العفو، والاستعانة، و ما أشبه ذلك.

و الدعاء "كالأمر و النهي فيه معنى الطلب، و إن كان لفظه لفظ الإخبار، تقول: جزاك الله خيرا، وغفر الله ذنبك"[(1)]. و إذا ورد الفعل الدعائي بصيغة الأمر أو النهي جاز فيه ما يجوز فيهما، تقول في الأمر: "اللهم زيدا فاغفر ذنبه، و زيدا فأصلح شأنه وعمرا ليجزه الله خيرا"[(2)]، و في النهي الذي تضمنه النداء، كقوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** ﴾[(3)]. و هذا ما يدل على الدعاء، و إنما قيل: "دعاء، لأنه استعظم أن يقال: أمر أو نهي"[(4)].

و الدعاء بصيغتي الأمر و النهي سبقت دراسته في الفصلين الثاني والثالث، وإضافة لذلك فللدعاء أفعال بصيغة الماضي، و له أيضا "مصادر و صفات و أسماء خاصة به تنوب عن الفعل، و تقوم مقامه"[(5)]. وسنتناولها بالدراسة في هذا المبحث.

و قد وردت جملة الدعاء في أربع و مائة جملة، توزع على الأنماط الآتية:

**النمط الأول :** فعل دعائي بصيغة الماضي.

---

(1) مصطفى جطل، نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني و الثالث للهجرة، ص 473.

(2) سيبويه، الكتاب، 142/1.

(3) سورة البقرة، الآية 286.

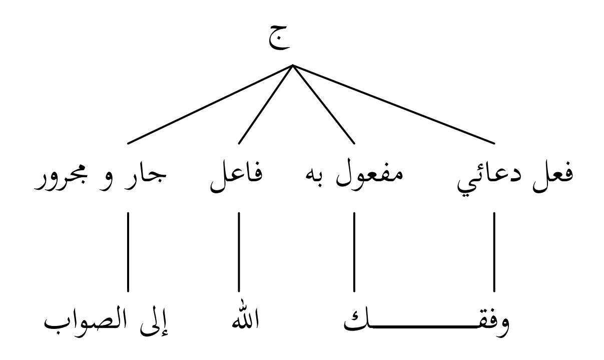
(4) سيبويه، الكتاب، 142/1.

(5) مصطفى جطل، نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني و الثالث للهجرة، ص 473.

ورد في أربع و سبعين جملة، نوزعها على الصور الآتية :

**الصورة الأولى :** فعل ماض + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل (اسم الجلالة) + جار و مجرور.

**فاكْشِفْ لنَا عَنْهَا بِلاَ ارْتِيَاب      وفقكَ اللهُ إلى الصوابِ**[1]




تضم الجملة الدعائية "وفق الله إلى الصواب" فعلا دعائيا بصيغة الماضي، إلا أنا الزمن هنا ليس زمن صيغة الماضي الصرفية مجردة، و إنما هو زمن جملة الدعاء، و جاءت الصيغة الفعلية في اللفظ ماضية و المعنى معنى الاستقبال[2]، لأن الماضي قد يأتي "على بناء "فعل" في أسلوب الدعاء بالخير و هو من غير شك يشير إلى المستقبل، نحو : رضي الله عنه و رحمه الله، كما يأتي بالدعاء بالشر منفيا بـ "لا"، نحو : لا رحمه الله و لا رضي الله عنه"[3]. و الدعاء في هذه الجملة دعاء بالخير، و قد انصرفت دلالته إلى الاستقبال، و هو دعاء لمن ظفر بحل اللغز –لغز في الأذن– بالتوفيق، و ذلك بدلالة السياق.

---

(1) الديوان، ص 560.

(2) ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 16.

(3) إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه و أبنيته، مطبعة العاني، بغداد، 1966، ص 28.

و نلحق بهذه الصورة ما جاء في قوله:

**يا شَبابَ العُلَى اعتصِمْ بالتآخي    زانَكَ اللهُ في العلَى مِنْ شَبَاب**[1]

تحتوي الجملة الدعائية "زانك الله في العلى من شباب" على فعل دعائي بصيغة الماضي، إلا أن دلالته قد انصرفت في الاستقبال، لأن معناه الدعاء[2]. و الدعاء يطلب به حصول شيء في المستقبل، و هو دعاء للشباب ليضحي في أسمى المراتب، و الشباب الموجه إليهم الخطاب –هنا– بدلاله المقام و السياق هم شباب الجزائر.

**الـــصـــورة الـــثـــانـــيـــة :** جملة دعائية اعتراضية (فعل ماض+ مفعول به+ فاعل).

**سَعى لبني الإسلامِ بالخيرِ ما سعَى    فأبْلى–رعاهُ اللهُ– في الخيرِ ما أبلى**[3]

تصدر الجملة المعترضة "رعاه الله" فعل ماضي "رعى"، و قد أفاد الدعاء، والدعاء لا يتحقق إلا في المستقبل، و هو دعاء للشيخ عبد الحميد بن باديس –رحمه الله– ليحفظه من أيادي الجرم التي كادت أن تغدر به لولا رعاية الله و إرادته، لأن الضمائر تحيل إليه على سبيل الإحالة القبلية في الأبيات السابقة.

**الصورة الثالثة :** فعل ماض مبني للمجهول + نائب فاعل + مفعول به.

**فَيَـا نَاهِـلاً    سُـقِيتَ العِلـلْ**

**و يَا عَـــامِلا    وُقيــتَ الزلــلْ**[4]

---

(1) الديوان، ص 88.

(2) ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 251.

(3) الديوان، ص 123.

(4) الديوان، ص 237.

ضمت الجملتان الدعائيتان فعليين مبنيين للمجهول ، هما "سقي"و"وقي"، فالأول :"دعاء للناهل ليسقى العلل،" و الثاني :"دعاء للعامل ليوقلا الزلل".

و مما يماثل هذه الصورة قوله :

**يا وفدُ لُقِّيتَ الرِضَــى وَوُقِّيـتَ في العُقْبَى النَدَم**[1]

و قد أورد إبراهيم السامرائي بعض الأفعال الدعائية المبنية للمجهول، فقال :"فما بدئ بفعل قولهم: هديت خيرا (بالبناء للمفعولين)، و لقيت خيرا... ووقيت الشر."[2]

و الشاعر يدعو للوفد الجزائري بأن يلقى الرضى، و أن يقيه الله في الآخرة الندم.

و يلحظ -أحيانا- أن الشاعر يختم قصيده بالدعاء -في مثل هذا البيت- و هو أسلوب استمده الشاعر من الشعر العربي القديم.

**الصـورة الـرابعـة :** فعل ماض + فاعل (اسم الجلالة)+ مفعول به (مضاف)+ مضاف إليه + أداة عطف+ جملة فعلية (معطوفة).

**رَحِـمَ اللهُ معشرَ الشهداءِ و جَزَاهُمْ عنّا كَريمَ الجزاء**[3]

تتألف الجملة الدعائية من فعل ماض "رحم"، و فاعل "لفظ الجلالة"، و مفعول به "معشر" مضاف إلى اسم ظاهر معرف بأل "الشهداء"، ثم جملة دعائية معطوفة، و قد استخدمت "الواو" للربط، و تم الربط بين الجملتين، لأنهما متفقتان في الإنشاء لفظا ومعنى.

و يدعو الشاعر الله سبحانه أن يرحم شهداء ثورة نوفمبر 1954، و هو يقف بمقبرة الشهداء بباتنة في يوم عيد الأضحى، من سنة 1965م[4].

---

(1) الديوان، ص 101.

(2) من أساليب العربية في الدعاء مجلة اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج (15-16) السنة الخامسة، 1982، ص 68.

(3) الديوان، ص 435.

(4) ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 435.

**الصـورة الخامسـة:** فعل ماض+فاعل(لفظ الجلالة)+مفعول به (مضاف)+ مضاف إليه + أداة عطف + جملة فعلية (معطوفة) + أداة عطف + جملة فعلية (معطوفة).

**نَصَرَ اللهُ جَيْشَ مصرَ و أبقَا     هُ و أعلَى (لواءَه) اللُّواحا**[1]

يضم البيت ثلاث جمل دعائية، و قد استخدمت واو العطف في عملية الربط بين هذه الجمل، لأنها متحدة في الإنشاء، و هي مشحونة بالدعاء دلالة على حب الشاعر لمصر العربية الشقيقة للجزائر. و يبدونهم الشاعر في دعائه، حيث استخدم ثلاثة أفعال، هي: "نصر"،و "أبقى" و "أعلى"، و ذلك بصيغة الماضي، و قد أورد ابن قتيبة في "باب ما يستعمل في الدعاء من الكلام"[2] عدة تراكيب لغوية تفيد الدعاء أغلبها جاء بصيغة الفعل الماضي، كما أورد إبراهيم السامرائي مجموعة تراكيب دعائية كانت بصيغة الماضي، ومنها: "هديت خيرا، و لقيت خيرا، و صادفت رشدا، ووقيت الشر، و سهل الله عليك، و فرج الله عنك"[3]، و قد عقب بقوله: "كل ذلك و غيره مما يتقرب به دعاء"[4].

والدعاء بالخير لجيش مصر، بدلالة الفظ، فالشاعر يدعو الله -في هذه الجمل- أن ينصر جش مصر، و يبقيه، و يعلي لواءه.

**الصـورة السادسـة** : فعل ماض + تاء التأنيث + مفعول به + جار و مجرور + مضافان + فاعل (مؤخر) + أداة عطف + جملة فعلية معطوفة (دعائية).

**نَفَحَتْكَ من رحماتِ ربكَ نَفْحَةٌ     وسقاكَ غيثٌ من رضاهُ غَزير**[5]

---

[1] الديوان، ص 206.

[2] أدب الكاتب، ص 40،41.

[3] من أساليب العربية في الدعاء، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ص 68.

[4] إبراهيم السامرائي، من أساليب العربية في الدعاء، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ص 68.

[5] الديوان، ص 474.

وردت جملتان دعائيتان، هما :"نفحتك من رحمات ربك نفحة" ، "و سقاك غيث من رضاه غزير" وقد استخدمت واو العطف في عملية الربط بين الجملتين الفعليتين، لأنهما متفقتان في الإنشاء لفظا و معنى، إذ هما دعائيتان، و قد اسم هذا الربط في اتساق البيت و انسجامه.

و الفعلان المستخدمان للدعاء هما :"نفح"، و "سقى" و قد اتصل بهما "كاف الخطاب"، المخاطب به الإمام المرحوم عبد الحميد بن باديس، لأن الضمير يحيل إليه في البيت السابق في القصيدة، و هو دعاء له بالخير.

و يلحظ الطول النسبي للجملتين الدعائيتين لورود المتممات، إذ يمكن أن تأتي الجملتان كالآتي:

"نفحتك نفحة، و سقاك غيث". فتتكون عندئذ كل منهما من فعل ، و مفعول به، وفاعل مؤخر.

**الصورة السابعة :** فعل ماض + فاعل (مضمر) + جار و مجرور – مكرر– + مفعول به + نعت أول + نعت ثان + مضاف إليه.

**و سقَى بالنعيمِ منهمْ تُرابا مستطابًا معطرَ الأرْجاء**[1]

لقد انصرف فعل الدعاء "سقى" إلى الاستقبال في هذا السياق اللغوي الدال بالإنشاء الطلبي، قال سيبويه : "و اعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر و النهي... تقول : زيدا قطع الله يده، و أَمَرَّ الله عليه العيش، لأن معناه معنى : زيدا ليقطع الله يده"[2]. فيفهم من قول سيبويه أن الدعاء من الأساليب الإنشائية الطلبية، لأن معناه انصرف إلى الاستقبال،

---

(1) الديوان، ص 435.

(2) الكتاب، 142/1.

إذ يمكننا استخدام صيغة الأمر بدلا من صيغة الماضي دون فساد المعنى المقصود، إلا أن العرب استخدمت الماضي في الدعاء، لأنه أبلغ في وقوع الحدث من الأمر، و لأنه يناسب الدعاء دون استخدام الأمر الذي لا يناسبه مقامه.

و الشاعر و هو يقف بمقبرة الشهداء بباتنة مترحما سنة 1967م[1]، لا ليخبر أن الله سقى قبور الشهداء، وإنما يسأله أن يسقي قبورهم في المستقبل و يتغمدهم برحمته.

و نلحق بهذه الصورة ما جاء في قوله:

**سقــاكَ اللــهُ مــــنْ ركــــبٍ مَشُوقٍ للهُدى صَاد**[2]

**سقَى اللهُ حزبَ المصلحينَ سَوَاجِمًا مِنَ النِعَمِ العُظْمى عَلَتْهَا سَوَاجِم**[3]

ورد الفعل "سقى" -في البيتين- و هو فعل ماض أفاد الدعاء و قد تكرر في الديوان. و هو من الأفعال الدعائية التي لازمت الأدب العربي في كل عصوره، وينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ أو خبرا، و قد تعدى في البيت الأول إلى مفعولين، الأول: ضمير متصل بالفعل (كاف الخطاب)، و الثاني : مجرور بحر الجر "من" لفظا منصوب محلا، و تعدى في البيت الثاني إلى مفعولين، هما "حزب" و "سواجما".

و ورد الدعاء -في البيتين- على العادة العربية المعهودة بعبارة "سقاك الله"، والمعلوم أن "الدعاء بالسقي كثير في الأدب القديم"[4]. و هو أسلوب درج عليه العرب قبل الإسلام و بعده، حتى أن "هذا الدعاء يكاد يكون أحيانا كالتحية"[5].

---

[1] ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 435.

[2] الديوان، ص 76، **صاد** : الصادي : هو الذي لا يلتفت من الشوق يمينا و شمالا.

[3] الديوان، ص 137، **السواجم** : سجم، سجوما، و سجاما : الماء انصب صبا، و المراد كثرة الخير و النعم. ينظر ابن منظور، اللسان، 281/12 (سجم)

[4] إبراهيم السامرائي، من أساليب العربية في الدعاء، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ص 70.

[5] نفس المرجع، ص 70.

و الشاعر –في البيت الأول– يدعو بدوام الخير لتلك الحناجر التي انطلقت من نادي الترقي بالعاصمة صداحة لبعث الهدى، و ذلك بدلالة السياق، و في البيت الثاني يطلب من الله أن يسقي حزب المصلحين خيرا كثيرا، لما أفاض من سخاء و بر في سبيل الخير.

**الصورة الثامنة:** فعل ماض + فاعل (لفظ جلالة) + جار و مجرور + مفعول به + نعت.

**أنتَ بيضتَ وجهَ شعبَكَ فَخرًا بيضَ اللهُ منكَ وجهًا وسيمَا**[1]

الفعل المستخدم للدعاء "بيض"، و قد ورد بصيغة الماضي، و يراد به المستقبل، وهو دعاء الله ليبيض وه المرحوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم القيامة، و كان هذا في قصيد تأبيني في حفل التوديع بمقبرة "سيدي امحمد" بالعاصمة، يوم 21 ماي 1965م[2] و محمد البشير الإبراهيمي هو أحد العلماء الجزائريين و أحد رجالات الإصلاح، و قد ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة عبد الحميد بن باديس سنة 1940م.

**الصورة التاسعة :** فعل ماض + فاعل (مضاف) + مضاف إليه + نعت + جملة فعلية فعلها مضارع (نعت).

**تَبَّتْ يَدَا حَاكِمٍ غَشُوم يَجُرُّ للأمَةِ التَّبَابَا**[3]

---

[1] الديوان، ص 490.

[2] ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 488.

[3] الديوان، ص 461، **التبابا** : مفرد و جمعه أتباب : النقص و الضعف.

تتكون الجملة الدعائية من فعل ماض "تَبَّ"، و قد اتصلت به "تاء التأنيث الساكنة"، وفاعل مضاف "يدا"، و مضاف إليه "حاكم"، و نعت أول "غشوم"، و نعت ثان تتضمنه الجملة الفعلية، و هو نعت للحاكم الظالم.

و قد تكررت جملة "تبت يدا" في الديوان ثلاث مرات، منها هذه الجملة التي ندرسها. و هذا الدعاء مقتبس من الأسلوب القرآني، و هو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾[1]. و المصدر من الفعل: تبا، يقال : تبا له، و المعنى : ألزمه الله هلاكا و خسرانا، و تبت يداه، أي : خسرتا. و الشاعر يدعو بالهلاك والخسران للحكم الفرنسي الغاشم الذي أدى بالجزائر إلى الضعف و الهلاك، فهو يومئ بـ "حاكم غشوم" إلى الاستعمار الفرنسي، و ذلك بدلالة المقام و السياق.

**النمط الثاني:** مصدر دعائي.

و قد ورد في أربع و عشرين جملة، توزع على الصور الآتية :

**الصورة الأولى:** مصدر دعائي (مبتدأ) + جار و مجرور (خبر).

يمثل هذه الصورة قو الشاعر:

**فَطُوبَى لعبدٍ زارَ قبرَ محمدٍ       و طوبَى لعبدٍ منْ شَذَاهُ تَطيبَا**

**و طوبَى لعبدٍ صادقَ الدينَ صادعٍ       بهِ لا يُبالي أَنْ يُقالُ تَعَصُّبَا[2]**

[1] سورة المسد، الآية 1.

[2] الديوان، ص 195.

**طُوبَى لمنْ كان بالإحسانِ متَّصِفًا          طوبَى لمنْ كانَ بالإنفاقِ مُضْطَلِعا**[1]

لقد ورد المصدر الدعائي "طوبى" -في هذه الأبيات- مبتدأ مرفوعا بضمة مقدرة على الألف للتعذر، متلوا بجار و مجرور في محل رفع خبر، أو هما متعلقان بالخبر المحذوف، و التقدير : طوبى كائنة لعبد، أو طوبى كائنة لمحسن، أو منفق. و قد صح الابتداء بهذا المصدر، و هو نكرة لأنه يفيد الدعاء، و هو ملازم للإفراد والابتداء، و معناه الهناء والسعادة، و هذا المصدر "فعل من طيب، كان في الأصل : "طيبى" فصير إلى الواو لمكان الضمة قبلها"[2]. و قال مصطفى جطل : إنه "مصدر نكرة مرفوعة"[3]، و ذلك كقوله تعالى : ﴿ **طُوبَى لهم و حسنُ مآب** ﴾[4].

و الواضح أنه اسْتُخدِم استخدام المصدر، أي : أن لفظ "طوبى" "مصدر مشتق من الطيب"[5]. و قد ورد هذا المصدر -في كل ما ورد فيه في الديوان- دعاء بالخير وطلب العون.

و مما يماثل هذه الصورة قوله :

**ويْلٌ لمنْ جازَ حدًّا          أَوْ منْ تقدَّم شِبْرًا**[6]

---

[1] الديوان، ص 254.

[2] إبراهيم السامرائي، من أساليب العربية في الدعاء، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ص 75.

[3] نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني و الثالث للهجرة، ص 475.

[4] سورة الرعد، الآية 29.

[5] الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ص 59.

[6] الديوان، ص 65، **جاز** : من المجازة و تعدي الحدود.

**وَيْلٌ لأشْيَاخِ بلدانٍ عَتَوْا و عَثَوْا          فيهَا كأنَهُمْ خُرَّابُ بُلدَان(1)**

فالدعاء يتمثل في لفظ "ويل" الذي "بمعنى عذابا"، كقوله تعالى: ﴿ **ويلٌ لكلّ هُمزة لُمزة** ﴾[2]. و قوله: ﴿ **ويلٌ للمُطَففين** ﴾[3]. و قد ورد لفظ الدعاء "ويل" مرفوعا على أنه مبتدأ، نحو "ويا له"، و الجار و المجرور بعده في محل رفع خبر. و المصدر "ويل" لا فعل له من نوعه، لذلك "لا يقوى النصب في هذا النوع الذي لا فعل له من لفظه قوة ما قبله، أي ماله فعل من لفظه، لذلك كثر فيه الرفع، تقول : ويل له، و ويب، و ويح"[4].

و قد ورد مطابقا لقواعد اللغة العربية، فأراد به الشاعر إلحاق العذاب و الهلاك بكل "من جاز حدا، أو من تقدم شبرا. و "لأشياخ بلدان عتوا و عثوا فيها..." و جاء متفقا و قواعد النحو، حيث رفع على الابتداء؛ لأنه لا يقوى النصب في هذا النوع.

و قد ورد هذا المصدر "ويل" في موضع آخر معرف بأل، يقول الشاعر :

**لكَ الويلُ منْ نَعْيٍ بهِ هتفَ البَرقُ          فَريعَ لهُ الإسلامُ و اضطربَ الشَّرقُ(5)**

المصدر الدعائي "الويل" هو مرفوع على الابتداء، و في هذا يقول عبد السلام محمد هارون : "و أما المعرف بأل فالرفع فيه أحسن، لأنه صار معرفة فقوي فيه الابتداء، نحو : الويل له"[6]، و خبره تقدم عنه في شبه الجملة (الجار و المجرور).

---

(1) الديوان، ص 316، **عتوا** : من العتو و الظلم.

(2) سورة الهمزة، الآية 1.

(3) سورة المطففين، الآية 1.

(4) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 77، و ينظر ابن جني، الخصائص، 392/1.

(5) الديوان، ص 482.

(6) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 77.

و يدعو الشاعر –في هذا البيت– بالويل للخبر الذي نقل وفاة الملك عبد العزيز آل سعود، عاهل المملكة العربية السعودية[1]، و هو يدل على عميق الحسرة و الألم عند الشاعر حين بلوغه الخبر.

**الصـــورة الـــثـــانـيـــة :** مصدر دعائي (مضاف) + مضاف إليه.

| | |
|---|---|
| **ويحَ القَلُوبِ فَكلُّ قَلْبِ شاعرٍ** | **مُتَقَطِعٍ لأنِينِكِ المتَقَطِع** |
| **ويحَ العَدَالَةِ و السلامِ فلا أرى** | **غيرَ العدالةِ و السلامِ بِمُوجَع[2]** |

ويح : كلمة ترحم[3]، أضيفت إلى اسم معرف بأل "القلوب"، و "العدالة"، وعامل النصب فيها فعلا مضمرا، فهي منصوبة "بفعل محذوف وجوبا مقدر من معنى المصدر"[4].

و كلمة "ويح" لم يكن لها فعل من لفظها، و هي بمعنى : رحمة له أو رحمه الله، و"ويحا" بمعنى : رحمه الله رحمة، أو رحمه الله ويحه[5]. و قد غلب استعمالها في الترحم وإظهار الشفقة[6]، و لم تخرج دلالتها عن هذا المعنى، كما أن نظامها النحوي جاء وفق ما أوردناه من آراء اللغويين و النحاة.

(1) ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 482.

(2) الديوان، ص 147.

(3) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 77.

(4) نفس المرجع، ص 77.

(5) المرجع السابق، ص 77.

(6) ينظر الجوهري، الصحاح، 417/1.

**الصـــورة الـــثــالـــثـــة :** مصدر دعائي منصوب حذف عامله.

**بُلِيتِ بِهِمْ صَهَايِنَةً جِيَاعًا فَسُحْقًا للصَّهَايِنَةِ الجِيَاعِ[1]**

تكونت الجملة الدعائية من مصدر منصوب "سحقا"، و جار و مجرور "للصهاينة"، و نعت "الجياع".

و قد ورد المصدر "سحقا" منصوبا بإضمار فعل غير مذكور قصد به الدعاء[2]، و التقدير : "سحق الله الصهاينة الجياع"، و يجوز أن يأتي هذا المصدر "سحقا" مضافا، فتقول : "سحقك"[3]، إلا أنه ورد في هذا الموضع و غيره من الديوان منصوبا بعامل محذوف من نوع المصدر.

و يخاطب الشاعر –في هذا البيت– فلسطين التي ابتلاها الله بالصهاينة، و يدعو لهم بالسحق، و هو دعاء بالشر.

و يماثل هذه الصورة قوله :

**دَفِينَ (جلق) سَقْيًا ورَحْمَةً و اتِّسَاعَا[4]**

---

[1] الديوان، ص 334.

[2] ينظر سيبويه، الكتاب، 312/1.

[3] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 77.

[4] الديوان، ص 465، **جلق** : موضع في بلاد الشام، و من المرجح أن يكون جنوبي دمشق.

لقد وردت المصادر "سقيا"، و "رحمة"، و "اتساعا"، لتدل على الدعاء. و قد استخدمت أداة العطف "الواو" في عملية الربط، و التقدير : "سقاك الله سقيا و رحمك رحمة..." و هذه الجملة الدعائية جاءت جوابا للنداء. و الخطاب للأمير خالد بدلالة السياق.

و هذه المصادر التي حذفت أفعالها لا تضاف و لا تكون مرفوعة في الأصل[1]، أي : أنها تأتي "منصوبة بفعل محذوف قصد به الدعاء"[2]. و يؤكد هذا إبراهيم السامرائي بحد قوله : "... و كثيرا ما يأتي معنى الدعاء في عبارة صدرت بالمصدر المنصوب"[3].

و الشاعر يدعو الله أن يرحم الأمير خالد؛ حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، ويسقي و يسع قبره، وهو في دعائه ينهج نهج الأقدمين في الرثاء الذي تتردد فيه ألفاظ السقي، و الرحمة، و غيرهما.

## **النـــــمــــــط الـــثـــــالــــث :** الدعاء بالصفة

ورد في ست جمل مجسدا في لفظ "هنيئا"، و جاء بعده جار و مجرور، كقول الشاعر :

**هَنِيئًا لكمْ أَهْلَ التَبَرُّعِ و النَّدَى          مَغَانِمَ أَجْرٍ لَمْ تَشُبْهَا مَغَارِمِ**[4]

---

(1) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 77.

(2) نفس المرجع، ص 77.

(3) من أساليب العربية في الدعاء، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ص 68.

(4) الديوان، ص 137، **النَدى** : السخاء و الكرم. **تشبها** : تخالطها، و هنا لم تخالطها المغارم، و إنما هي نقية صافية وكاملة.

ورد هذا الدعاء منصوبا في لفظ "هنيئا"، و قد تصدر الجملة، وورد بعده جار ومجرور.

و لقد أورد سيبويه لفظ "هنيئا" في "باب ما أجرى مجرى المصادر المدعو بها من الصفات و ذلك قولك : هنيئا مريا"[1]، كأنه إذا قال : "هنيئا له"، فقد قال : "ليهنئ له ... فلذلك اختزلوا الفعل هنا"[2]، ووضعت الصفة النائبة عن المصدر بدل الفعل المحذوف.

و هذا الدعاء على سبيل الرحمة و العون لأهل التبرع و الندى، ليجدوا عند الله مغانم أجر كاملة غير منقوصة.

و قد أسفر الوصف عن النتائج الآتية :

1- تنوع أنماط الجملة الدعائية؛ فقد تم الدعاء بالفعل الماضي الدال على المستقبل، و بالمصدر، وبالصفة المدعو بها من المصادر.

2- تنوع صور الجملة الدعائية، حيث وردت في تنظيمات عديدة، و غالبا ما كان يتلو الفعل مفعولا به (ضمير متصل) و فاعل (لفظ الجلالة).

---

(1) الكتاب، 316/1.

(2) نفس المصدر، 317/1.

3- استخدام الألفاظ المعهودة في الدعاء نحو : سقى، و رحم، و حفظ، و جزى و تب، و رعى.

4- ورود الجملة الدعائية غالبا في فواتح القصائد و خواتمها.

5- طول الجملة الدعائية غالبا بسبب الاستخدامات العطفية.

6- التأثر بالألفاظ القرآنية، و من الألفاظ الدعائية الواردة "الويل"، "طوبى"، و"تب"، و هي في مثل قوله تعالى: ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾[1]، و قوله : ﴿ **طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ** ﴾[2] ، و قوله : ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ** ﴾[3].

---

[1] سورة الماعون، الآيتان 4، 5.

[2] سورة الرعد، الآية 29.

[3] سورة المسد، الآية 1.

# الفصل السابع

## الجملة الإنشائية غير الطلبية

1- جملة الشرط.

2- جملة القسم.

3- جملة التعجب.

4- جملة "رب".

5- جملة "كم" الخبرية.

6- جملتا المدح و الذم.

يحتوي هذا الفصل على الجمل الآتية : الشرط، و القسم، و رب، و كم الخبرية، و المدح و الذم. وقد أدمجت هذه الجمل في فصل واحد لقلة ورودها في الديوان، و لأنها جمل إنشائية غير طلبية، عدا الجملة الشرطية فهي تشتمل على الطلبية و غير الطلبية، وذلك باعتبار جوابها.

## أولا : جـمـلـــة الـــشـــرط*

جملة الشرط أو الجملة الشرطية، هي أسلوب من أساليب نظام اللغة العربية، و لها أدوات، هي : إن، إذما، ما، من، مهما، متى، إيان، أين، أنى، حينما، أي.(1)

و تتكون الجملة الشرطية من جملتي الشرط و الجواب؛ فجملة الشرط هي الجملة المعلق عليها، و جملة جواب الشرط هي التي يترتب عليها الفعل، "فوقوع الجواب مرتبط بوقوع الشرط، لأن الشرط سبب، وجوابه أو جزاؤه مسبب عنه"(2)، أو نقول : بتعبير آخر إن جملة الجواب متعلقة بجملة الشرط، فلا تقع و لا يتحقق وجودها إلا بوقوع وجود الأول. و قد تتغير الرتبة فتقع جملة جواب الشرط أولا، و تقع جملة الشرط ثانيا(3)، وتتغير صور الجملتين بتغيير الدلالات الكلامية؛ فقد تتفق الأفعال و قد تختلف، و قد تكون جملة الجواب اسمية.

و الجملة الشرطية جملة إسنادية مركبة، و يمكن أن تأتي خبرية أو إنشائية، و ذلك بحسب القرائن(4). وتلحظ إنشائيتها في تركيبها مع الدلالات الإنشائية، كالأمر،

---

* أتناول الجملة الشرطية الإنشائية، أما الجملة الشرطية الخبرية فليست محل هذه الدراسة.

(1) ينظر ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 334، 335، 336، و عباس حسن، النحو الوافي، 421/4.

(2) مصطفى جطل، نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني و الثالث للهجرة، ص 544، و ينظر هادي نهر، التراكيب اللغوية في العربية، ص 207.

(3) ينظر مالك يوسف المطلبي، في التراكيب اللغوية للشعر العراقي المعاصر، ص 21.

(4) نفس المرجع، ص 64.

والاستفهام، و التمني، و العرض، والتحضيض، و الدعاء، و النداء، و المدح و الذم، والتعجب، و القسم(1)، و غيرها.

أما تجزئة "الجملة الشرطية" إلى خبرية و إنشائية، فهو رأي غير سليم؛ فهي إما خبرية أو إنشائية. و قد وردت الإنشائية في خمس و تسعين جملة، و توزعت الجملة الشرطية الإنشائية على نمطين :

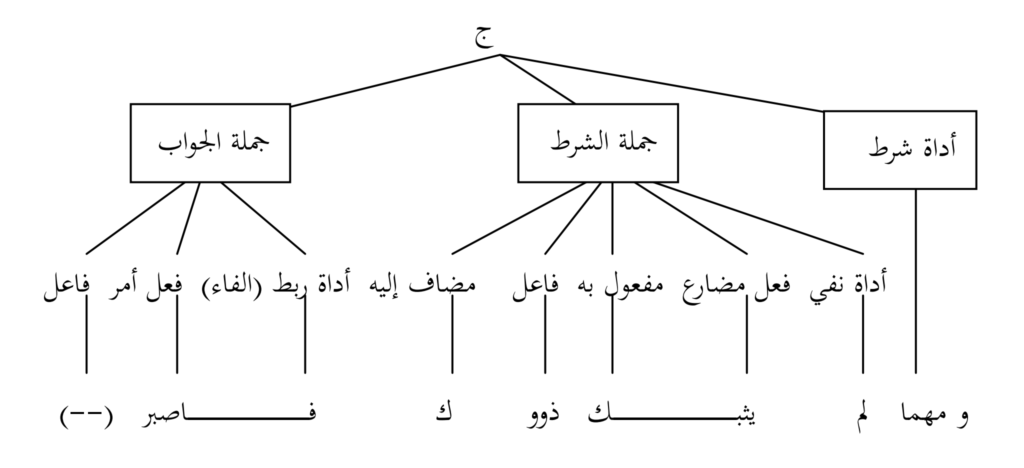
**الـــــنمـــط الأول :** الجملة الشرطية التي تعتمد الأداة.

ورد هذا النمط في خمس و أربعين جملة، و يوزع على الصور الآتية :

**الصورة الأولى :** أداة الشرط + جملة الشرط + الفاء + جملة جواب الشرط/جملة فعلية فعلها أمر.

و قد وردت في ثلاث و ثلاثين جملة، و منها قول الشاعر :

**و مَهْمَا لَمْ يُثِبْكَ ذَوُوك فاصبرْ  سَتَلقى عندَ خَالِقك الثَّوَابا(2)**




(1) ينظر ابن الحاجب، الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، 262/2، و عباس حسن، النحو الوافي، 365/4، 459/4.

(2) الديوان، ص 33.

تتألف الجملة الشرطية من أداة شرط "مهما" و جملة شرط فعلها مضارع منفي، تتألف من فعل مضارع و مفعول به "كاف الخطاب"، اتصل ببنية الفعل، و فاعل مؤخر مضاف إلى كاف الخطاب، ثم جملة الجواب التي تتألف من أداة ربط "الفاء"، و فعل أمر، و فاعل مضمر "أنت".

ويبدو واضحا من الجملة الشرطية أن جملة الجواب هي المحددة للإنشائية، حيث وردت جملة أمر (فاصبر).

و العلاقة بين الشرط و الجواب قائمة على الارتباط؛ فالجملة الشرطية "وحدة نحوية تحمل قضية تنحل إلى طرفين ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الأول"[1]. و تقوم أداة الشرط بربط الطرفين ربطا وثيقا يحول دون استقلاهما عن بعض، و لذلك لا يتم معنى الجملة الشرطية إلا بذكر الشقين.

أما "الفاء" الواقعة في جواب الشرط فتساعد على فهم مكونات الجملة الشرطية بصورة أكبر وضوحا، إضافة إلى قيامها بدور الربط"[2]، "و لكن سقوطها يخلق حالة من التنافر بين أجزاء تركيب الجملة الشرطية في هذا النمط، الأمر الذي قد يؤدي بعض الأحيان إلى الإبهام بأن جملة جواب الشرط، في هذه الحالة، جملة مستأنفة وليس معلقة"[3]، و لذلك يؤتى "بالفاء" الواقعة في جواب الشرط منعا للغموض، فتكون واسطة بين الجملتين.

و هذه الجملة تتميز بطابع الحكمة؛ فالشاعر يطلب من المتلقي أن يصبر مهما لم يثبه ذووه، و الطلب على سبيل الإرشاد.

---

[1] عبد السلام المسدي، و محمد الهادي الطرابلسي، الشرط في القرآن، ص 23.

[2] مالك يوسف المطلبي، في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، ص 247، و تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 215.

[3] مالك يوسف المطلبي، في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، ص 251.

و من هذه الصورة –أيضا– قوله :

**إنْ تكنْ ولهانَ فيها مُستهَامًا فاقتحمْ مِعْقَلَها الوعرَ اقْتِحَامًا**[1]

**فإذَا فرغتُمْ فانصِبُوا عَمَلاً بما أمرتْ وَصيةُ رَبِّنَا العَلاَّم**[2]

**و إذا نِلْتَ منْ لسانكَ حَظًّا وافرًا فانتفعْ بكلِّ لِسَان**[3]

**إنْ هَاجَكَ الغَيْظُ مِنْ جَنُوبٍ فاسْتروِحِ الحلمَ مِنْ شَمال**[4]

لقد وردت جملة الشرط –في البيت الأول– جملة فعلية منفية، فعلها مضارع، وتقابلها جملة جواب الشرط، وهي فعلية فعلها أمر. و قد جاءت جملة الشرط –في الأبيات الثلاثة الأخيرة– جملة فعلية مثبتة، فعلها فعل ماض، تقابلها جملة جواب الشرط، و هي فعلية فعلها أمر –كالمثال الأول– فهي من قبيل الجملة الطلبية.

و يلحظ أن هذه الجمل قد احتاجت إلى الرابط "الفاء"، لأنها تغايرت أنظمة الجملتين[5]؛ جملة الشرط وجملة الجواب، و هي في ذلك على نظام ما ورد في قوله تعالى: ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾[6]، وقوله تعالى:﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا﴾[7]. فهذه الجمل الشرطية يجب اقتران جوابها بالفاء، لأن الجواب إذا كان "لا يصح لأن يجعل شرطا وجب اقترانه بالفاء، ليعلم ارتباطه بأداة الشرط"[8]. و هذا إذا كان جملة اسمية، أو فعلية، أو فعلا غير متصرف أو مقرونا بحرف تنفيس أو ب "قد" أو منفيا

(1) الديوان، ص 50.

(2) الديوان، ص 241.

(3) الديوان، ص 266.

(4) الديوان، ص 372.

(5) مالك يوسف المطلبي، في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، ص 249.

(6) سورة الشرح، الآية 7.

(7) سورة الجمعة، الآية 10.

(8) المرادي، الجنى الداني، ص 67.

بــــ "ما"، أو قسما أو مقرونا بـ "رب"[1]. و هذه "الفاء" "لا يجوز حذفها إلا في ضرورة"[2]، و يظل معناها الربط مع ملازمة السببية[3]، إضافة إلى أنها تعين حدود الجملتين داخل السياق الواحد في هذا النوع من الجمل.

و يرى الزجاجي أن الفاء الجوابية ترفع الجزم في الجواب، فتقول: "و إذا دخلت الفاء في الجواب ارتفع كقولك : من يكرمني فأكرمه و مهما تصنع فأصنع مثله"[4].

أما عباس حسن فيرى غير هذا، حيث يقول: "إن كان الجواب مقترنا بالفاء الرابطة، ... فإن الجازم يؤثر في مجموع الجملة، لا في الفعل وحده، و لا في غيره من أجزائها، فتأثيره مسلط عليها كلها مجتمعة متماسكة الأجزاء و من بين أجزائها الفاء"[5]، لأن الجملة الشرطية جملة واحدة مكونة من شقين.

و قد اتضح للنحاة قديما و حديثا "أن كل ما لا يصلح للشرط من جمل الجواب يجب اقترانه بالفاء، وعدم الصلاحية يتحقق في الجملة الاسمية و الإنشائية"[6].

و يبدو عدم صلاحية جملة الإنشاء للشرط "لأن وضع أداة الشرط على أن يجعل الخبر الذي يليها مفروض الصدق، أما في الماضي، نحو : لو جئتني أكرمك، أو في المستقبل، نحو: إن زرتني أكرمتك. و أما الجزاء فليس شيئا مفروضا، بل هو مرتب على أمر مفروض فجاز وقوعه جملة طلبية و إنشائية، نحو : إن لقيت زيدا فأكرمه"[7]. فالفاء

---

[1] المرادي، الجنى الداني، ص 69، و ابن هشام شرح شذور الذهب، ص 341، 342.

[2] المرادي، الجنى الداني، ص 69.

[3] نفس المصدر، ص 66، و عباس حسن، النحو الوافي، 458/4.

[4] الجمل، ص 218.

[5] النحو الوافي، 457/4.

[6] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 188، و ينظر ابن الحاجب، الكافية في النحو، 263/2، و هادي نهر، التراكيب اللغوية في العربية، ص 207.

[7] ابن الحاجب، الكافية في النحو، 262/2، ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 188.

رابطة أساسية في الجملة الشرطية التي يكون جوابها جملة إنشائية، و نجد الشاعر محافظا على الربط الشرطي "الفاء" في النظام اللغوي للجملة الشرطية الطلبية دون أن تحمله ضرورة على التخلي عنه.

و قد سيقت جمل هذه الصورة في موضوع الحكمة، و انصرفت دلالتها إلى النصح و الإرشاد.

**الصورة الثانية :** أداة الشرط + جملة الشرط / فعلها ماض + الفاء + جواب الشرط / جملة نهي.

وردت في خمس جمل، و منها قوله :

**و إذَا دَعَوتُكَ للرَّشَا دِ فَلا تَقُلْ لِمَ لِي و عَمَّ؟**[1]

**إنْ رُمْتَ شبْعًا وريًّا و إنْ تَعِيشَ هَنِيا**

**و أنْ تكونَ سليمًا منَ الظُّنُونِ نَقِيَا**

**و أنْ تُعَزَّ و تُعْطى مَا تَشْتَهِي و تُحَيَّا**

**فَلاَ تَكنْ حُرَّ فِكْرٍ و لاَ تَكُنْ وَطَنِيَا**[2]

**إذا سَامَكَ المُحْتَلُّ قَهرًا بِحُكْمِهِ فلا تَرْضَ إلاَّ أنْ تُباريَه قَهْرَا**[3]

كانت جملة الشرط -في هذه الجمل- جملة فعلية مثبتة، فعلها ماض، تقابلها جملة جواب الشرط، وهي جملة نهي؛ أي: جملة فعلية طلبية، و قد اقترنت بالفاء، كقوله تعالى: ﴿ **فمنْ يؤمنْ بربه فلا يخفْ بخسًا و لا رهقًا** ﴾[4]، و هذا "فيمن قرأ: " فلا يخفْ

---

[1] الديوان، ص 100.

[2] الديوان، ص 333.

[3] الديوان، ص 439.

[4] سورة الجن، الآية 13.

بخسا" بالجزم على أن لا ناهية"[1]. و كقوله تعالى: ﴿ **فإنْ شَهِدُوا فلا تَشْهَدْ معهُمْ**﴾[2].

و يبدو اهتمام الشاعر بجملة جواب الشرط، فهي التي تعلق عليها الغاية، لأنه في موضع النصح بالأساس، و قد جاء "بالفاء" لتوثيق الربط بين جملتي فعل الشرط، و جملة جواب الشرط. و قد رأى عباس حسن أنها "لا تفيد معنى إلى عقد الصلة و بمجرد الربط المعنوي بين جملة الجواب و جملة الشرط، كي لا تكون إحداهما مستقلة بمعناها عن الأخرى بعد زوال الجزم الذي كان يربط بينهما"[3]، إلا أن الاهتمام باد في الجملة الإنشائية لما وقعت جوابا لفعل الشرط، فالغاية هنا الطلب، أي : تقديم الجواب عن فعل الشرط، كقولنا : "لا تقل... إذا دعوتك للرشاد"، و "لا تكن حر فكر...إن رمت شعبا". و "لا ترض...إذا سامك المحتل قهرا بحكمه...".

و لذلك تعد هذه الجمل الشرطية إنشائية طلبية، لأن العبرة و الفائدة بالجواب، أي : جواب الشرط، لا فعل الشرط، فجملة : "فلا تقل"، و "لا تكن حر فكر"، و "ولا ترض..." في التراكيب السابقة هي في محل جزم جواب الشرط، لأن النحاة قد اعتبروا "الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقرونة بالفاء ... لها محل من الإعراب و هو الجزم"[4].

و هذه الجمل الشرطية التي اقترن جوابها بالفاء تدرج ضمن الجمل التي لها محل من الإعراب.

أما دلالات هذه الجمل فقد انصرفت إلى الإرشاد.

---

[1] ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 341.

[2] سورة الأنعام، الآية 150.

[3] النحو الوافي، 459/4.

[4] فتحي عبد الفتاح الدجني، الجملة النحوية نشأة و تطورا و إعرابا، ص 148، و ينظر عبده الراجحي، و محمد بدري، دروس في الإعراب، 8/4.

**الـــصــــورة الـــثــــالـــثـــة :** أداة شرط + جملة الشرط + الفاء + جملة جواب الشرط/جملة استفهام.

وردت هذه الصورة في خمس جمل، و منها قوله :

**إذا لَمْ يَصُنْ ذُو المالِ بالمالِ عرضَه فماذا به غيرُ الصِّيَانةِ يصنَع؟[1]**

**و منْ كانَ عنْ كَسْبِ المفَاخِرِ قاعدًا فكيف يُرجِّي الحمدَ أو يَتَوَقَّع؟[2]**

**إذا كانَ كفُّكَ غيرَ سَخِيٍّ فماذا تفيدُ الدُموعُ السَّخِية؟[3]**

لقد اختلفت جملتا الشرط و الجواب -في هذه التراكيب- في طبيعة بنائهما؛ ففي التركيب الأول جاءت جملة الشرط فعلية منفية، فعلها مضارع، تقابلها جملة جواب الشرط، و هي جملة استفهامية. أما في التركيب الثاني و الثالث فجاءت جملة الشرط فعلية فعلها ماض مثبت، و جملة جواب الشرط استفهامية.

و هذا التغير في أنظمة الجمل يستدعي الربط أكثر فاستخدمت الفاء الرابطة الواقعة في جواب الشرط، و لو حذفت، و قلنا :

**إذا لم يصنْ ذُو المال بالمال عرضَه ماذا به غيرُ الصيانةِ يصنع؟**

**و من كان عن كسبِ المفاخرِ قاعدًا كيف يرجي الحمدَ أو يتوقع؟**

فنلحظ ضعف الربط حيث إذا لم يجهد المتلقي نفسه لم يدرك المعنى، و لم يدرك أن الجملتين متعلقتان؛ فورود الفاء بين الجملتين يعد عاملا مساعدا على فهم مدلول الجملة الشرطية و مكوناتها، فترد "عندما تتغاير الطبيعة البنائية للجمل في السياق

---

(1) الديوان، ص 264.

(2) الديوان، ص 264.

(3) الديوان، ص 418.

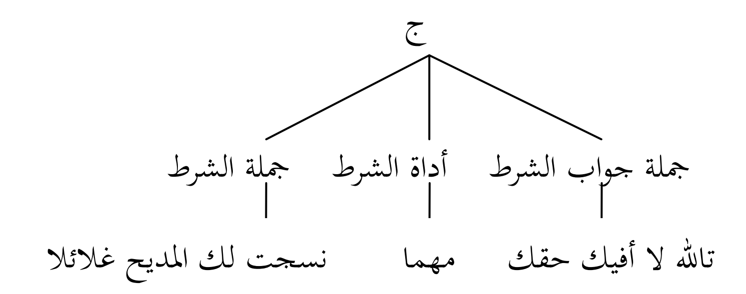
الشرطي"[1]. فوجود الفاء أسهم في توضيح العلاقة بين أجزاء الجملة الشرطية؛ جملتي فعل الشرط و جملة الجواب الواقعة جملة استفهامية (إنشائية طلبية)، و لكن حذفها قد يؤدي إلى الغموض و إيهام المتلقي بأن جملة الجواب مستأنفة و غير معلقة، و هي الجملة المعلق عليها الاهتمام، فيظل ذهن المتلقي مشغولا بها، و لعلنا نلمس أن بها اهتماما من قول ابن هشام في شرحه للجواب من أنه "يسمى جوابا وجزاءا، تشبيها له بجواب السؤال و بجزاء الأعمال، و ذلك لأنه يقع بعد وقوع الأول كما يقع الجواب بعد السؤال"[2]، و الجواب أهم عند السائل، و لذلك ينتظره، و كان أَنِ ارتبط بالفاء، و اتسم بالإيجاز الدال على تعجيل وقوع الجواب إن تحقق الشرط.

و يستفاد من هذه التراكيب النفي، و هي مشحونة بالحكمة، و تدل على تجربة الشاعر التي أراد توصيلها إلى المتلقي قصد العمل بما جاء فيها.

**الصورة الرابعة :** جملة جواب الشرط / جملة قسم + أداة شرط + جملة الشرط/ فعلها ماض.

و قد وردت في موضع واحد، يقول الشاعر :

**تاللهِ لا أُفِيكَ حَقَّكَ كُلَّه مَهْمَا نَسَجْتُ لَكَ المدِيحَ غَلاَئِلاَ**[3]




---

[1] مالك يوسف المطلبي، في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، ص 250.

[2] شرح شذور الذهب، ص 340، 341.

[3] الديوان، ص 411.

تقدمت جملة جواب الشرط "تالله لا أفيك حقك كله" عن جملة الشرط "نسجت لك المديح غلائلا"، و هذا الجواب هو جواب القسم أيضا.

و نلحظ أن القسم و الشرط اشتركا في جواب واحد، و لو أن كل واحد منهما يستدعي جوابا خاصا به، و لذلك "وجب الاستغناء بجواب القسم"[1] الذي ورد جملة خبرية لتوكيد القسم، و هو يتطابق ويتوافق مع القسم غير الاستعطافي، و لذلك فجواب القسم "لا أوفيك حقك كله". كان "اكتفاء بجواب الآخر الذي يغني عنه و يدل عليه"[2]. أو بتعبير آخر هو "دال على الجواب و ساد مسده"[3].

أما كاظم الراوي فيقول : "و متى اجتمع شرط وقسم استغنى بجواب المتقدم منهما عن جواب المتأخر لشدة الاعتناء بالمتقدم"[4]، و ذلك لأن كلا من القسم و الشرط يقتضي جوابا، و الجواب "لا أوفيك حقك كله" صالح لهما معا، لأننا لا نتصور أن تتكون جملة شرطية من جملة شرط لا غير لاحتياج الأسلوب إلى جملة جواب.

أما دلالة الجملة فثناء و تعظيم؛ فالشاعر يهنئ محمد البشير الإبراهيمي، بعضوية المجمع اللغوي، لأن الخطاب له بدلالة السياق، فيقول معترفا بفضله : إنني مهما مدحتك فإنني لا أستطيع أن أرد حقك و جميلك.

---

(1) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 350.

(2) عباس حسن، النحو الوافي، 485/4.

(3) ابن جني، الخصائص، 283/1.

(4) أساليب القسم في اللغة العربية، مطبعة الجامعة، بغداد، 1977، ص 160.

**الصورة الخامسة :** جملة جواب الشرط / جملة تعجب + أداة شرط + جملة الشرط / فعلها ماض.

وردت هذه الصورة في موضع واحد من الديوان، و ذلك في قول الشاعر:

**مَا أَجْبنَ الحرَّ في البَلْوَى و أَحْصَرَهُ          و إِنْ أُتِيحَ لهُ الإقْدَامُ و الذَّلَقُ**[1]

تتكون الجملة من جواب الشرط "ما أجبن الحر في البلوى"، و هو جملة تعجبية، ثم أداة الشرط "إن" –تتوسط الجملتين– و تأخرت جملة فعل الشرط "أتيح له الإقدام".

و الظاهر أن تقديم جواب الشرط على جملة فعل الشرط يكون للعناية والاهتمام.

و الملاحظ أن بناء الجملة الشرطية انسجم مع البناء النحوي العام للجملة العربية، و لو تخرج إلا الجمل التي تقدمت فيها جملة الجواب على جملة الشرط، لأن "الأصل في الجواب التأخير، و قد يتقدم ... و هذا التقدم دال على الجواب مغن عنه و نائب منابه"[2]. و هذا رأي كوفي، على خلاف البصري الذي لا يجيز تقدم جواب الشرط عن جملة الشرط[3]، إلا أن المذهب الكوفي فيه منطق و تمثيل لواقع اللغة العربية في هذا المجال.

و تشمل الجملة على حكمة تنم عن تجربة الشاعر، و معرفته لنفسيات البشر، فهو يرى أن الإنسان الحر يظل جبانا حين البلوى، حتى و إن أتيحت له فرصة الإقدام.

---

(1) الديوان، ص 377، **الذلق** : الخفة و النشاط.

(2) هادي نهر، التراكيب اللغوية في العربية، ص 211، و ينظر مصطفى جطل، نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني و الثالث للهجرة، ص 549، 550.

(3) ينظر ابن الحاجب، الكافية في النحو، 257/2.

**الـنـمـط الـثـانـي :** الجملة الشرطية الخالية من الأداة (فعل أمر + فعل مضارع).

ورد هذا النمط الشرطي الخالي من أداة الشرط في خمسين جملة، و هو ينهج نظاما واحدا مكونا من جملة فعلية فعلها فعل أمر، أو اسم فعل أمر، و جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم.

و من هذا قول الشاعر :

**أُنْظرْ تجدْ خللَ الأكواخِ مائدةً تميدُ من فوقها بالرزْق أطباق**[1]

**تَأَمَّلْ ترَ الأضدادَ في كل كائن فكمْ من قِباحٍ قُورِنَتْ بِحِسَان**[2]

**فصمْ صومَ الكرامِ يثبْك أجرًا كريمًا لا تصمْ صومَ اللئام**[3]

**هلم بنا نَصلْ حَبْلاً بِحَبْلٍ أَلَمَّا يَكْفِنَا هذَا الصُّدُود**[4]

**فتأملْ تَجدْ دماغًا كَبِيرًا زاخرًا بالمنَى و وجهًا وَجِيهًا**[5]

لقد تكون هذا النظام من طرفين؛ الطرف الأول : ضم جملة فعليه فعلها أمر أو اسم فعل أمر -كالمثال الرابع- و الطرف الثاني : احتوى على جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم لوقوعه جوابا للشرط. أما أداة الشرط فقد حذفت و عوضت بالمظهر الإعرابي، وهو جزم الفعل المضارع في الجواب[6]، فتكون بذلك "قرينة جزم المضارع، في هذا

(1) الديوان، ص 57.

(2) الديوان، ص 62.

(3) الديوان، ص 154.

(4) الديوان، ص 304.

(5) الديوان، ص 521.

(6) ينظر ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 344، و المسدي و الطرابلسي، الشرط في القرآن، ص 89.

النمط، هي القرينة الوحيدة التي تدل على شرطيته"[1]، كما أن المعنى يصح بتقدير أداة الشرط "إن"[2]، و لا فرق في هذا النمط "بين كون الطلب بالفعل ... و كونه باسم الفعل"[3]، و قد وظفت القرينة الإعرابية في هذا السياق الطلبي.

و قد تطول الجملة بسبب العطف، و يفصل بين طرفيها (فعل الأمر و جوابه)، كما هو فيما يأتي :

**انْزِلْ على الحَرَمِ الأمينِ بظلِّها ضيفًا و حلَّ الجَنابِ المَمْرَع**
**تَلقَ الرضى ما دمتَ تَسعى للرضى في كلِّ ناحيةٍ تَحُلُّ و موضِع[4]**

فيلحظ الفصل الشاسع بين فعل الأمر "انزل"، و المضارع "تلق" الذي جزم فحذف حرف العلة "الألف" لوقوعه في الجواب. و قد أدى هذا الفصل إلى ثقل في التعبير، و ضعف في القيمة الإبلاغية التواصلية.

و نجد هذا النمط الشرطي يتكرر في القصيدة الواحدة مرات، في مثل قول الشاعر:

**هَلُمَّ نذدْ عنها جوائحَ جَمّةً تُهددُهَا منْ حولِنا و تُهاجم**
**هلم نذدْ عنها نسورًا حَوائما عسى تَنجلي عنها النسورُ الحوائم[5]**
**هلم نعاركْ فالحياةُ معاركُ هلم نقاحمْ فالحياةُ مقاحِم**
**هلم نُثِرْ في المؤمنين جَميعِهم دويًا لهُ مثلَ الرعودِ دَمَادِم**

---

(1) مالك يوسف المطلبي، في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، ص 361.

(2) ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 181، و عباس حسن، النحو الوافي، 388/4.

(3) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 345.

(4) الديوان، ص 144.

(5) الديوان، ص 136.

**هلم نبعْ لله مَا ابْتَاعَ منهمْ ففي البيعِ أرباحٌ لنا و غَنَائِمُ**[1]

لقد تكونت هذه الجمل -في هذه الأبيات- جميعها من اسم فعل أمر "هلم"، وفاعل مضمر يقدر بضمير المخاطبين "أنتم"، و جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم لوقوعه في جواب الطلب.

و لفظ "هلم" يراد به الاقتراب و الدنو إلى الشيء[2] كـ "تعال"[3]، و هي عند "أهل الحجاز يدعونها في كل حال على لفظ واحد، فيقولون للواحد و الواحدة و الاثنين و الاثنتين و الجماعتين : هلم يا رجل، وهلم يا امرأة، و هلم يا رجلان، و هلم يا امرأتان، و هلم يا رجال و هلم يا نساء"[4]. و هناك من العرب من يعاملها معاملة الفعل، فيقولون : "هلم و هلمي و هلما و هلموا"[5].

و الواضح أن الشاعر استخدمها استخدام الحجازيين؛ فهي اسم فعل أمر مبني على الفتح.

و ورد اسم فعل الأمر "هلم" في أربع عشرة جملة في الديوان، منها تسع جمل في قصيدة"بلادي"، التي اقتطفنا منها هذه الأبيات التي ندرسها. و هذا الاستخدام الوفير يدل على حرص الشاعر الشديد و دعوته الملحة للمتلقي بأن يقبل ملبيا الطلب الذي يدعو إلى الاستعجال، و الشاعر في عجلة من أمره، إذ إن بلاده مستعمرة، و بحاجة إلى رجال ليحرروها، فكان منه أن حث أبناء وطنه على خوض المعركة بأسلوب متحمس ليوقد

---

(1) الديوان، ص 137.

(2) ينظر سيبويه الكتاب، 246/1.

(3) ينظر أحمد ابن فارس، الصاحبي، ص 175.

(4) ابن جني، الخصائص، 36/3.

(5) سيبويه، الكتاب، 252/1.

فيهم جذوة الوطنية. و هذا الموقف يدل على غيرة الشاعر و حسه الوطني، مما يجعلنا نتبين أنه صاحب قضية و حامل رسالة.

و لقد أسفرت الدراسة التطبيقية للجملة الشرطية عن النتائج الآتية :

1- استخدم التراكيب العربية المألوفة، مع تنوع الترتيب في بناء الجملة.

2- توظيف جل أدوات الشرط التي أجمع عليها النحاة، مع تنوع الأنماط و الصور.

3- أسلوب الشرط في العربية قد يكون خبريا أو إنشائيا، فهو يحتوي على جملتين؛ جملة الشرط (خبرية دوما)، و جملة الجواب قد تخرج إلى الإنشاء الطلبي، و غير الطلبي.

4- تقديم جملة جواب الشرط على الأداة و جملة الشرط، و ذلك للعناية و الاهتمام بالمضمون.

5- ارتباط جملة جواب الشرط بالفاء -أحيانا- مطابقة مع آراء اللغويين و النحاة.

6- قلة الجمل الشرطية الإنشائية بموازنتها بالجمل الشرطية الخبرية، و تغليب جملتي الأمر و النهي في جملة الجواب، لأن الشاعر بصدد النصح.

7- وجود ظاهرة اجتماع الشرط و القسم.

## ثانيا : جملة القسم.

القسم أسلوب من أساليب توكيد الكلام، و هو من "مصدر قسمت الشيء فانقسم، و أقسمت : حلفت، و أصله من انقسامه، و هي الإيمان"[1]، أي : "أن القسم هو يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيء يخبر عنه من إيجاب أو جحد، و هو جملة يؤكد بها جملة أخرى"[2]، و للقسم جملتان :

---

(1) الجوهري، الصحاح، 2010/5.

(2) ابن سيده، المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج4، السفر 13، ص 110.

1-**الجملة المؤكِّدة** : "و هي القسم و الاسم الذي يدخل عليه حرف القسم هو المقسم به"[1]، و هذه الجملة هي "من ضروب الإنشاء غير الطلبي"[2].

2-**الجملة المؤكَّدة (جواب القسم)** : و هي جملة "المقسم عليه، و هي في الغالب جملة خبرية، و قد تكون جملة إنشائية كما في القسم الاستعطافي، كقولهم : بالله هل قام خالد؟"[3] أو كل أسلوب قسم "كان جوابه متضمنا طلبا: من أمر، أو نهي، أو استفهام"[4].

و يتم القسم "بجملة فعلية نحو : أقسم بالله، أو بجملة اسمية نحو : يمين الله لأفعلن كذا، أو بأدوات القسم الجارة لما بعدها"[5]، و هذه الحروف، هي : "الواو و الباء و التاء و اللام"[6].

و يقول الزجاجي: "و أعلم أن الواو و الباء تدخلان على كل محلوف به، و لا تدخل التاء إلا على الله عز و جل وحده، و لا تدخل اللام إلا في التعجب"[7].

و قال المرادي : "فأما واو القسم فحرف يجر الظاهر دون المضمر، و هو فرع الباء ... لأنها تشابهها مخرجا و معنى، لأنهما من الشفتين"[8].

---

[1] نفس المصدر، نفس الصفحة.

[2] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 162.

[3] كاظم فتحي الراوي، أساليب القسم في اللغة العربية، ص 135.

[4] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 165.

[5] نفس المرجع، ص 162.

[6] الزجاجي، الجمل، ص 82، و ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 162.

[7] الجمل، ص 84.

[8] الجنى الداني، ص 154.

و يكاد يتفق علماء اللغة العربية قديما و حديثا في أن الباء هي أصل حروف القسم، لأنها تصح بدل الحرفين الآخرين، و لأنها حرف الجر الذي يعدى به الحلف[1]، كقوله تعالى: ﴿ **و أقْسَمُوا باللهِ جهدَ أيْمَانِهم** ﴾[2].

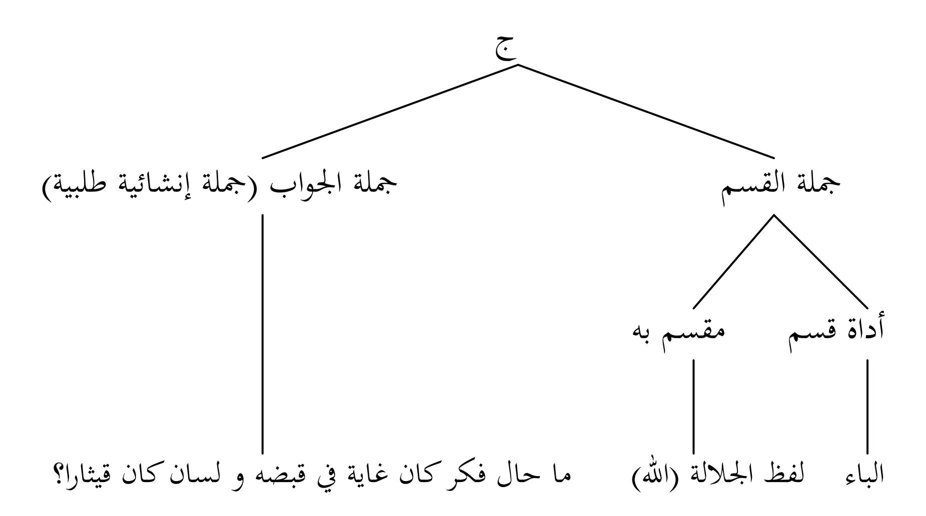
و قد وردت جملة القسم في الديوان، في ستة عشر موضعا، توزع على نمطين :

**النـــمـــط الأول :** القسم بالحروف.

ورد هذا النمط في ستة مواضع، نوزعها على الصور الآتية :

**الصورة الأولى :** أداة قسم (الباء) + مقسم به (لفظ الجلالة) + جواب قسم (جملة استفهامية).

**باللهِ مَا حَالُ فِكْرٍ كَانَ غَادِيَةً      في قَبْضِهِ و لسانٍ كانَ قِيثَارَا؟[3]!**




---

(1) ينظر ابن يعيش، شرح المفصل، المجلد الثاني، 32/8، و المرادي، الجنى الداني، ص 57، و الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 44/3، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 162.

(2) سورة الأنعام، الآية 109، و النور، الآية 53، و فاطر، الآية 42.

(3) الديوان، ص 455.

أداة القسم "الباء"، و المقسم به، لفظ الجلالة "الله" مجرور، و جواب القسم جملة استفهامية؛ إنشائية طلبية[1]. و هذا الجواب استعطافي، و يراد به توكيد معنى الجملة لإثارة الشعور و العاطفة[2]. و الغاية منه –هنا– إثارة المتلقي ليدرك مكانة الفقيد؛ شاعر النيل حافظ إبراهيم، الذي فقده ميدان الشعر و الفكر معا، وذلك بدلالة السياق القبلي.

و نجد ما يماثل هذه الصورة في قوله :

**لا و رَبِّ السماءِ مَنْ يجهلُ السَّيْ ـلَ إذا كان آخذًا في انْسِياب؟**[3]

تتصدر "لا" الجوابية الجملة، ثم جيء بجملة القسم التي تتألف من أداة قسم "الواو"، و المقسم به لفظ "رب" الذي علمت فيه الأداة الجر، ثم أضيف إلى لفظ "السماء"، و بعد جملة المقسم به جيء بجملة الجواب، وهي استفهامية "من يجهل السيل...؟" و ذلك للاستعطاف، و تأكيد الخطاب، و هذا الجواب طلبي، و هو قليل في أساليب القسم[4]. و يتضح جواب القسم، إذ لا أحد يجهل السيل إذا كان منسابا، و هو رد على الذين يرون الحقيقة جلية و هم ينكرونها.

و تتفق جملة القسم "لا و رب السماء" مع ما جاء في الآية الكريمة: ﴿ **فلا وربِّكَ لا يُؤمنون حتى يُحكِّموك فيما شَجَرَ بينَهمْ ثم لا يَجدوا في أنفسهم حرجًا** ﴾[5]. ومع الآية : ﴿ **فَوَرَبِّ السماءِ و الأرضِ إنه لَحَقٌ مِثْلَ ما أنكم تَنْطِقُونَ** ﴾[6].

---

(1) ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 167.

(2) كاظم فتحي الراوي، أساليب القسم في اللغة العربية، ص 33، و عباس حسن، النحو الوافي، 482/4.

(3) الديوان، ص 288.

(4) ينظر كاظم فتحي الراوي، أساليب القسم في اللغة العربية، ص 33.

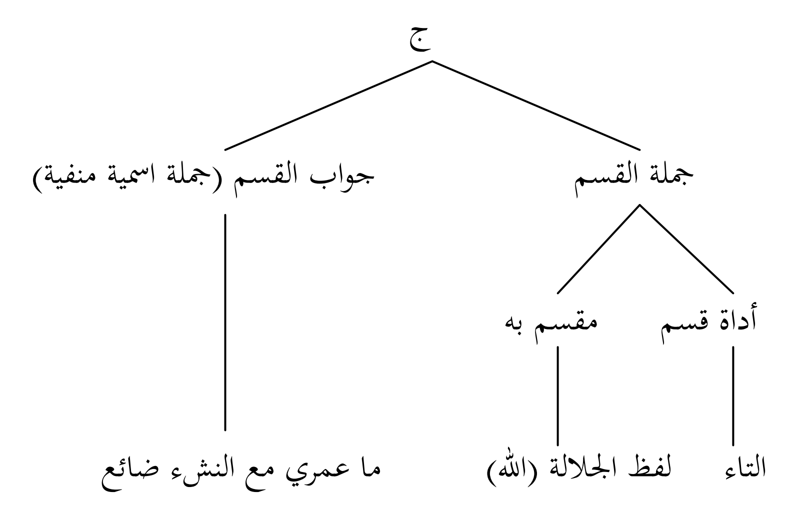
(5) سورة النساء، الآية 65.

(6) سورة الذاريات، الآية 23.

و يتضح تأثر الشاعر بلغة القرآن الكريم، مما أكسب تراكيبه متانة في اللغة، و قوة في الدلالة و التعبير.

**الصورة الثانية :** أداة قسم (التاء) + مقسم به (لفظ الجلالة) + جواب قسم (جمة اسمية منفية).

**و قَدْ زَعَمُوا عُمْرِي مع النَشْءِ ضائعًا        و تاللهِ مَا عُمْرِي مع النَشْءِ ضَائِع**[1]




تتألف جمة القسم "تالله ما عمري مع النشء ضائع" من مركبين، سمي الأول صدر أسلوب القسم، والثاني عجزه[2]، فالقسم الأول يتألف من حرف جر و قسم "التاء"، و مقسم به لفظ الجلالة "الله" مجرور. و"التاء" لا تدخل إلا على اسم الجلالة "الله"[3]، أما جواب القسم فقد ورد جملة اسمية مصدرة بنفي، متمثلة في "ما عمري مع

---

[1] الديوان، ص 379.

[2] ينظر محمد إبراهيم عباده، الجملة العربية، ص 155.

[3] ينظر المرادي، الجنى الداني، ص 57، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 163.

النشء ضائع"، و هذا تماشيا و نظام اللغة العربية، يقول عبد السلام هارون : "و إذا كانت منفية و جب تصديرها بما النافية ... نحو : و الله ما زيد فيها و لا عمر"[1].

فكان جواب القسم –في هذه الجملة– نفيا لما ورد قبل جملة القسم، و ذلك ما زعمه الذين ينتقدون الشاعر مزدرين بوظيفته (مهنة التعليم التي كان يشغلها). و نتبين من مضمون الجواب موقف الشاعر، وتقديره للعلم، و مهنة التدريس.

**الصورة الثالثة :** أداة قسم (التاء) + مقسم به (لفظ الجلالة) + جواب قسم (جملة فعلية منفية فعلها ماض).

**تاللهِ ما خطرتْ سلواكَ في خَلَدِي          يومًا و لا عَبَرَتْ ذكراكَ مِنْ بَالِي**[2]

يتكون التركيب من أداة قسم "التاء"، و مقسم به، لفظ الجلالة "الله" مجرور بحرف الجر و القسم، وجواب قسم؛ جملة فعلية منفية، فعلها ماض، و قد تكررت بواسطة حرف العطف "الواو". فصدر الجملة، هو "تالله"، و هو مركب اسمي و عجزها هو "ما خطرت سلواك في خلدي يوما". و هو مركب فعلي، و لكي يكون التركيب صحيحا واضح المعاني يذكر كل من المركبين؛ الصدر و العجز. و الخطاب في البيت الشعري للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، لأن الخطاب بـ "الكاف" يحيل إليه في الأبيات السابقة عن هذا البيت.

و يقسم الشاعر بأن ذكرى زميله محمد البشير الإبراهيمي لم تفارقه، بل هي راسخة في خلده، و قد قال هذا في حفل الذكرى الأولى لوفاته[3]. و يدل هذا على وفاء الشاعر لخلانه و رفقائه، و هي خصلة من خصاله الكريمة التي عرف بها.

---

[1] نفس المرجع، ص 168.

[2] الديوان، ص 501.

[3] ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 501.

**الصورة الرابعة:** أداة قسم (التاء) + مقسم به (لفظ الجلالة) + جواب قسم (جملة اسمية مثبتة).

**أمَّا إذا أَمْعَنْتَ في مَكْرِهِمْ فإنَّهُ و اللهِ شيءٌ عُجَاب**[1]

أداة القسم "الواو"، و المقسم به لفظ الجلالة "الله"، و جواب القسم جملة اسمية مثبتة "شيء عجاب"، و الأصل في هذه الجملة أن تقول : "و الله إنه لشيء عجاب"، إلا أن جزءا من الجواب تقدم عن جملة المقسم به، و لعله لضرورة الوزن. و الأغلب في الجملة الجوابية الاسمية المثبتة أن تؤكد "باللام"، و "إنَّ" مَعًا، ولو أنه يصح الاكتفاء بأحدهما – مثلما جاء عند الشاعر– و لكن التأكيد بهما معا أبلغ[2].

و الأَوْلَى في هذه الجملة القسمية المؤكدة أن تبدأ بجملة القسم به، ثم الجواب دون التجزئة، نحو : والله إن العلم لمفيد، و ذلك لإيصال المعنى بوضوح إلى المتلقي.

**النمط الثاني :** الجمل القسمية.

و قد ورد في عشر جمل.

و الجمل القسمية إما أن تكون فعلية، أو تكون اسمية، فالفعلية كقول الشاعر :

**أقْسَمْتُ ما في العيشِ مِنْ راحةٍ سِوَى مُنًى خَلابةٍ كالسَّراب**[3]

**لولا الهُدى مِنْ بعضِ أهلِ الهدى أقسمتُ ما في الناسِ إلا الذِئَاب**[4]

**أقسمتُ لو خيرتَني في مصرعٍ ما اخترتُ إلا في سبيلكَ مَصْرَعِي**[5]

---

[1] الديوان، ص 29.

[2] ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 168، و عباس حسن النحو الوافي، 484/4.

[3] الديوان، ص 29.

[4] الديوان، ص 30.

[5] الديوان، ص 144.

و هذا الضرب من القسم يتكون من مركبتين؛ جملة القسم، و جملة جواب القسم[1]. و جملة القسم -في الأبيات- وردت بفعل صريح دالا على القسم[2]، و هو "أقسم"، و بعدها جملة الجواب. و تمثلت هذه الجملة القسمية في جمل : "أقسمت ما في العيش..." و "أقسمت ما في الناس إلا الذئاب"، و "أقسمت لو خيرتني في مصرع...".

أما جملة القسم الاسمية فوردت في قوله :

**لَعُمْرُكَ إنَّ النفْطَ للشعبِ ثروةٌ          و عِلْقٌ نَفِيسٌ ليس يُشْبِهُهُ عِلْق[3]**

فجملة القسم هي "لعمرك"؛ فالقسم به (لعمرك) : مبتدأ و خبره محذوف، تقديره "قسمي"[4]. وجواب القسم جملة اسمية مثبتة مصدرة بـ "إنَّ" المكسورة المشددة، و هي : "إن النفط للشعب ثروة"، و جملة "إن" واسمها و خبرها لا محل لها من الإعراب. والقسم بـ "لَعُمْرِي"، و "لعمرك"، ورد في ثلاث جمل، نذكر منها -أيضا- ما ورد في قوله :

**أدبٌ يَرُوقُ إلى جَلالِ الشَّأْنِ          هذا لَعُمْرُكَ مَفْخَرُ الإنسان[5]**

يلحظ أن جملة القسم "لعمرك" توسطت بين المبتدأ و خبره؛ أي : توسطت الجواب، و الأصل أن نقول: "لعمرك هذا مفخر الإنسان"، حيث تقدم المبتدأ "هذا"، عن جملة القسم، و تأخر الخبر "مفخر". واسم الإشارة "هذا" يشير إلى القريب، أي : "أدب". و يستقيم التركيب لو قلنا : "لعمرك إن الأدب مفخر الإنسان".

ويلحظ في هذه التراكيب القسمية تجربة الشاعر التي يريد أن يبثها للمتلقي، وذلك ليسترشد بها في حياته.

---

[1] ينظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 166.

[2] ينظر حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، ص 192-195.

[3] الديوان، ص 483.

[4] ينظر ابن جني، الخصائص، 393/1، و عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 166.

[5] الديوان، ص 546.

و نستنبط من خلال الدراسة التطبيقية لجملة القسم ما يلي:

1- طول الجملة لاحتوائها على شقين؛ الصدر (المقسم به)، و العجز (جملة الجواب).

2- مجيء القسم استعطافي، و غير استعطافي مطابقة للآراء النحوية.

3- ورود القسم بالأداة، و بالجملة القسمية؛ الفعلية و الاسمية.

4- عدم خروج القوالب اللغوية من المألوف؛ فكانت الجملة تنسج وفق قواعد اللغة العربية متأثرة أحيانا بالأسلوب القرآني.

## ثـــالـــثـــا : جـــمـــلـــة الـــتـــعـــجـــب

التعجب : هو تعبير عن شعور نفسي، تنفعل به النفس حين تستعظم أمرا يخفى سببه، أو تجهل حقيقته[1].

والجملة التعجبية تنحصر في نوعين: أحدهما سماعي، و الثاني قياسي، فالسماعي: مطلق لا ضابط له، و تفهم دلالته من خلال السياق، و القياسي: له قواعد و ضوابط، ويتمثل في صيغتين قياسيتين، و هما "ما أفعله"، و "أفعل به"[2]. و الجملة التعجبية بنوعيها؛ السماعي و القياسي هي إنشائية، و الغرض منها إنشاء التعجب غير الطلبي[3].

و القسم "السماعي" منه ما سبق دراسته في الفصول التطبيقية من أمر، واستفهام، و نداء، و منه ما سيدرس -هنا- بمعية القسم الثاني "القياسي".

و توزع جملة التعجب على نمطين :

---

(1) ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 339/3.

(2) ينظر المبرد، المقتضب، 184/4، و عباس حسن، النحو الوافي، 341/3، وعبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 94.

(3) فتح الله صالح المصري، الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، ص 15، وعبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 13، و عباس حسن، النحو الوافي، 361/3

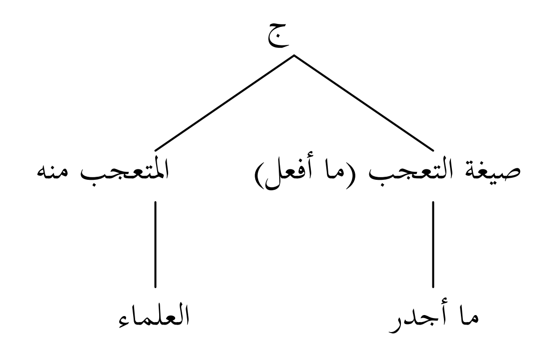
**الـــــنــــــمــــــط الأول :** التعـجب القيـاسي.

ورد هذا النمط في صيغة واحدة "ما أفعله"، و ذلك في ستة مواضع، نوزعها على صورتين:

**الصورة الأولى :** ما + فعل التعجب + المتعجب منه + جملة فعلية فعلها مضارع + جملة معطوفة (فعلية).

و قد وردت هذه الصورة في جملتين، يقول الشاعر :

**ما أَجْدَرَ العُلَمَاءَ أَنْ يُعْنَى لَهُمْ     و يُطَاعَ أَمْرُهمْ الأَسَدُّ الأَرْشَدُ**[1]




تتكون جملة التعجب من "ما"، و فعل التعجب "أجدر"، و المتعجب منه "العلماء"، ثم وردت جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول، ثم جملة فعلية معطوفة. فـ "ما" اسم مبتدأ، و ما بعده خبره، و الفعل "أجدر" فعل ماض، و فاعله مضمر فيه، و"العلماء" مفعول به[2]. وهذا المفعول به فاعل في الحقيقة[3]، لأن المعنى يدل على ذلك،

---

[1] الديوان، ص 227، **الأسد الأرشد** : الأمر السديد الرشيد.

[2] ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 341/3.

[3] الزجاجي، الجمل، ص 113.

والتقدير: العلماء جديرون جدا، "إلا أن لفظ التعجب لزم ما"[1]. و هذا التحليل الذي يرجحه جمهور النحاة، إلا أن بعض اللغويين المحدثين و منهم تمام حسان يرون أن جملة التعجب أو خالفة التعجب التي يسميها النحاة صيغة التعجب، ليس هناك من دليل على فعليتها، بل إن هناك ما يدعوا إلى الظن أنها ليست إلا أفعل تفضيل تنوسي فيه هذا المعنى وأدخل في تركيب جديد لإفادة معنى التعجب، و ليس المنصوب بعده إلا المفضل و قد أصبح متعجبا منه[2]، و نصب اقتضاء لهذا المعنى، و يكون تحليل جملة : ما أجمل الحديقة! مكونة من : ما : أداة تعجب، و أجمل : خالف منقولة عن التفضيل، و الحديقة : المفضل، و قد أصبح متعجب منه، فنصب اقتضاء بهذه الصيغة "ما أفعل"، و الجملة الاسمية مكونة من مسند "ما أجمل" ومسند إليه "الحديقة".

و الفعل "أجدر" على وزن "أفعل" من جدر، و هو ثلاثي، لأن "فعل التعجب ثلاثي أبدا"[3]، و لا يبنى "إلا ما يبنى منه أفعل التفضيل"[4]. و قد توافرت فيه شروط مجيء صيغة التعجب منه، فهو من ماض، متصرف تام، قابل للتفاضل، مثبت[5].

و صيغة "ما أفعل" فيها أقاويل، و ما أرجحه هو ما ذهب إليه عبد السلام هارون في"أنها استفهامية متضمنة معنى التعجب"[6]، أما صيغة "أفعل به" فهي على صيغة الأمر، و أن الصيغتين "لتكون كل منهما صيغة إنشائية من جهة اللفظ و المعنى معا، أو من جهة

---

(1) نفس المصدر، ص 112.

(2) تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 114.

(3) الزجاجي، الجمل، ص 112، و ينظر الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ص 38.

(4) الزمخشري، المفصل في علوم اللغة العربية، ص 276.

(5) ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 349/3، 350.

(6) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 96.

اللفظ فحسب"[1]، فهما من قبيل "الإنشاء غير الطلبي، المقصود منه إعلان التعجب"[2]، و التعبير عن أمر استعظم في النفس.

و يرى الشاعر –في هذه الجملة– أن العلماء أكثر الناس أهلا للعناية و الطاعة، وهو يدعو إلى الاهتمام بهم، و طاعة أمرهم.

و من هذه الصورة قوله :

**ما أجْدَرَ الحقَّ أَنْ تُحْنَى الرُّؤوسُ لهُ        و أنْ يُشَالَ على الأعناقِ كالعلم**[3]

و الشاعر يرى –في هذا البيت– أن الحق خليق بأن تحنى له الرؤوس، و يرفع على الأعناق، لأنه جدير بالأفضلية و التقدير.

**الـصورة الـثـانـية:** ما + فعل التعجب + المتعجب منه + جار و مجرور.

وردت هذه الصورة في أربع جمل، منها قول الشاعر :

**ما أسعــدَ السُّودانَ باستقلالِــــهِ        فاليومَ يَرْفَعُ رأسَه السُّودَانُ**[4]

**ما أجْبَنَ الحرَّ في البلْوَى و أحصرَه        و إنْ أتيحَ له الإقدامُ و الذَّلَقُ**[5]

تتكون الجملة –في البيتين– من "ما"، و فعل تعب، و المتعجب منه، و قد ورد منصوبا على أنه مفعول به، و هو في الجملة الأولى يتمثل في كلمة "السودان"، و في الثانية في كلمة "الحر"، و أما من حيث "ما" التعجبية فإن العلماء –على رأي ابن هشام– قد

---

[1] الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 97.

[2] عباس حسن، النحو الوافي، 361/3.

[3] الديوان، ص 375.

[4] الديوان، ص 354.

[5] الديوان، ص 377، **البلوى** : المصائب و المكاره. **الذلق** : الخفة و النشاط

"أجمعوا على اسميتها"[1]، لأن في فعل التعجب "ضميرا يعود عليها، و أجمعوا على أنها مبتدأ، لأنها مجردة للإسناد إليها"[2]، و هو رأي جمهور النحاة كما سبق أن أشرت.

و قد وافق نظام هذه الجملة الجملة العربية التعجبية، يقول سيبويه : "و لا يجوز أن تقدم عبد الله وتؤخر ما، و لا تزيل شيئا عن موضعه، و لا تقول فيه ما يحسن، و لا شيئا مما يكون في الأفعال سوى هذا"[3].

و يلخص الزجاجي نظام الجملة التعجبية، بقوله: "إذا تعجبت من شيء جعلت في أول كلامك ما مع الفعل فانصب المتعجب منه لوقوعه ذلك الفعل عليه، و ذلك قولك: ما أحسن زيدا"[4]. و إن فعل التعجب يلزم صورة واحدة، فهو "غير متصرف فلا يرد إلى المستقبل، و لا إلى اسم الفاعل و لا يكون منه غير هذا اللفظ"[5].

أما "حكم المتعجب منه أن يكون معرفة في غالب الأحيان، و قد يرد نكرة مختصة"[6]. و قد ورد في الديوان معرفة، في مثل: العلماء، الحق، السودان، الحر، الإخلاص.

و لذلك فالمتعجب منه "هو الاسم المنصوب الذي يأتي بعد فعل التعجب، و هو منصوب على أنه مفعول به مكمل للجملة الفعلية الواقعة خبرا"[7]، و هذا الذي عليه رأي جمهور النحاة.

---

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 251/3.

(2) نفس المصدر، 251/3.

(3) الكتاب، 73/1.

(4) الجمل، ص 112.

(5) نفس المصدر، 112.

(6) ينظر المبرد، المقتضب، 186/4، 187.

(7) محمد عيد، النحو المصفى، ص 566، و ينظر المبرد، المقتضب، 173/4.

و العناصر الأساسية المكونة لصيغة "ما أفعله"، هي : ما + فعل التعجب + المتعجب منه. و قد وردت على هذا النظام في ترتيبها عند الشاعر في الديوان.

**الـــنـــمـــــط الـــثـــانـــــي:** التعجب السماعي.

هذا النمط يصعب حصره و إحصاؤه، لأن هناك جملا عديدة تتقاسمه، من أمر، واستفهام، و نداء. ونكتفي هنا بذكر نماذج منه، يقول الشاعر :

**لله درُّ شَبيبةٍ ميْمُونَةٍ ذكَّرَ تُمانِي عهدَها المحْمُودا**[1]

**سُبْحانَ منْ يُحي البِلَى ما شاء مِنْ أمْر فعَل**[2]

**فاعجبْ لجيشٍ قلَّ في عَددٍ و في عُدد تحدَّى الأطلسيَ الأشْهَرا**[3]

**و أعجبْ لشعبٍ قام حيًّا بعدمَا قدْ كان مُذْ قرنٍ و ثلث أقبرا**[4]

**عجبًا للدَّار كَيْفَ تَدُور؟ نُكِبَ الشعرُ بها و الشُّعور**[5]

فهذه الأبيات احتوت على التعجب سماعي، ويتمثل في الجملة الأولى في التعجب بلفظ الجلالة في جملة : "لله در شبيبة ميمونة"، و في الجملة الثانية يتمثل في جملة: "سبحان من يحي البلى"، و هو الله سبحانه وتعالى، و في الثالثة و الرابعة ورد التعجب بصيغة الأمر في جملتي: "فأعجب لجيش...و أعجب لشعب"، و في الخامسة تم بالنداء والاستفهام، والتقدير: "يا عجبا للدار كيف تدور؟!" وهو تعجب لحال الدنيا المتغير.

---

(6) الديوان، ص 413، **در** : في الأصل كثرة اللبن، يقال : لله دره، أي : لله ما خرج منه من خير.

(7) الديوان، ص 420، **البلى** : هنا المكان البعيد المجهول الذي أحياه الله بالإسلام.

(8) الديوان، ص 444.

(1) الديوان، ص 444.

(2) الديوان، ص 457.

فهذه الجمل قصد بها إنشاء التعجب، و هو من قبيل التعجب السماعي الذي تفهم دلالته من خلال القرائن السياقية، و قد ذكر في بعض الكتب اللغة العربية[1].

و نلاحظ ما يلي :

1- مجيء التعجب القياسي بصيغة "ما أفعله" مستوف الشروط التي جاءت في كتب النحاة.

2- ورود المتعجب منه منصوبا؛ موافقا لما جاء في كتب اللغة العربية.

3- غياب الصيغة الثانية القياسية "أفعل به".

4- ورود التعجب السماعي.

5- خلص البحث إلى أن جملة التعجب أو خالفة التعجب ليست فعلية، بل اسمية محولة (مكونة من مسند و مسند إليه)، و المتعجب منه منصوب اقتضاء بصيغة التعجب.

## رابعا: جملة "رب"

وردت في الديوان في إحدى و عشرين موضعا، و ذلك في صورتين :

**الصورة الأولى:** رب + اسم نكرة.

وردت في ثمانية عشر موضعا، منها قو الشاعر :

**وواعٍ ما تقولُ وربَّ مُصْغٍ　　　لصوتكَ ما وعَى غيرَ الصَّفِير**[2]

**وربَّ قَوْلةِ صدقٍ منكَ هادفةٍ　　　أعلنتها تتحدَّى كلَّ صَوَّال**[3]

---

[1] ينظر المبرد، المقتضب، 173/4، و ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 246، و عباس حسن، النحو الوافي، 340/3، 341، و عبد السلام هارون الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 93، 94.

[2] الديوان، ص 422.

[3] الديوان، ص 502.

| | |
|---|---|
| **وربَّ مَجَالٍ للفروسةِ جُلتَه** | **و تحتَكَ نهدٌ للأوابدِ صائد**[1] |
| **وربَّ مقامٍ للتفاوضِ قُمتَهُ** | **و قولُكَ مسموعٌ و رأيُكَ سَائِد**[2] |

تتألف هذه الجمل من "رب"، و اسم ظاهر نكرة مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه مبتدأ، و جار ومجرور متعلقان بصفة محذوفة، تقديرها : كائن أو موجود[3]، و الخبر وقع جملة فعلية فعلها ماض -في كل هذه الجمل- في محل رفع.

و الحرف "رب" هو كالزائد، و مما يدل على حرفيتها أنها مبنية[4]، و أنه يختص بالدخول على الاسم الظاهر. فـ "رب" "من الحروف العوامل... و لا تعمل إلا في النكرة، و لها صدر الكلام لمضارعتها حرف النفي"[5]، لكن يجوز أن يسبقها "الواو"، أو"ألا" الاستفهامية، أو حرف النداء "يا"[6].

و الظاهر أن "رب" حرف جر شبيه بالزائد؛ و هو ما يدل على معناه و لا يحتاج إلى متعلق، ولكنها تحتاج إلى جواب، و الأغلب أن يأتي جوابها فعلا ماضيا، كما ورد في هذه الصورة.

و قد ترد "رب للتكثير كثيرا، و للتقليل قليلا"[7]، و معناها في هذه الأبيات ينصرف إلى التكثير؛ فالشاعر يرى في البيت الأول أن الكثير من الناس لا يعون من صوت

---

(1) الديوان، ص 507، **و تحتك للأوابد صائد** : إشارة إلى الجواد الذي تقيد به الوحوش حين الصيد، و هنا الفرس الأصيل الذي يملكه الأمير عبد القادر الجزائري.

(2) الديوان، ص 507، **مقام التفاوض** : إشارة إلى تفاوض الأمير عبد القادر الجزائري في معاهداته مع فرنسا.

(3) ينظر: شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف مصر، ط2، 1982، ص 229.

(4) المرادي، الجنى الداني، ص 439.

(5) الرماني، معاني الحروف، ص 106.

(6) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، 523/2.

(7) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 51/3، و ينظر: المرادي، الجنى الداني، ص 440، 441.

أبي البشير (الطائر) إلا الصفير، و لعله وحده المدرك لأسرار و معاني صوته، و يرى في البيت الثاني أن محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله- قد قال الكثير من الأقوال الصادقة الهادفة، و في الثالث و الرابع يرى أن الأمير عبد القادر الجزائري -رحمه الله- له مجالات كثيرة للفروسية، كما له مقامات كثيرة للتفاوض مع فرنسا. و ذلك بدلالة المقام والسياق. و تفهم دلالة "رب" على الكثرة أو القلة من التجارب الكلامية التي يعرفها المتلقي من خلال السياق.

**الـــــصـــــورة الـــــثــــــانــــــيــــــة :** ربما + جملة فعلية.

وردت في ثلاث مواضع، هي :

**ربَّما تَنْجَلي الشَّدائدُ عَنّـَا بالتَّواصي و تنقَضي الأَنكاد**[1]

**و لربما كانَ الجزاءُ مؤخرًا أجلاً فضاقتْ حيلةُ المتسرِّع**[2]

**قلْ للولاةِ دعَوْا التَّضيقَ و اقتصدُوا فربما جرنَا التَّضيقُ للمرَج**[3]

استخدمت "ربما" في هذه الجمل، و الأصل فيها "رب"، و قد تزاد "ما" بعد "رب" -كما جاء في هذه التراكيب- و قد دخلت عليها "ما" فكفتها عن العمل. و"رب" المكفوفة "تدخل على فعل ماض... و قد تدخل على مضارع منزل منزلة الماضي لتحقق وقوعه"[4]، و هذا كالمثال الأول؛ فالشاعر متأكد من أن التواصي للصلاح يزيل

---

[1] الديوان، ص 118، **تنجلي الشدائد** : تزول و تنكشف النوائب و المصائب.

[2] الديوان، ص 144.

[3] الديوان، ص 382، **دعوا التضيق** : أتركوا التشديد عن الناس. **المرج** : مرج مرجا : الأمر ضيعه فلم يحكمه.

[4] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 70/3، 71، و ينظر المرادي، الجنى الداني، ص 456، و عباس حسن، النحو الوافي، 526/2.

الشدائد، إلا أن الأغلب على "رب" المكفوفة أن تدخل على فعل ماض[1]، كالمثالين الثالث و الرابع، و ذلك لأن الخبر يتحقق بالفعل الماضي.

و لهذا تقول: إن الشاعر استخدم "رب"، و "ربما" استخداما لغويا صحيحا، حيث جاء اسم نكرة بعد "رب"، و فعل ماض و مضارع بعد "ربما".

## خامسا: كم الخبرية.

وردت "كم" الخبرية في ثلاث عشرة و مائة جملة، توزع على ما يأتي:

**الصورة الأولى:** "كم" + جملة فعلية.

وردت في اثنين و أربعين موضعا، و منها :

**فكم ثَار بركانٌ وخرَّتْ بِنَايةٌ     و أطبقَ زلزالٌ به و طغَى نَهر[2]**

**كمْ قدروا فوقَ التُّراب خُلودَهمْ     طَمَعًا ما فوقَ التُّراب خُلُود[3]**

**و كَمْ سادوا بإحسانٍ     وكم جَادُوا بأرفَاد[4]**

**و كم ردَّدتِ الدنيا     صَداهُمْ أيَّ تَرْداد[5]**

**كم سار حزبُ الله فيها آمنًا     يَهْدِي العبادَ و يفتحُ الأمْصَارا[6]**

**كم وَعَوْا في الحجازِ من قبل رُومَا     و أثينَا مِنْ حكمةٍ و أفَادوا[7]**

---

[1] ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 526/2.

[2] الديوان، ص 18.

[3] الديوان، ص 21.

[4] الديوان، ص 77.

[5] الديوان، ص 77.

[6] الديوان، ص 113.

[7] الديوان، ص 119.

**كم يلاقي منَ العقوباتِ حُرٌّ ذنبُه الوعظُ فيكَ و الإرْشَاد**[1]

وردت "كم" في هذه الجمل متصدرة الجملة الفعلية، و ذلك لأن "كم لها صدر الكلام؛ استفهامية كانت أو خبرية"[2]، فـ "كم" الخبرية : اسم مبني على السكون في محل رفع أو نصب أو جر بحسب موقعه، و هي للكثرة[3]، أي : "كم موضوعة للكثير في مقابلة رب"[4]، لأن "معناها : معنى "رب"، إلا أنها اسم، و"رب" حرف"[5].

و قد حذف مميز "كم" الخبرية -في هذه الأبيات- و تلاها فعل، فتعرب بحسب وظيفتها. و دلت على كثرة صدور الفعل، و غرض الشاعر من هذا الاستخدام هو التأثير في المتلقي.

و تفيد "كم" الخبرية الإنشاء "من حيث إنها تفيد التكثير، و التكثير معنى إنشائي... لأنه في نفس المتكلم و ليس له وجود في الخارج حتى يحتمل الصدق والكذب"[6]، و هذا الإنشاء هو إنشاء غير طلبي[7].

**الصورة الثانية :** كم الخبرية + اسم مجرور بالإضافة.

وردت في ستة و ثلاثين موضعا، منها قوله :

**كمْ فاقدٍ فردوسَه متحسِّرٍ و شبَابُه فردوسُهُ المفْقُود**[8]

---

[1] الديوان، ص 120.

[2] ابن عقيل، شرح ابن عقيل، المجلد الثاني، 84/4.

[3] ينظر إبراهيم عبد العليم، النحو الوظيفي، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص 258.

[4] أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 158.

[5] المبرد، المقتضب، 57/3.

[6] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 27.

[7] نفس المرجع، ص 13.

[8] الديوان، ص 21.

كمْ مُرضعٍ صاد الحِمَامُ و حيدَها كالنَّسر صاد حَمامةً فاغتالَها[1]

و كم قائلٍ فازتْ بنيل حقوقها و لمَّا تفزْ إلا بعنقاءَ مُغْرِب[2]

و كمْ بِنْتٍ تفُوقُ ابْنًا بِمَا تَحْوِيهِ منْ نُبل[3]

تدل "كم" -في هذه الأبيات- على الخبرية، و هي "اسم لعدد كثير"[4]، و كم هذه "تجر ما بعدها بإضافتها إليه، و قال : بعضهم ينجر بـ"من" مقدرة"[5].

و قد ورد تمييز "كم" مجرورا بالإضافة، و هي مبتدأ؛ لأن الفعل بعدها استوفى مفعوله، و الجملة بعدها خبر لها.

**الـصـورة الـثـالـثـة :** "كم" + اسم مجرور بـ "حرف الجر".

وردت هذه الصورة في خمسة و ثلاثين موضعا، نذكر منها :

تأمَّلْ تَرَ الأضدادَ في كلِّ كائنٍ فكمْ من قباحٍ قُورنَتْ بحسَان[6]

فكمْ منَ العُربِ غَازٍ لها تَخَطَاكَ جِسْرا[7]

هَلُمَّ نُبِنْ عن حَقِّنا في بلادنا فكمْ فيه مُرتابٌ و كمْ فيه واهم[8]

كمْ مِنْ بنينَ من التشَرد أُنقِذُوا كمْ من بَوادٍ شُيِّدت كحواضر[9]

---

[1] الديوان، ص 71، **الحمام** : بكسر الحاء : الموت.

[2] الديوان، ص 290.

[3] الديوان، ص 399.

[4] أبو البقاء العكبري، التبيين، ص 426.

[5] نفس المصدر، ص 426.

[6] الديوان، ص 62.

[7] الديوان، ص 65.

[8] الديوان، ص 136.

[9] الديوان، ص 222.

**و كمْ للأزهرِ المعْمُور فَضْلٌ          علينا كلَّ يوْمٍ في ازْدياد**[1]

جيء بعد "كم" الخبرية -في هذه الأبيات- باسم مجرور، و "كم" هي اسم مبهم مبني على السكون في محل رفع، أو نصب، أو جر بحسب موقعه. و هي لا تحتاج إلى جواب؛ لأن معناها يتضح بعد إتمام الجملة.

و يتبين لنا من تركيب جملة "كم" الخبرية أنها قد استخدمت تبعا لما ورد عند النحاة؛ فقد أفادت التكثير، و جاء بعدها مجرور بالإضافة، أو بحرف الجر.

## سادسا : جملتا المدح و الذم

و ضعت ألفاظ المدح و الذم في اللغة العربية لإنشاء المدح و الذم؛ فجملتها إنشائية لا خبرية[2]، و من بين ألفاظ اللغة العربية فعلان وضعا للمدح العام و الذم العام، و هما : نعم، و بئس[3].

و قد وردت جملتا المدح و الذم في ثلاثة عشرا موضعا، نوزعها كما يأتي :

**النمط الأول :** الفعل "نعم".

ورد الفعل "نعم" في خمسة مواضع، منها قول الشاعر :

**عْمَ أجْرُ الجهادِ بالنفْسِ و المَا          لِ و قلْ للغني: إياكَ أَعْنِي**[4]

يتصدر الجملة الفعل "نعم"، و بعده فاعل مضاف إلى اسم معرف بأل، و الفعل "نعم" يختص بأسلوب المدح، و المخصوص بالمدح يلي الفاعل، و قد حذف في هذه

---

(1) الديوان، ص 346.

(2) ينظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 100، 101.

(3) نفس المرجع، ص 100، و عباس حسن النحو الوافي، 368/3.

(4) الديوان، ص 111.

الجملة، لأن معناه معلوم[1]، و التقدير : "نعم أجر الجهاد الأجر بالنفس و المال". و في هذا يقول ابن هشام : "و يذكر المخصوص بالمدح أو الذم بعد فاعل نعم و بئس، فيقال: "نعم الرجل أبو بكر"، و "بئس الرجل أبو لهب"، و هو مبتدأ و الجملة قبله خبره، و يجوز أن يكون خبرا لمبتدأ واجب الحذف، أي : الممدوح أبو بكر، و المذموم أبو لهب"[2]. ولهذا لا يجوز "أن يتقدم المخصوص على الفاعل فلا يقال : نعم زيد الرجل"[3].

و يقابل "نعم"، "بئس"، فالأول للمدح، و الثاني للذم، فهما "الأصلان اللذان وضعا في الرداءة والصلاح، و لا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى"[4]، و هما "جامدان رافعان الفاعلين معرفين بأل الجنسية"[5]، كقوله تعالى : ﴿ **نعم العَبْدُ** ﴾[6]، و قوله : ﴿ **بئس الشَّرَابُ** ﴾[7]، أو بالإضافة كقوله تعالى : ﴿ **فَلَبِئْسَ مثْوى المُتَكبِرينَ**﴾[8]، و قوله ﴿ **و لنعمَ دَارُ المُتَقِينَ** ﴾[9].و الظاهر أن سبب جمودهما "لزومهما إنشاء المدح و الذم على سبيل المبالغة"[10]، أو لأنهما وضعا أساسا لغاية المدح و الذم لا غير، "و أن لإنشاء الذي يفيدانه من قبيل الإنشاء غير الطلبي"[11].

---

[1] ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 378/3.

[2] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 280/3، و ينظر له شرح قطر الندى، ص 204.

[3] ابن هشام، شرح قطر الندى، ص 204، و ينظر ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص 259.

[4] سيبويه، الكتاب، 179/2، و ينظر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، 363/1، و الزمخشري، المفصل في علم اللغة، ص 272، و الإسفراييني، لباب الإعراب، ص 233.

[5] ابن هشام، أوضح المسالك، 270/3، و ينظر له شرح قطر الندى، ص 204، و المبرد، المقتضب، 141/2.

[6] سورة ص، الآية 30.

[7] سورة الكهف، الآية 29.

[8] سورة النحل، الآية 29.

[9] سورة النحل، الآية 30.

[10] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 100.

[11] نفس المرجع، ص 100.

و قد استخدمت في التركيب "نعم"، و هي كلمة تنبئ عن المحاسن كلها[1]، ويريد بها الشاعر أن يمتدح "أجر الجهاد بالنفس و المال"، و ذلك بقصد تسخير أرباب الأموال للتصدق على الفقراء و المساكين.

ولبعض اللغويين العرب المحدثين رأي آخر في "نعم" و "بئس"، فإذا كان علماء البصرة و من سار على مذهبهم يرون أنهما فعلان، بدلالة قبولهما تاء التأنيث الساكنة، وعند علماء الكوفة اسمان بدلالة قبولهما أداة الجر فيما رووا عن قول بعضهم : و الله ما هي بنعم الولد، و بئس السير على بئس العير، فإن ما سمي بأفعال المدح و الذم لا تعدو أن تكون مجرد أدوات تضاف إلى الجملة التوليدية الاسمية[2]، لأنهما لا يحملان زمنا ولا حدثا، فقولنا: نعم القائد خالد، فالجملة اسمية، دخلها عنصر من عناصر التحويل لغرض دلالي، وذلك لتدل على التخصيص الذي يحمل دلالة التعظيم أو الثناء أو المدح، و قدم الخبر (المسند) عن المبتدأ (المسند إليه)، وجيء بـ "ال" للاستغراق في المدح، لأن أصل الجملة : خالد قائد، ثم جيء بأداة المدح، فصارت : نعم القائد خالد، و ما يقال في "نعم" يقال في "بئس" التي تدل على الذم.

و لذلك ينبغي إعادة وصف اللغة العربية ألسنيا لإبعاد الجدل العقيم بين العلماء القائم على إحساسهم بضرورة تصنيف هذه الكلمات في الفعلية أو الاسمية اعتمادا على عناصر شكلية يتمثلونها في مباني الكلمات مع إهمال لدلالتها في التركيب.

---

(1) أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 175.

(2) ينظر خليل أحمد عمايره، في نحو اللغة و تراكيبها، ص 111-113، و بلقاسم دفه، تعليمية النحو العربي في ضوء المنهج الوظيفي، مجلة مخبر: أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، العدد 4، 2008، ص 60-62.

و مما جاء من هذا النمط قوله :

**غَذُّوا المَدَارِكَ بالمعارفِ إنَّها ضَمْأَى و بِعْثَةُ مصرَ نعْم الموْردُ**[1]

جاءت هذه الجمل على النظام الآتي : المخصوص بالمدح + الفعل "نعم" + الفاعل (اسم معرف بأل). و يتمثل المخصوص بالمدح في "بعثه مصر"، و الفعل في "نعم"، و الفاعل في "المورد". و هذا النظام مطابق لقواعد اللغة؛ فيجوز تقديم المخصوص عن الفعل و الفاعل معا[2].

و قدم المخصوص بالمدح لإبرازه و العناية به، و هو مدح و ثناء للبعثة الأزهرية المصرية القائمة بالتدريس في المعاهد الإسلامية الجزائرية.

**النمط الثاني :** الفعل "بئس".

ورد في موضع واحد، يقول الشاعر :

**قالُوا مَدْدنَاها لتَمْدِينهمْ فبئْسَ ما مدُّوا و ما مدَّنُوا**[3]

يتصدر الجملة الفعل "بئس"، و هو للذم، و يقابل "نعم" للمدح، و فاعله المخصوص بالذم هو "ما" الموصولية، و التقدير : "بئس المد ما مد الاستعمار"، و ذلك لأن هذا الفعل "بئس" لازم جامد لا بد له من مرفوع هو الفاعل، و هو مجرد من دلالته الزمنية، بعد أن تكونت منه و من فاعله جملة "إنشائية غير طلبية"، يقصد منها الذم العام[4]. و في هذه الجملة ذم للاستعمار الإيطالي المدعي الحضارة و التمدن، و ذلك بدلالة السياق.

---

(1) الديوان، ص 229.

(2) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، 373/3.

(3) الديوان، ص 297.

(4) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، 369/3، و عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 55/2.

## النمط الثالث : الفعل "حبذا".

ورد في سبع مواضع، نذكر منها :

**حبَّذَا منْظرُ الحجيج تَنادَوْا          في زفيرٍ لِحَجِّهِمْ و شَهِيق**[1]

ورد الفعل "حب" متصدرا التركيب، و هو للمدح، و قد ألحق بـ "نعم"، كما ألحق "لا حب" بـ "بئس". و في هذا يقول عبد السلام هارون : إنهم "ألحقوا بها حَبَّ و حُبَّ، في المدح، و لا حَبَّ و لا حُبَّ في الذم. و أكثر ما يستعمل هذان الفعلان مقرونين باسم الإشارة متصل بهما ملازم للإفراد و التذكير"[2].

و في "حبذا" أقاويل، و آراء، فقيل : "إن "حب" فعل و "ذا" فاعل، و أنهما باقيان على أصلهما، وقيل: ركبا و غلبت الفعلية لتقدم الفعل، فصار الجميع فعلا و ما بعده فاعل، و قيل : ركبا و غلبت الاسمية لشرف الاسم فصار الجميع اسما مبتدأ و ما بعده خبر"[3].

و هناك من "يجعل (حبذا) كلمة واحدة هي فعل و فاعلها الاسم الظاهر بعدها، أو يجعلها كلمة واحدة، هي اسم مبتدأ و خبره الاسم بعدها"[4].

و يمكن اعتبار "حبذا" مركبة من "حب"، و هو فعل، و "ذا"، اسم إشارة، فاعل، و الاسم بعده هو المخصص بالمدح، و هو في البيت "منظر الحجيج". و هذا المخصوص مبتدأ مؤخر، و الجملة قبله خبر له، والرابط فيها اسم الإشارة[5].

---

(1) الديوان، ص 192.

(2) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 104.

(3) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 283/3، 284.

(4) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 105.

(5) ينظر نفس المرجع، ص 104، و عباس حسن، النحو الوافي، 380/3، 381.

و "حبذا" هي لإنشاء المدح، و تدل على الإشعار بالحب، و هنا حب و إعجاب بمنظر الحجيج.

و قد جاء نظام هذه الجملة مطابقا للآراء التي أوردتها مهما اختلفت في اعتبار "حبذا" فعلا أو اسما؛ حيث ورد الاسم بعدها مرفوعا.

و نسجل عدم ورود "لا حبذا" –في الديوان– و هي الصيغة المقابلة لـ "حبذا".

و خلاصة القول: فإنني أرى كما يرى بعض اللغويين المحدثين أن ما يسمى بأفعال المدح و الذم لا تعدو أن تكون مجرد أدوات تضاف إلى الجملة التوليدية الاسمية، لأنها تخلو من الزمن و الحدث.

# خـــاتمـــة الـــبحــث

## الخاتمة :

إن أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث تتلخص فيما يأتي:

- يثبت البحث أن الجملة السائدة في الديوان هي "الجملة الإنشائية الطلبية"، و أن جملة الأمر تشكل النسبة الأغلب في بناء هذه الجملة، فقد احتلت جملة الأمر المرتبة الأولى، و تليها جملة الاستفهام، ثم النداء ثم النهي... و ذلك لأن جل القصائد كانت تلقى بغية النصح و الإرشاد، و هذا يتفق و آراء اللغويين و النحاة في أن الأسلوب المتخذ في النصائح و الوصايا هو الأسلوب الإنشائي الطلبي.

- و ورد جملة الأمر بصيغة فعل الأمر، و بالمضارع المقرون بلام الأمر، و باسم فعل الأمر، وبالمصدر النائب عن فعل الأمر، و اعتمدت على التعليل بالأداة و بغيرها، وارتبطت في الغالب بالنصح و الإرشاد.

- اعتماد جملة النهي على التعليل بالأداة و بغيرها، و تميزت بقوة التأثير في إقامة الدليل، وورد ت و جملة الأمر متعاقبتين في كثير من الأحيان.

- اتسمت جملة الاستفهام بالحيوية، و ذلك في إقامة الحوار بين الشاعر و المتلقي، وتميزت بتعدد أنماطها و قوة دلالاتها. و قد تنوعت أدوات الاستفهام و أكثرها ورودا الهمزة، و وردت مذكورة و محذوفة، و أفادت الإنكار في أكثر الحالات.

- اتساع دائرة جملة النداء؛ فقد اشتملت على كل أنواع المنادى، و ضمت النداء المشوب بالندبة، و الاستغاثة و التعجب. و استخدمت أداة النداء "يا" مقدرة و مضمرة، وبها تم نداء القريب و البعيد على السواء.

- يكثر في جملة الدعاء عنصر الفعل الماضي الذي ينصرف إلى المستقبل، و هو دعاء بالخير غالبا، أما الدعاء بالمصدر فله نصيب أقل.

- أدرجت الجملة الشرطية ضمن الجملة الإنشائية باعتبار جوابها الإنشائي، و قد دلت على السببية و التلازمية، و اقترنت بها "الفاء" الواقعة في جواب الشرط غالبا.

- ورود ظاهرة تكرار عناصر الجملة بواسطة أداة العطف، أو بقرينة دلالية، ويتوخى الشاعر عن طريق التكرار تقوية المعنى، و ترسيخ الفكرة لدى المتلقي.

- تتميز الجملة الإنشائية بشقيها الطلبي، و غير الطلبي بالطول، و يعود ذلك لتعدد العطف، وتداخل الجمل، و هي تنهج –غالبا– الترتيب الأصلي في نظامها التركيبي، و إن وقع تقديم أو تأخير لبعض عناصرها فلغرض بلاغي، كالعناية و الاهتمام، و التأكيد، أما الحذف فاعتمد للاختصار، أو لمراعاة الوزن.

- تنوع الزمن النحوي للجملة، و هذا ما دلت عليه صيغ الأفعال و بعض القرائن الملازمة للجملة، فتبين أن الزمن في المدونة زمن سياقي، فالسياق هو المجال الملائم لتحديده.

- ورود التأكيد بأنواعه المختلفة، من توكيد لفظي، و معنوي و تأكيد بـ "أن" الناسخة والقسم، و "لام" التأكيد، و قد، و نون التوكيد بنوعيها، و بحروف الجر الزائدة، و أكثرها استخداما "الباء" و "من".

- ارتباط الجمل بروابط لفظية، منها الضمائر، و الأسماء الموصولة، و أسماء الإشارة، و أدوات العطف، و تقع هذه الأخيرة قبل الجملة المرتبطة مباشرة دون فاصل أو مقرونة بالنفي، أو النهي، أو بأدوات الاستفهام، و أكثر هذه الروابط دورانا "الواو". و قد يقع الربط بين جملتين مستقلتين نحويا دون رابط لفظي، فيمكن التمييز حينئذ بيم قسمين من الجمل المرتبطة دون رابط؛ قسم يمكن الاستغناء عنه كالجمل المفسرة و المعترضة دون اختلال المعنى أو فساده، و نوع لا يمكن الاستغناء عنه، و يظل المعنى على حاله، و من هذا النوع الأمر و جوابه، و التمني و جوابه.

- تمتاز الجملة الإنشائية باحتوائها على ألفاظ الحياة و مفردات الواقع، و يتسم أسلوبها بالهدوء و النظرة البعيدة، و أكثر المواضيع التي تناولتها : الاجتماعية و السياسية والثقافية و الدينية.

- انتقاء الجمل و انسجامها و ترتيبها في نظام و سياق بحسب القواعد النحوية، فالاعتناء بتراكيب اللغة سمة خصوصية تتميز بها "الجملة الإنشائية" عند محمد العيد الذي ينهل من لغة القرآن الكريم، المعجزة من حيث اللفظ و المعنى، فقد كانت الألفاظ والتراكيب القرآنية تسيطر على معجمه الشعري، و لم أجد خلافا بين ما رصده النحاة، وما ورد عند الشاعر في مجال دراستي للجملة الإنشائية.

- توافر النزاعات التعليمية الحكمية، و الأسلوب الخطابي الحماسي، و أسلوب النصح والإرشاد، و هذا بوجه خاص في المواضيع ذات الصبغة الإسلامية، و الوطنية، والعربية.

- يثبت البحث أن لظروف المرحلة التي عاشها الشاعر الأثر الأكبر في تولد الألفاظ وتوهجها، و قي انسياب الجمل و ترابطها و انسجامها، و مما يدل على مقدرة الشاعر اللغوية توليده للجمل وتنويعها، دون المساس بنظام الجملة العربية الفصحى.

- و انتهى البحث إلى أن الجملة الإنشائية طلبية و غير طلبية استنادا إلى آراء النحاة و الدارسين المعاصرين.

- و نتيجة لكل ذلك أن الديوان يحمل بين دفتيه مادة لغوية غزيرة جديرة بالبحث والاستقصاء، إضافة إلى أن دراسة الديوان، في كل المستويات اللغوية تعيننا على معرفة مكانة الشاعر اللغوية و الأدبية، و تكشف لنا عن المضامين الفكرية، فيكون رصيدا تستلهمه الأجيال.

- هذه بعض الظواهر اللغوية التي استوقفتني في الديوان فدرستها، و لم أقتصر جهدا في تتبع نظام الجملة الإنشائية التي ضمها الديوان، فقد نظرت فيها مسلطا المقاييس اللغوية لفهم نظامها ومدلولها.

- و عسى أن أكون قد أعطيت البحث حقه، و أن تكون ثمرته بقدر الجهد المبذول، و أرجو أن تواصل الدراسات لهذا الشاعر و غيره من الذين حافظوا على لغة الضاد، و سموا بها إلى عالم الخلود.

و الله نسأل أن يسدد خطانا لخدمة لغة كتابه الكريم.

**و الله من وراء القصد**.

# المصادر والمراجع

# ثبت المصادر والمراجع

## أ- المصادر و المراجع العربية و المترجمة


المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم، دار الفجر الإسلامي، دمشق، ط3، 1403هـ.

- الآمدى ، سيف الدين أبو الحسن(ت 631 هـ)

1- الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت 1983.

- إبراهيم، عبد العليم.

2- النحو الوظيفي، دار المعارف بمصر، ط3، 1976.

- الإبراهيمي، محمد البشير.

3- عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1987

- الإربلي، علاء الدين بن علي.

4- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب (معجم للحروف العربية) صنعة أميل بديع يعقوب، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1،1991 .

- الإسفراييني، تاج الدين محمد بن أحمد(ت 684 هـ).

5- لباب الإعراب ، تحقيق بهاء الدين عبد الرحمن ، دار الرفاعي، الرياض، ط، 1984.

-آل خليفة، محمد العيد محمد علي (ت 1979)

6- ديوان محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط2، 1979.

- أنيس، إبراهيم.

7- من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6،1978

- براجستراسر، حوتلف.

8- التطور النحوي للغة العربية ،ترجمة رمضان عبد التواب، دار الرفاعي ،الرياض، 1982

- بهنساوي ، حسام.

9- القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، مكتبة الثقافة الدينية، و دار المناهل، القاهرة (د.ت).

- تشومسكي، نعوم.

10- مظاهر النظرية النحوية، ترجمة مرتضى جواد باقر، بغداد، 1983.

- الجرحاني، عبد القاهر(ت 471 ه).

11- دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح محمد عبده، و محمد محمود الشنقيطي، وتعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، 1981.

12- أسرار البلاغة في علوم البيان، تصحيح محمد عبده، وتعليق السيد محمد لرشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)

13-المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، المجلد الأول، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، دار الرشيد، العراق، 1982

- الجرجاني ،على بن محمد (ت 816 ه).

14- التعريفات، ضبطه محمد بن عبد الحكيم القاضي, دار الكتاب المصري، القاهرة،دار الكتاب اللبناني، بيروت ط1، 1991.

- جطل، مصطفى.

15- نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، سوريا، 1978 -1979.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392 ه).

16- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2، (د.ت).

- الجندي، أنور.

17- خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1985.

- الجندي، درويش.

18- علم المعاني، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، (د. ت)
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد.
19- الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الهدى للملايين، بيروت، ط3، 1984.
- ابن الحاجب،جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمرو (ت 646 هـ).
20- الكافية في النحو، شرح رضي الدين الإستراباذي النحوي، المجلد الثاني، دار الكتب، العلمية، بيروت، 1985.
- بوحجام، محمد ناصر.
21- أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925-1976) المطبعة العربية، غرداية، ط1، 1992.
- الحريري ، أبو محمد القاسم بن علي (ت 516 هـ).
22- درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر بالفجالة، القاهرة، (د.ت).
- حسين، عبد القادر.
23- أثر النحاة في البحث البلاغي، دار نهضة مصر القاهرة، (د.ت).
- حسين، محمد.
24- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1984.
- حسان، تمام.
25- اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط7 ، 1979.
26- مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء (المغرب )، 1979.
27- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية في أسلوبية النص القرآني، عالم الكتب بالقاهرة، ط1، 1993.
- حسن، عباس.
28- النحو الوافي، الجزاء الأول و الثاني، دار المعارف بمصر، ط8، 1986، والثالث والرابع دار المعارف بمصر، ط7، 1986.

- الحناش، محمد.
29- البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1980.
- خراكوفسكي، فيكتور.
30- دراسات في علم النحو العام والنحو العربي ، ترجمة دك الباب ، منشورات وزارة التعليم بسوريا، مطابع مؤسسة الوحدة ،1982.
- خرفي صالح
31- الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984
- بوخلخال، عبد الله.
33- التعبير الزمني عند النحاة العرب "مند نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري". ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد.
34- المقدمة، دار القلم، بيروت، ط5 ،1984
- خليل، أحمد.
36- المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1968.
- خليل، حلمي.
37- العربية و علم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.
- الخولي، محمد علي.
38- قواعد تحويلية للغة العربية، دار الرفاعي للنشر، الرياض، 1981.
- الخويسكي، زين الدين كامل.
39- الجملة الفعلية في شعر المتنبي، دار بور سعيد للطباعة، 1985
- الدجني، فتحي عبد الفتاح.
40- الجملة النحوية نشأة و تطورا وإعرابا، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1987

دفـه، بلقـاسم.
40- بنية الجملة الطلبية و دلا لتها في السور المدنية، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، الجزء الأول، 2008.
- ابن ذريل، عدنان.
41- اللغة و الدلالة آراء ونظريات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1981.
- الراجحي ، عبده.
42- دروس في كتب النحو، دار النهضة ، بيروت ، 1975.
- الراجحي ، عبده ، ومحمد بدري عبد الجليل.
43- دروس في الإعراب، دار النهضة العربية بيروت، 1984.
- الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر (ت 604 هـ).
44- نهاية الإيجاز في دارية الإعجاز، تحقيق وتقديم إبراهيم السامرائي، ومحمد بركات حمدي، دار الفكر بعمان، 1985.
- الرازي ، محمد بن أبي بكر.
45- مختار الصحاح، ضبط وتعليق مصطفي البغا، دار الهدي للطباعة، عين مليلة الجزائر، ط4، 1990.
- الراوي، كاظم فتحي.
46- أساليب القسم في اللغة العربية، مطبعة الجامعة بغداد ، 1977.
- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت 384 هـ).
47- معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة، (د .ت).
- ركيبي، عبد الله.
48- الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،ط1،1981.
- الزجاجي، أبو القاسم بن إسحاق (ت 340 هـ).
49- الجمل ، تحقيق وشرح إبن أبي شنب، مطبعة كلنستيك، باريس، ط 2، 1957.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794 هـ).

50- البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، 1988.
- زكريا، ميشال.
51- الألسنية التوليدية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1982.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود جار الله (ت 538 هـ).
52- المفصل في علم اللغة، دار الجيل، بيروت، ط 2، (د. ت).
53- أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط 1، 1992.
- السامرائي، إبراهيم.
54- الفعل زمانه وأبنيته، مطبعة العاني، بغداد، 1977.
- سعد الله، أبو القاسم.
55- شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، 1984.
56- تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
57- أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
58- دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
- السعران، محمود.
59- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ت).
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد بن علي (ت 626 هـ).
60- مفتاح العلوم، ضبطه و علق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1993.
- سليمان، نور.
61- الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981.

- بن سمينة، محمد.
62- محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية لحياته، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1992.
63- شخصيات لها تاريخ: محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1989 .
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ).
64- الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول و الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، الجزء الثالث مكتبة الخانجي (د. ت )، والجزء الرابع مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1982.
- ابن سيدة ، علي بن إسماعيل .
65- المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت (د. ت).
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ).
66- الأشباه والنظائر في النحو، راجعة و قدم له فايز ترحيني، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، 1984.
67- الإتقان في عالم القرآن، عالم الكتب، بيروت (د .ت).
68- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد السلام محمد هارون، وعبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975.
- شريم، جوزيف ميشال.
69- دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1984.
- ضيف، شوقي.
70- تجديد النحو، دار المعارف بمصر، ط 2، 1982.
طحان، ريمون.

71- الألسنية العربية، دار الكتاب، بيروت، ط 2، 1981.
- عاشور، المنصف.
72- التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- عبادة، محمد إبراهيم.
73- الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية ، مطبعة نشأة المعارف بالإسكندرية، 1988.
- عبد المطلب، محمد.
74- البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.
- عتيق، عبد العزيز.
75- علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت 769 هـ).
76- شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 1985.
77- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الحديثة للطباعة، بيروت دار ابن زيدون للطباعة والنشر، بيروت ( د. ت ).
- العكبري، أبو عبد الله أبو البقاء (ت 616 هـ).
78- التبيين ، تحقيق ودراسة عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1986 .
- العلوي، يحيي بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت 749 هـ).
79- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف بمصر، دار الكتب الخديوية بمصر، 1914 .
- عمايرة ، خليل أحمد .
80- في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، ط 1، 1984.
81- آراء في الضمير العائد و لغة أكلوني البراغيث، دار البشير بعمان، ط1، 1989.

- عمر، أحمد مختار، وزهران مصطفي النحاس، وعبد اللطيف محمد حماسة.
82- النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط1، 1984.
- عيد، رجاء.
83- في البلاغة العربية، دار غريب للطباعة بالفجالة، القاهرة (د. ت).
- عيد، محمد.
84- النحو المصفى، مكتبة الشباب المنيرة، القاهرة، 1989.
85- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1973.
- ابن فارس، أبو الحسن، أحمد بن فرس بن زكريا (ت 395 هـ).
86- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفي الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر بيروت، 1963.
87- مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1991.
- الفراء، أبو زكريا يحيي بن زياد (ت 207 هـ).
88- معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983.
- الفيروز أبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817 هـ).
89- القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، (د .ت ).
- ابن قتيبة ،أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276 هـ).
90- أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط 4، 1963.
- القزويني ، جلال الدين (ت 739 هـ).
91- الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، (د. ت).
- قطبي، الطاهر.
92- أسلوب الاستفهام في ديوان عمر بن أبي ربيعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
- ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان (ت 940 هـ).

93- أسرار النحو، تحقيق أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان (د.ت).
- لاشين، عبد الفتاح.
94- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ للنشر، الرياض، (د.ت).
- الماكري، محمد.
95- الشكل و الخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي)، المركز الثقافي العربي، بيروت و الدار البيضاء، المغرب، 1991.
- ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد (ت 672 هـ).
96- تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، تحقيق كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، القاهرة، 1967.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285 هـ).
97- المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، (د.ت).
- محمد بشر، كمال.
98- دراسات في علم اللغة، دار المعارف بمصر، ط2، 1971.
- المخزومي، مهدي.
99- في النحو العربي نقد و توجيه، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1964.
- مرتاض، عبد الملك.
100- أ.ي،دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1992.
- المرادي، حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي (ت 749 هـ).
101- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983.
- مدكور ، عاطف .

102- علم اللغة بين التراث و المعاصرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1987.
- المسدي، عبد السلام.
103- اللسانيات و أسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- المسدي، عبد السلام، و الطرابلسي الهادي
104- الشرط في القرآن، الدار العربية للكتاب طرابلس، تونس، 1980.
- مصايف، محمد.
105- فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
- المصري، فتح الله صالح.
106- الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
- ابن مضاء، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن القرطبي (ت 592 هـ).
107- الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط2، 1982.
- المطلبي، مالك يوسف.
108- في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام الجمهورية العراقية 1981.
- مطلوب، أحمد، والبصير حسن.
109- البلاغة و التطبيق، منشورات وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، العراق، ط1، 1982.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت 711 هـ).
110- لسان العرب، دار صادر بيروت، 1992.
- مونان، جورج.
111- مفاتيح الألسنية، عربه و ذيله بمعجم عربي فرنسي الطيب البكوش، تونس، 1981.
- ناصر، محمد.

112- الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته و خصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985.

- ابن نبي، مالك.

113- شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين و عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، بيروت، ط3، 1969.

- نشاوي، نسيب.

114- مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

- نهر، هادي.

115- التراكيب اللغوية في العربية، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1987.

116- آراء حول إعادة وصف اللغة ألسنيا، أشغال ندوة اللسانيات و اللغة العربية، تونس، 13-19. ديسمبر 1975، المطبعة الثقافية تونس، 1981.

- هارون، عبد السلام محمد.

117- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة (د.ت).

- الهاشمي، السيد أحمد.

118- جواهر البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري (ت 761 هـ).

119- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن مبارك و محمد علي حمه الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط5، 1979.

120- شرح شذور الذهب في كلام العرب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط10، 1965 .

121- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، الجزء الأول، دراسة و تحقيق هاي نهر، مطبعة الجامعة بغداد، 1997.

122- شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محي الدين عبد الحميد،مطبعة السعادة بمصر، ط11، 1963.

123- تخليص الشواهد و تلخيص الفوائد, تحقيق و تعليق عباس مصطفى الصالحي, دار الكتاب العربي، بيروت ط1، 1986

124- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (د.ت)

125- شرح جمل الزجاجي، تحقيق علي محسن عيسى، عالم الكتب، بيروت ط1، 1985.

- ابن يعيش موفق الدين بن علي (ت 643 هـ).

126- شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، و مكتبة المتنبي، القاهرة (د.ت).

## ب- المجلات و الدوريات :

- بكداش، كمال.

1- التعبير الشفهي و التعبير الكتابي، مجلة الفكر العربي، العدد 9/8، السنة الأولى، 1979.

- الحاج صالح، عبد الرحمن.

2- مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة في علم اللسان البشري، المجلد الأول، معهد العلوم اللسانية و الصوتية، جامعة الجزائر، 1971.

- الحمزاوي ، محمد رشاد.

3- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، (عدد خاص) حوليات الجامعة التونسية، العدد 14، 1977.

- دفه، بلقاسم.

4- تعليمية النحو العربي في ضوء المنهج الوظيفي، مجلة مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، طبع بدار الهدى عين مليلة، الجزائر، العدد 5، 2008.

- السامرائي، إبراهيم.

5- من أساليب العربية في الدعاء، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج (15-16) السنة الخامسة 1982.

- شريبط، أحمد شريبط.

6- نظرة من الداخل إلى مسيرة الحركة الأدبية الشابة في الجزائر، مجلة الطليعة الأدبية، تصدر عن وزارة الثقافة و الفنون (دار الجاحظ)، دار الحرية للطباعة بغداد، العدد 6، السنة الخامسة 1979.

- القنيبي، حامد صادق.

7- رسالة في مدار التجوز في اللفظ لابن كمال باشا، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة الثالثة عشرة، العدد 36، 1989.

- المهيري، عبد القادر.

8- الجملة في نظر النحاة العرب، حوليات الجامعة التونسية (تونس)، العدد الثالث، 1966.

## جـ- المراجع الأجنبية

- BLOOMFIELD, Leonard

**1**- Language, London, 1973.

- HARRIS, Zellig

**2**- Methods in structure linguistics, Chicago, 1951.

- JESPERSEN, OTTO

**3**- The philosophy of language grammar, London, 1924.

- LYONS, John

**4**- An introductory to theoretical linguistics c.u.p, 1968.

- MAPTINET, André.

**5**- éléments de linguistique générale, A. Colin, paris, 1980.

**6**- syntaxe générale. Armand. Colin. Paris 1985.

- PIAGET, Jean.

**7**- le structuralisme, presses universitaire de France, Paris, 1974.

- ROBINS.R.H

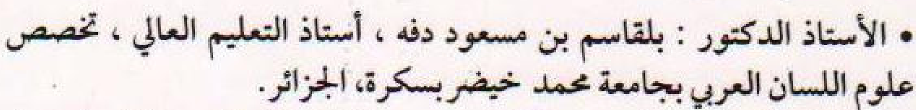
**8**- general Linguistic, An introductory survey, London, 1924.

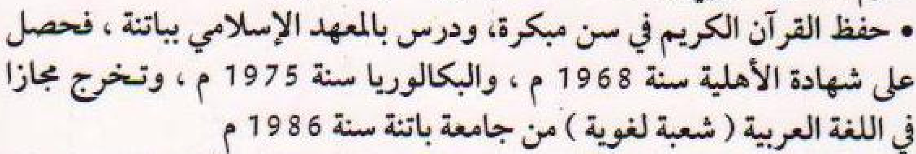
- SAPIR, Edward.

**9**- Linguistique, l'édition de minuit, Paris, 1968.

فهرس الموضوعات

## الباحث في سطور .





- الأستاذ الدكتور : بلقاسم بن مسعود دفه ، أستاذ التعليم العالي ، تخصص علوم اللسان العربي بجامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
- حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ودرس بالمعهد الإسلامي بباتنة ، فحصل على شهادة الأهلية سنة 1968 م ، والبكالوريا سنة 1975 م ، وتخرج مجازا في اللغة العربية ( شعبة لغوية ) من جامعة باتنة سنة 1986 م
- نال درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية ( شعبة لغوية ) بتقدير مشرف جدا من جامعة باتنة سنة 1995 م ، وحصل على دكتوراه دولة في اللغة العربية والدراسات القرآنية بتقدير مشرف جدا من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة سنة 2001م.
- رئيس مشروع بحث : التصنيف الميسر لصور الحمل في النحو العربي ، وعضو في عدة مشاريع و مخابر بحث .
- له عدة دراسات وبحوث في اللسانيات وفي النحو العربي ، صدر له كتاب : في النحو العربي ، عن دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر، سنة 2003 ، وكتاب بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية ، سنة 2008م .
- شارك في عدة ندوات وملتقيات وطنية ودولية .

## هذا الكتاب ...

محمد العيد آل خليفة ، شاعر الحركة الإصلاحية ، فقد صور مدى تطور الجزائر، ودفع بالشعب الجزائري إلى الأمام في قصائد عدة ، فهو كغيره من رجالات الإصلاح كانوا يغيرون ما بنفس الفرد ، وذلك التغيير هو الشرط الجوهري لكل تحول اجتماعي رشيد، فكان صدى لمبادئ وأعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

ويعد من الأوائل الذين نذروا أنفسهم للإصلاح تعليما للناشئة ، وتوعية للجماهير ، وتسخيرا لفنه الرفيع في سبيل الأهداف الوطنية الغالية . ونهض شعره بهذه المهمات النبيلة ، فكان نورا للشعب ، يضيء جوانب الطريق ، وكان نورا متأججة يحترق بها المستدمر الفرنسي .

وتتميز الجملة الإنشائية في الديوان بشقيها الطلبي وغير الطلبي بالطول ، ويعود ذلك لتعدد العطف ، وتداخل الجمل ، وهي تنتهج ـ غالبا ـ الترتيب الأصلي في نظامها التركيبي وإن وقع تقديم أو تأخير لبعض عناصرها، فلغرض دلالي ، كالعناية والتأكيد ، أما الحذف فاعتمد للإيجاز ، أو لمراعاة الوزن .

وتم انتقاء الجمل وترتيبها وانسجامها في نظام وسياق بحسب القواعد النحوية، فالاعتناء بتراكيب اللغة سمة خصوصية تتميز بها الجملة الإنشائية لدى محمد العيد الذي نهل من لغة القرآن الكريم المعجزة من حيث اللفظ والمعنى.


ISBN 9947029817
9 789947 029817